الأزهر الشريف

قطاع المعاهد الأزهرية



تيسير
تفسير النسفي

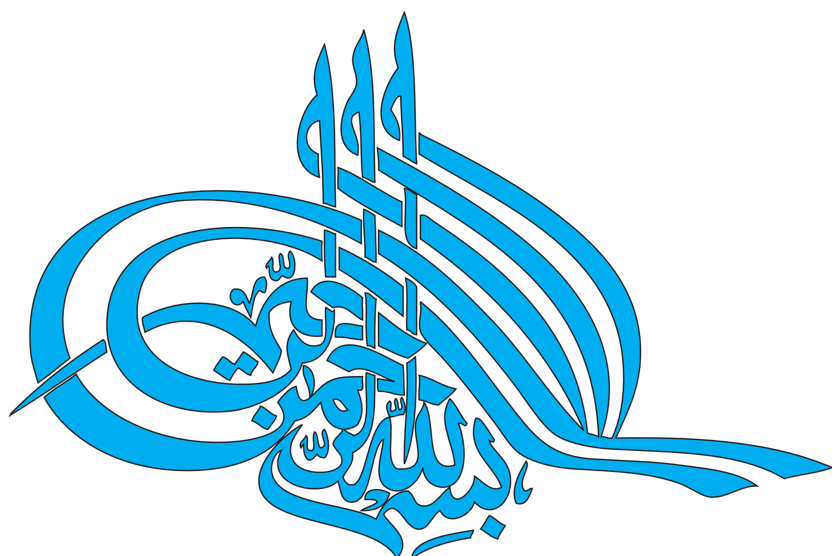
جزء تبارك

للصف الثاني الثانوي

لجنة إعداد وتطوير المناهج بالأزهر الشريف

١٤٤٧ هـ

٢٠٢٥ - ٢٠٢٦ م


بسم الله الرحمن الرحيم



بسم الله الرحمن الرحيم

مُقَدِّمَة

الحمد للَّه رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد، وعلى آله وأصحابه أجمعين. وبعد؛

فهذا كتاب «تيسير تفسير النسفي لجزء تبارك» المقرر على الصف الثاني الثانوي، توخَّينا فيه تسهيل العبارة، وتوضيحها بما يتناسب وعقول أبنائنا الطلاب، وراعينا فيه الآتي:

١ـ تقسيم السورة إلى موضوعات رئيسة ووضع عنوان لكل فقرة.

٢ـ وضع تقديم بين يدي كل سورة يتضمن اسمها، وعدد آياتها، وزمان ومكان نزولها، وبعض فضائلها.

٣ـ بيان المحاور التي تدور عليها كل سورة.

٤ـ تخريج الأحاديث الواردة في تفسير كل سورة، وبيان أسباب النزول والحكم عليها.

٥ـ عزو الآيات المستشهد بها أثناء التفسير إلى سورها.

٦ـ بيان الأسرار البلاغية في كل سورة.

٧ـ بيان بعض وجوه الإعراب في نهاية كل سورة.

٨ـ بيان وجوه القراءات في نهاية كل سورة.

٩ـ ذكر الدروس المستفادة من السورة.

١٠ـ إضافة مناقشة وتدريبات في نهاية كل سورة.

١٢ـ إضافة نماذج من امتحانات الأعوام السابقة في نهاية الكتاب المقرر.

٢٢ـ إضافة جدول متابعة للطلاب، و QR code لعرض فيديوهات الشرح للمقرر الدراسي.

واللَّهَ نسأل أن ينفع بعملنا هذا الطلاب، وأن يرزقنا عليه جزيل الثواب، وصلى الله على سيدنا محمدٍ، وعلى آله وأصحابه وسلم.

لجنة تطوير المناهج بالأزهر الشريف



أهداف الدراسة

بنهاية دراسة مادة التفسير يُتوقع من الطالب أن:

- يعرف مقاصد سور جزء تبارك، وما اشتملت عليه من موضوعات.
- يعرف معاني المفردات الغامضة.
- يقف على التفسير التحليلي للآيات.
- يقف على أوجه الإعراب المُعِينَة على استيعاب المعاني.
- أن يدرك الطالب جوانب العظمة والهداية والإعجاز للقرآن من خلال المقرر.
- يتذوق الأسرار البلاغية للقرآن الكريم من خلال سور جزء تبارك.
- يستنبط الدروس المستفادة من السور.



سورة تبارك

بين يدي السورة الكريمة:

❊ **اسم السورة:** تسمى بـ «تبارك» و «المانعة» و «المنجية» و «المجادِلة»[1].

❊ **عدد آياتها:** ثلاثون آية.

❊ **زمان نزولها:** أجمع المفسرون على أن سورة تبارك مكيّةٌ، وكان نزولها بعد سورة «المؤمنون» وقبل سورة «الحاقة».



(١) أخرج الطبراني عن ابن مسعود، قال: كنا نسميها على عهد رسول الله ﷺ: «المانعة».
وأخرج الترمذي وغيره عن ابن عباس، قال: ضرب بعض أصحاب النبي ﷺ خباءه على قبر، وهو لا يحسب أنه قبر، فإذا قبر إنسان يقرأ سورة الملك حتى ختمها. فأتى النبي ﷺ فأخبره فقال ﷺ: «هي المانعة، هي المنجية، تنجيه من عذاب القبر».



الموضوع الأول
مظاهر قدرة الله تعالى

النص القرآني :

﴿تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ١ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفُورُ ٢﴾

﴿تَبَٰرَكَ﴾ تعالى وتعاظم عن صفات المخلوقين، وكثر خيره ودام [١]، ﴿ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ﴾؛ أي: بتصرفه الملك والاستيلاء على كل موجود، وهو مالك الملك يؤتيه من يشاء وينزعه ممن يشاء، ﴿وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ أي: من المقدورات، ومعنى ﴿قَدِيرٌ﴾: قادر على الإيجاد والإمداد، والإشقاء والإسعاد. ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ﴾ الاسم الموصول خبر لمبتدأ محذوف تقديره: هو، أو بدل[٢] من الاسم الموصول الذي قبله .

﴿ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ﴾ الحياة هي: تعلق الروح بالبدن واتصاله به، والموت ضده، والمعنى: خلق موتكم وحياتكم أيها المكلفون [٣]، ﴿لِيَبْلُوَكُمْ﴾ أي: ليمتحنكم بأمره ونهيه فيما بين الموت والحياة، فيظهر منكم ما علم أنه يكون، فيجازيكم على عملكم لا على علمه بكم.

---

(١) (تبارك) فعل ماض لا يتصرف.

(٢) البدل اسم تابع مقصود لذاته في الحكم ، مُهَدٌ له بذكر اسم قبله يسمى مبدلًا منه .
أمثلة على البدل : - انتصر القائد سعد .- أعجبني الفتى أدبه .

(٣) والموت: صفة وجودية تضاد الحياة. والمقصود بخلقه: إيجاده. أو هو عدم الحياة عما هي من شأنه. والمقصود بخلقه على هذا المعنى: تقديره أزلًا.



و ﴿أَيُّكُمْ﴾ مبتدأ، وخبره ﴿أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ أي: أخلصه وأصوبه، **فالخالص**: أن يكون لوجه الله، **والصواب**: أن يكون على سنة رسول الله ﷺ، **والمقصود**: أنه أعطاكم الحياة التي تقدرون بها على العمل، وكتب عليكم الموت الذي هو داعيكم إلى اختيار العمل الحسن على القبيح.

وقدَّمَ الموت على الحياة؛ لأن أقوى داع للناس إلى العمل أن يضع الإنسان موته بين عينيه.

ولما قدم الموت الذي هو أثر صفة القهر على الحياة التي هي أثر اللطف، **ناسب ذلك تقديم صفة القهر** بقوله: ﴿وَهُوَ الْعَزِيزُ﴾ أي: الغالب الذي لا يعجزه من أساء العمل، على صفة اللطف بقوله: ﴿الْغَفُورُ﴾ الكثير المغفرة والستر لذنوب عباده إذا تابوا [1].



(١) وجملة «وهو العزيز الغفور» تذييل قصد به أن جميع الأعمال تحت قدرته وتصرفه.



﴿ٱلَّذِي خَلَقَ سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٖ طِبَاقٗاۖ مَّا تَرَىٰ فِي خَلۡقِ ٱلرَّحۡمَٰنِ مِن تَفَٰوُتٖۖ فَٱرۡجِعِ ٱلۡبَصَرَ هَلۡ تَرَىٰ مِن فُطُورٖ ٣ ثُمَّ ٱرۡجِعِ ٱلۡبَصَرَ كَرَّتَيۡنِ يَنقَلِبۡ إِلَيۡكَ ٱلۡبَصَرُ خَاسِئٗا وَهُوَ حَسِيرٞ ٤﴾

﴿ٱلَّذِي خَلَقَ سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٖ طِبَاقٗاۖ﴾ أي: مطابقة بعضها فوق بعض، من طابق النعل: إذا خصفها طبقًا على طبق، والخطاب في قوله تعالى: ﴿مَّا تَرَىٰ فِي خَلۡقِ ٱلرَّحۡمَٰنِ﴾ للرسول، أو لكل مخاطب، و﴿مِن تَفَٰوُتٖ﴾ أي: من اختلاف واضطراب، وحقيقة التفاوت: عدم التناسب، كأن بعض الشيء يفوت بعضها ولا يلائمه، وهذه الجملة صفة لـ ﴿طِبَاقٗاۖ﴾، وأصلها: ما ترى فيه من تفاوت. ﴿فَٱرۡجِعِ ٱلۡبَصَرَ﴾ رده للسماء ﴿هَلۡ تَرَىٰ مِن فُطُورٖ﴾ من شقوق جمع فَطْر، وهو الشق. ﴿ثُمَّ ٱرۡجِعِ ٱلۡبَصَرَ كَرَّتَيۡنِ﴾ أي: كرر النظر مرتين مع الأولى، وقيل: سوى الأولى، فتكون ثلاث مرات، وقيل: لم يرد الاقتصار على مرتين، بل أراد به التكرير بكثرة، أي: كرر نظرك ودققه هل ترى خللًا أو عيبًا؟ وجواب الأمر: ﴿يَنقَلِبۡ﴾ أي: يرجع إليك ﴿إِلَيۡكَ ٱلۡبَصَرُ خَاسِئٗا﴾ ذليلًا، أو بعيدًا مما تريد، وهو: حال[1] من البصر ﴿وَهُوَ حَسِيرٞ﴾[2] كليل منقطع عن أن يرى عيبًا أو خللًا.



(١) الحال هو: اسم منصوب يأتي لبيان هيئة صاحب الحال عند وقوع الفعل، ودائمًا ما يأتي الحال منكَّرًا ويأتي بمثابة جوابٍ لجملة استفهامية تكون أداة الاستفهام فيها هي «كيف»، أي: كيف كان حال صاحب الحال، مثال: دخل المعلمُ مبتسمًا.

(٢) من حسر بصر فلان يحسر حسورًا: إذا كَلّ وتعب من طول النظر والتأمل والفحص، وفِعْلُه من باب (قَعَدَ).



الموضوع الثاني
بعض الحكمة من خلق الكواكب

النص القرآني :

﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِمَصَٰبِيحَ وَجَعَلْنَٰهَا رُجُومًا لِّلشَّيَٰطِينِ ۖ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ ٱلسَّعِيرِ ۝٥﴾

﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا﴾ أي : القريبة منكم ﴿بِمَصَٰبِيحَ﴾ أي: بكواكب مضيئة كإضاءة الصبح[١]. ﴿وَجَعَلْنَٰهَا رُجُومًا لِّلشَّيَٰطِينِ﴾ أي: لأعدائكم الذين يُخرجونكم من النور إلى الظلمات. وفائدة خلقها: كما قال قتادة[٢]: «خلق الله النجوم لثلاث: زينة للسماء، ورجومًا للشياطين، وعلاماتٍ يُهتدى بها؛ فمن تأول فيها غير ذلك، فقد تكلف ما لا علم له به». والرجوم: جمع رجم، وهو مصدر سُمِّي به ما يرجم به، ومعنى كونها رجومًا للشياطين: أن ينفصل عنها شهاب من نار فيقتل الجنِّي ﴿وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ﴾ يعود الضمير : للشياطين ﴿عَذَابَ ٱلسَّعِيرِ﴾ ويكون في الآخرة بعد الإحراق بالشهب في الدنيا[٣].



(١) والمصابيح: جمع مصباح وهو السراج المضيء. والمقصود بها: النجوم. وسميت بالمصابيح على التشبيه بها في حسن المنظر، وفي الإضاءة ليلًا .

(٢) اسمه: قتادة بن دعامة، وهو حافظ عصره، قدوة المفسرين والمحدثين، كنيته: أبو الخطاب السدوسي البصري الضرير الأكمه. روى أحاديث عن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وهو ممن عمروا من الصحابة، وروى أيضًا: عن سعيد بن المسيب وهو من التابعين، وروى عن عكرمة مولى ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . كان رَحِمَهُ اللَّهُ من أوعية العلم، وممن يضرب به المثل في قوة الحفظ .

(٣) فالسعير – بزنة فعيل –: اسم لأشد النار اشتعالًا. يقال: سَعَرَ فلان النار – كمنع –: إذا أوقدها بشدة .



الموضوع الثالث
مصير الكفار

النص القرآني :

﴿وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿٦﴾ إِذَا أُلْقُوا فِيهَا سَمِعُوا لَهَا شَهِيقًا وَهِيَ تَفُورُ ﴿٧﴾ تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ ﴿٨﴾ قَالُوا بَلَى قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ كَبِيرٍ ﴿٩﴾﴾

﴿وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ﴾ المقصود بهم: كل من كفر بالله من الشياطين وغيرهم ﴿عَذَابُ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ أي: وبئس المرجع جهنم ﴿إِذَا أُلْقُوا فِيهَا﴾ أي : طرحوا في جهنم كما يطرح الحطب في النار العظيمة ﴿سَمِعُوا لَهَا﴾ يعود الضمير : لجهنم.

﴿شَهِيقًا﴾ معناها: صوتًا منكرًا كصوت الحمير، شبَّه حسيسها المنكر الفظيع بالشهيق ﴿وَهِيَ تَفُورُ﴾ أي : تغلي بهم. ﴿تَكَادُ تَمَيَّزُ﴾ أي: تتميز، يعني: تتقطع وتتفرق.

﴿مِنَ الْغَيْظِ﴾ على الكفار، فجعلت كالمغتاظة عليهم، استعارة لشدة غليانها بهم ﴿كُلَّمَا[1] أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ﴾ الملقَى : جماعة من الكفار ﴿سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا﴾ أي: مالك وأعوانه من الزبانية؛ توبيخًا لهم. ﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ﴾ أي: رسول يخوفكم من هذا العذاب ﴿قَالُوا بَلَى قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ﴾ قولهم هذا: اعتراف منهم بعدل الله، وإقرار ببعث الرسل ، ﴿فَكَذَّبْنَا﴾ أي:فكذبناهم ﴿وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ﴾ أي: مما تقولون من وعد ووعيد وغير ذلك ﴿إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ كَبِيرٍ﴾ القائل الكفار: للرسل، أي: ما أنتم إلا في خطأ عظيم[2].

(١) ولفظ (كُلَّما) مركب من (كل) الدال على الشمول، ومن (ما) المصدرية الظرفية .

(٢) وجمع – سبحانه – الضمير في قوله: ﴿إِنْ أَنْتُمْ ..﴾ مع أن الملائكة قد سألوهم: ﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ﴾ بالإفراد؛ للإشعار بأن هؤلاء الكافرين لم يكتفوا بتكذيب النذير الذي أنذرهم، بل كذبوه وأتباعه الذين آمنوا به .

﴿وَقَالُوا۟ لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِىٓ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴿١٠﴾ فَٱعْتَرَفُوا۟ بِذَنۢبِهِمْ فَسُحْقًا لِّأَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴿١١﴾﴾

﴿وَقَالُوا۟ لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ﴾ الإنذار سماع طالب الحق ﴿أَوْ نَعْقِلُ﴾ أي: نعقله عقل متأمل ﴿مَا كُنَّا فِىٓ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ﴾أي: في جملة أهل النار ﴿فَٱعْتَرَفُوا۟ بِذَنۢبِهِمْ﴾ بكفرهم في تكذيبهم الرسل ﴿فَسُحْقًا لِّأَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ﴾، ﴿فَسُحْقًا﴾ منصوب على أنه مصدر وقع موقع الدعاء، أي: فبُعدًا لهم عن رحمة الله وكرامته، اعترفوا، أو جحدوا، فإنَّ ذلك لا ينفعهم.





الموضوع الرابع
وعد ووعيد

النص القرآني :

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِٱلْغَيْبِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿١٢﴾ وَأَسِرُّواْ قَوْلَكُمْ أَوِ ٱجْهَرُواْ بِهِۦٓۖ إِنَّهُۥ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ
﴿١٣﴾ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٤﴾ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ ذَلُولًا فَٱمْشُواْ فِى مَنَاكِبِهَا وَكُلُواْ مِن رِّزْقِهِۦۖ
وَإِلَيْهِ ٱلنُّشُورُ ﴿١٥﴾﴾

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِٱلْغَيْبِ﴾ قبل معاينة العذاب ﴿لَهُم مَّغْفِرَةٌ﴾ للذنوب ﴿وَأَجْرٌ كَبِيرٌ﴾ وهو: الجنة. ﴿وَأَسِرُّواْ قَوْلَكُمْ أَوِ ٱجْهَرُواْ بِهِۦٓ﴾[1] أي: لِيَسْتوِ عندكم إسراركم وجهركم في علم الله بها.

وقوله: ﴿إِنَّهُۥ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾ تعليل لما قبله [2]، أي: بضمائرها قبل أن تترجم الألسنة عنها، فكيف لا يعلم ما تُكلِّم به[3]. ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ﴾ مَنْ: اسم موصول في محل رفع على أنه فاعل (يعلم) ﴿وَهُوَ ٱللَّطِيفُ﴾ العالم بدقائق الأشياء ﴿ٱلْخَبِيرُ﴾: العالم بحقائق الأشياء. ﴿هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ ذَلُولًا﴾ أي: لينة سهلة مذلَّلة لا تمنع المشي فيها ﴿فَٱمْشُواْ فِى مَنَاكِبِهَا﴾ أي: في جوانبها أو جبالها أو طرقها.

﴿وَكُلُواْ مِن رِّزْقِهِۦ﴾ أي: من رزق الله فيها ﴿وَإِلَيْهِ ٱلنُّشُورُ﴾ أي: وإليه مرجعكم بعد موتكم، فيسألكم عن شكر ما أنعم به عليكم.

---

(١) رجع بالكلام مرة أخرى إلى الكفار؛ ليبين جانبًا من الوعيد الذي توعدهم وهددهم به.

(٢) الجمل التعليلية: هي التي تقع في أثناء الكلام تعليلًا لما قبلها، كقوله تعالى: ﴿وَصَلِّ عَلَيْهِمْۖ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ﴾. وقد تقترن بفاء التعليل نحو: «تمسَّك بالفضيلة؛ فإنها زينة العقلاءِ».

(٣) تعليل للتسوية المستفادة من صيغة الأمر، أي: سواء في علمه –تعالى– إسراركم وجهركم؛ لأنه –سبحانه– عليم علمًا تامًّا بما يختلج في صدوركم، وما يدور في نياتكم التي هي بداخل قلوبكم.
وشبيه بهذه الآية قوله –تعالى–: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِۦ نَفْسُهُۥۖ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ﴾.



﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يَخۡسِفَ بِكُمُ ٱلۡأَرۡضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ ١٦ أَمۡ أَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يُرۡسِلَ عَلَيۡكُمۡ
حَاصِبٗاۖ فَسَتَعۡلَمُونَ كَيۡفَ نَذِيرِ ١٧ وَلَقَدۡ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ فَكَيۡفَ كَانَ نَكِيرِ ١٨ أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ إِلَى ٱلطَّيۡرِ فَوۡقَهُمۡ
صَٰٓفَّٰتٖ وَيَقۡبِضۡنَۚ مَا يُمۡسِكُهُنَّ إِلَّا ٱلرَّحۡمَٰنُۚ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَيۡءِۭ بَصِيرٌ ١٩﴾



﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ﴾ أي: مَن ملكوته في السماء؛ خصها بالذكر؛ لأنها مسكن ملائكته، ومنها تنزل كتبه وأوامره ونواهيه.

أو لأنهم كانوا يعتقدون التشبيه، وأنه في السماء، وأن الرحمة والعذاب ينزلان منه، فقيل لهم على حسب اعتقادهم : أأمنتم مَنْ تزعمون أنه في السماء، وهو متعالٍ عن المكان[1]

﴿أَن يَخۡسِفَ بِكُمُ ٱلۡأَرۡضَ﴾ كما خسف بقارون ﴿فَإِذَا هِيَ تَمُورُ﴾ أي : تضطرب وتتحرك[2]

﴿أَمۡ أَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يُرۡسِلَ عَلَيۡكُمۡ حَاصِبٗا﴾ حجارة.

و ﴿أَن يَخۡسِفَ﴾ وقوله ﴿أَن يُرۡسِلَ﴾ بدل اشتمال[3] من ﴿مَّن﴾.

﴿فَسَتَعۡلَمُونَ كَيۡفَ نَذِيرِ﴾ أي: إذا رأيتم المنذر به علمتم كيف إنذاري حين لا ينفعكم العلم.

﴿وَلَقَدۡ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ﴾ من قبل قومك ﴿فَكَيۡفَ كَانَ نَكِيرِ﴾ أي: إنكاري عليهم إذ أهلكتهم،

والاستفهام يفيد: التهويل وشدة الهلاك.

---

(١) قال القاضي عياض: (ولا خلاف بين المسلمين قاطبة محدثهم وفقيههم ومتكلمهم ومقلدهم ونظارهم أن الظواهر الواردة بذكر الله في السماء كقوله: ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ﴾ أنها ليست على ظاهرها، وأنها متأولة عند جميعهم). إكمال المعلم بفوائد مسلم (٢/ ٤٦٥).

(٢) والخسف: انقلاب ظاهر السطح من بعض الأرض فيصير باطنًا، والباطن ظاهرًا. والمَوْر: شدة الاضطراب والتحرك. يقال: مار الشيء مورًا، إذا ارتج واضطرب.

(٣) بدل الاشتمال هو: الدال على معنى من المعاني التي اشتمل عليها المبدل منه دون أن يكون جزءًا منه، نحو: ﴿قُتِلَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡأُخۡدُودِ ٤ ٱلنَّارِ ذَاتِ ٱلۡوَقُودِ﴾.



والغرض من قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى ٱلطَّيْرِ﴾ تنبيه على قدرته على الخسف، وإرسال الحاصب، والطير: جمع طائر ﴿فَوْقَهُمْ﴾ أي: فوقهم في الهواء، ﴿صَٰٓفَّٰتٍ﴾ أي: باسطات أجنحتها في الجو عند طيرانهن ﴿وَيَقْبِضْنَ﴾ أي: ويضممن أجنحتهن إذا ضربن بها جنوبهن.

وقوله ﴿وَيَقْبِضْنَ﴾ معطوف على اسم الفاعل، حملًا على المعنى: أي يصففن ويقبضن، أو صافاتٍ وقابضات ﴿مَا يُمْسِكُهُنَّ﴾ عن الوقوع عند القبض والبسط ﴿إِلَّا ٱلرَّحْمَٰنُ﴾ بقدرته و﴿مَا يُمْسِكُهُنَّ﴾ مستأنف، ويجوز أن يكون حالًا من الضمير في ﴿وَيَقْبِضْنَ﴾، ﴿إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَىْءٍۭ بَصِيرٌ﴾ يعلم كيف يخلق، وكيف يدبر العجائب.





الموضوع الخامس
بعض مظاهر نعم الله على خلقه

النص القرآني :

﴿أَمَّنْ هَٰذَا ٱلَّذِى هُوَ جُندٌ لَّكُمْ يَنصُرُكُم مِّن دُونِ ٱلرَّحْمَٰنِ ۚ إِنِ ٱلْكَٰفِرُونَ إِلَّا فِى غُرُورٍ ﴿٢٠﴾ أَمَّنْ هَٰذَا ٱلَّذِى يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ
رِزْقَهُۥ ۚ بَل لَّجُّوا۟ فِى عُتُوٍّ وَنُفُورٍ ﴿٢١﴾﴾

﴿أَمَّنْ﴾ مبتدأ خبره ﴿هَٰذَا﴾ و ﴿ٱلَّذِى هُوَ جُندٌ لَّكُمْ﴾ بدل من (هذا)، ومحلُّ: ﴿يَنصُرُكُم مِّن دُونِ ٱلرَّحْمَٰنِ﴾ رفع على أنه نعت لـ ﴿جُندٌ﴾ والمعنى: مَن المشار إليه بالنصر غير الله تعالى؟ ﴿إِنِ ٱلْكَٰفِرُونَ إِلَّا فِى غُرُورٍ﴾ أي: ما هم إلا في غرور.

﴿أَمَّنْ هَٰذَا ٱلَّذِى يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُۥ﴾ أم مَنْ يشار إليه ويقال: هذا الذي يرزقكم إن أمسك رزقه، وهذا على التقدير: بأنَّ ﴿أم﴾ متصلة[1] و ﴿مَنْ﴾ استفهامية في الآية السابقة، وأما في هذه الآية فإن ﴿أم﴾ منقطعة[2]، و﴿مَنْ﴾ موصولة، ويجوز أن يكون إشارة إلى جميع الأوثان؛ لاعتقادهم أنهم يُحفظون من النوائب ويُرزقون ببركة آلهتهم، فكأنهم الجند والناصر والرازق. ثم أضرب عنهم فقال: ﴿بَل لَّجُّوا۟﴾ أي: تمادوا ﴿فِى عُتُوٍّ﴾ أي: في استكبار عن الحق ﴿وَنُفُورٍ﴾ إعراض وتباعد عنه.

---

(١) أن تكون حرف عطف، ويسمّونها اصطلاحًا: [المتّصلة، أو المعادِلة]، ولا بدّ في هذه الحال مِن أن تسبقها إحدى همزتين: همزة استفهام، أو همزة تسوية .

(٢) وهي : أن تكون حرف استئناف بمعنى: [بل]، فلا يفارقها معنى الإضراب، ويسمّونها اصطلاحًا: [المنقطعة، أو المنفصلة] ، وتقع بين جملتين مستقلّتين .



﴿أَفَمَن يَمْشِى مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِۦٓ أَهْدَىٰٓ أَمَّن يَمْشِى سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٢٢﴾ قُلْ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۖ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿٢٣﴾ قُلْ هُوَ ٱلَّذِى ذَرَأَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٤﴾﴾

ثم ضرب مثلًا للكافرين والمؤمنين فقال: ﴿أَفَمَن يَمْشِى مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِۦٓ﴾ أي: ساقطًا على وجهه يعثر كل ساعة ويمشي متعسفًا ﴿أَهْدَىٰٓ﴾ أي: أرشد وخير ﴿أَمَّن يَمْشِى سَوِيًّا﴾ معتدلًا منتصب القامة ﴿عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾على طريق مستوٍ[1]، وخبر ﴿مَنْ﴾: محذوف؛ لدلالة ﴿أَهْدَىٰٓ﴾ عليه[2].

﴿قُلْ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَكُمْ﴾ خلقكم ابتداء ﴿وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصارَ وَالْأَفْئِدَةَ﴾ خصها بالذكر؛ لأنها أدوات العلم ﴿قَلِيلًا ما تَشْكُرُونَ﴾ أي: هذه النعم؛ لأنكم تشركون بالله، ولا تخلصون له العبادة، والمعنى: تشكرون شكرًا قليلًا، وقيل: القلة عبارة عن العدم، أي: لا تشكرون أصلًا.

﴿قُلْ هُوَ ٱلَّذِى ذَرَأَكُمْ﴾ خلقكم[3]، ﴿فِى ٱلْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ للحساب والجزاء.



(١) فالمذكور في الآية هو المشبه به، والمشبه محذوف؛ لدلالة السياق عليه.

(٢) المقصود خبر ﴿مَنْ﴾ الثانية في قوله: ﴿أم من﴾، ويجوز أن يكون ﴿مَنْ﴾ الثانية من عطف المفرد على المفرد كما في قولك: زيد أفضل أم عمرو؟

(٣) أي: خلقكم خلقًا يتكاثر.



الموضوع السادس
إنكار الكافرين للبعث

النص القرآني:

﴿ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٢٥﴾ قُلْ إِنَّمَا ٱلْعِلْمُ عِندَ ٱللَّهِ وَإِنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٢٦﴾ فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً
سِيٓـَٔتْ وُجُوهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَقِيلَ هَٰذَا ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تَدَّعُونَ ﴿٢٧﴾ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكَنِىَ ٱللَّهُ وَمَن مَّعِىَ أَوْ رَحِمَنَا
فَمَن يُجِيرُ ٱلْكَٰفِرِينَ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢٨﴾ ﴾

﴿وَيَقُولُونَ﴾ أي: الكافرون للمؤمنين، على سبيل الاستهزاء ﴿مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ﴾ الذي تعدوننا به، يعني: العذاب ﴿إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ في وقوعه فأعلمونا زمانه.

﴿قُلْ إِنَّمَا ٱلْعِلْمُ﴾ أي: علم وقت العذاب ﴿عِندَ ٱللَّهِ وَإِنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٌ﴾ مخوِّف ﴿مُّبِينٌ﴾ أُبين لكم الشرائع. ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ⁽¹⁾﴾ الضمير: للعذاب الموعود ﴿زُلْفَةً﴾ قريبًا منهم، وهي منصوبة على الحال ﴿سِيٓـَٔتْ وُجُوهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ أي: ساءت رؤيةُ الوعيدِ وجُوهَهُم بأن علتها الكآبة.

﴿وَقِيلَ هَٰذَا ٱلَّذِى﴾ القائلون: الزبانية ﴿كُنتُم بِهِۦ تَدَّعُونَ﴾ تفتعلون من الدعاء أي: تسألون تعجيله وتقولون: ائتنا بما تعدنا، أو من الدعوى أي: كنتم بسببه تدعون أنكم لا تبعثون. ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكَنِىَ ٱللَّهُ﴾ أماتني الله ﴿وَمَن مَّعِىَ﴾ من أصحابي ﴿أَوْ رَحِمَنَا﴾ أي: أخَّر في آجالنا ﴿فَمَن يُجِيرُ﴾ ينجي ﴿ٱلْكَٰفِرِينَ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ أي: مؤلم.

---

(١) والفاء في قوله: ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً ...﴾ هي الفصيحة. و(فَلَمَّا) ظرف بمعنى: حين. و(رَأَوْهُ) مستعمل في المستقبل وجيء به بصيغة الماضي لتحقق الوقوع، كما في قوله تعالى: ﴿أَتَىٰٓ أَمْرُ ٱللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ﴾.



﴿ قُلْ هُوَ الرَّحْمَٰنُ آمَنَّا بِهِ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٢٩﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ ﴾



﴿ قُلْ هُوَ الرَّحْمَٰنُ ﴾ أي: الذي أدعوكم إليه الرحمن ﴿ آمَنَّا بِهِ ﴾ صدقنا به، ولم نكفر به كما كفرتم ﴿ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا ﴾ فوضنا إليه أمورنا ﴿ فَسَتَعْلَمُونَ ﴾ حينئذٍ، أي: إذا نزل بكم العذاب ﴿ مَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴾ أي: في خطأ وبُعد عن الحق نحن أم أنتم؟ ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا ﴾ غائرًا ذاهبًا في الأرض[1] ﴿ فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ ﴾ أي: بماءٍ جارٍ يصل إليه من أراده[2].



(١) قوله: ﴿ غَوْرًا ﴾ مصدر غارت البئر، إذا نضب ماؤها وجف. يقال: غار الماء يغور غورًا، إذا ذهب وزال.

(٢) قوله: ﴿ مَعِينٍ ﴾ أي: هو الماء الظاهر الذي تراه العيون، ويسهل الحصول عليه، وهو (فعيل) من معن إذا قرب وظهر.





من وجوه الإعراب في السورة:

- قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِى خَلَقَ ﴾ الاسم الموصول خبر لمبتدأ محذوف تقديره: هو، أو بدل من الاسم الموصول الذي قبله.
- قوله تعالى: ﴿ أَيُّكُمْ ﴾ مبتدأ، وخبره ﴿ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴾ .
- قوله تعالى: ﴿ مِن تَفَٰوُتٍ ﴾ الجملة صفة لـ ﴿ طِبَاقًا ﴾.
- قوله تعالى: ﴿ يَنقَلِبْ ﴾ جواب الأمر.
- قوله: ﴿ خَاسِئًا ﴾ في قوله تعالى: ﴿ ٱلْبَصَرُ خَاسِئًا ﴾ حال من (البصر).
- (الرجوم) في قوله تعالى: ﴿ رُجُومًا لِّلشَّيَٰطِينِ ﴾ مصدر سُمِّي به ما يرجم به.
- قوله تعالى: ﴿ فَسُحْقًا ﴾ منصوب على أنه مصدر وقع موقع الدعاء، أي: فبعدًا لهم عن رحمة الله وكرمه، اعترفوا، أو جحدوا، فإن ذلك لا ينفعهم.
- ﴿ مَنْ ﴾ في قوله تعالى: ﴿ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ ﴾ : اسم موصول في محل رفع على أنه فاعل ﴿ يَعْلَمُ ﴾.
- قوله تعالى: ﴿ أَن يَخْسِفَ ﴾ و﴿ أَن يُرْسِلَ ﴾ بدل اشتمال من ﴿ مَّن ﴾.
- قوله تعالى : ﴿ وَيَقْبِضْنَ ﴾ معطوف على اسم الفاعل، حملًا على المعنى: أي يصففن ويقبضن، أو صافات وقابضات .
- قوله تعالى : ﴿ مَا يُمْسِكُهُنَّ ﴾ مستأنف، ويجوز أن يكون حالًا من الضمير في ﴿ وَيَقْبِضْنَ ﴾.
- قوله تعالى : ﴿ أَمَّنْ ﴾ مبتدأ خبره ﴿ هَٰذَا ﴾ و ﴿ ٱلَّذِى هُوَ جُندٌ لَّكُمْ ﴾ بدل من هذا، ومحل: ﴿ يَنصُرُكُم مِّن دُونِ ٱلرَّحْمَٰنِ ﴾ رفع على أنه نعت لـ ﴿ جُندٌ ﴾.
- قوله تعالى: ﴿ زُلْفَةً ﴾ منصوب على الحال.

من الأسرار البلاغية في السورة الكريمة:

- في قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ﴾ استعارة تمثيلية[1]، أو في لفظ (اليد) مجاز عن الإحاطة والاستيلاء، ويكون قوله: ﴿ٱلْمُلْكُ﴾ على حقيقته.

وتقديم المسند وهو «بيده» على المسند إليه؛ لإفادة الاختصاص. أي: بيده وحده لا بيد أحد سواه جميع أنواع السلطان والقدرة، والأمر والنهي.

- في قوله تعالى: ﴿لِيَبْلُوَكُمْ﴾ استعارة تمثيلية، شبه معاملة الله لعباده بالابتلاء والاختبار.
- في قوله تعالى: ﴿ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ﴾ طباق.
- قوله تعالى: ﴿مَّا تَرَىٰ فِى خَلْقِ ٱلرَّحْمَٰنِ مِن تَفَٰوُتٍ﴾ جملة مستأنفة لتقرير وتأكيد ما قبلها.. والخطاب لكل من يصلح له.
- الاستفهام في قوله: ﴿هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ﴾ للتقرير، أي: إنك مهما نظرت في خلق الرحمن، وشددت في التفحص والتأمل.. فلن ترى فيه من شقوق أو خلل أو تفاوت.
- الاستفهام في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ﴾ استفهام إنكاري للتقريع والتوبيخ، زيادة لهم في العذاب.
- في قوله تعالى: ﴿سَمِعُوا۟ لَهَا شَهِيقًا﴾ استعارة مكنية[2]، شبه شدة استعارها وحسيسها بصوت الحمار.

---

(١) وهي استعارة شائعة في الأمثال، ومن خصائصها: حذف المشبه وأداة التشبيه، ويمكن تعريفها على وجه الدقة بأنّها تركيب استعمل لغير ما وضع له، لعلاقة المشابهة، مع قرينة مانعة من إيراد المعنى الأصلي.

(٢) وهي استعارة ذُكر فيها لفظ المشبه «المستعار له» وحُذف منها المشبه به «المستعار منه» ورُمِز له بشيء من لوازمه.



- في قوله تعالى: ﴿تَكَادُ تَمَيَّزُ﴾ استعارة مكنية، شبه جهنم في شدة غليانها ولهبها، بإنسان شديد الغيظ والحنق على عدوه، مبالغة في إيصال الضرر إليه، وحذف المشبه به ورمز إليه بشيء من لوازمه، وهو الغيظ الشديد.
- في قوله تعالى: ﴿وَأَسِرُّوا قَوْلَكُمْ أَوِ اجْهَرُوا﴾: مقابلة [1].
- في قوله تعالى: ﴿صَٰٓفَّٰتٍ وَيَقْبِضْنَ﴾ بينهما طباق[2]؛ لأن المعنى: صافات وقابضات.
- في قوله تعالى: ﴿أَفَمَن يَمْشِي مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِۦٓ أَهْدَىٰٓ أَمَّن يَمْشِي سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ استعارة تمثيلية، مَثَّلَ المؤمن بمن يمشي سويًّا على صراط مستقيم، وَمَثَّلَ الكافر بمن يمشي مكبًّا على وجهه إلى طريق جهنم.



بعض ما يستفاد من السورة الكريمة:

- الله مالك السموات والأرض في الدنيا والآخرة، وقادر على كل شيء من إنعام وانتقام.
- الله هو الذي أوجد الموت وأوجد الحياة؛ ليعامل العباد معاملة المختبر، ويقيم الدليل عليهم أيهم أطوع له وأخلص.
- الآيات الكونية دليل على كمال قدرة الله و تمام علمه.
- مصير الكافرين بالله، المكذبين رسله، عذاب جهنم في الآخرة، وبئس المرجع والمنقلب.
- وصف النار بأوصاف أربعة مرعبة رهيبة: هي سماع صوتٍ منكَرٍ لها، وغليانها بالكفار، وغضبها عليهم، وتعنيف الزبانية لهم؛ للتخويف منها.

---

(١) المقابلة: أن يؤتى بلفظين فأكثر ثم يؤتى بأضدادهما بالتَّرتيب.

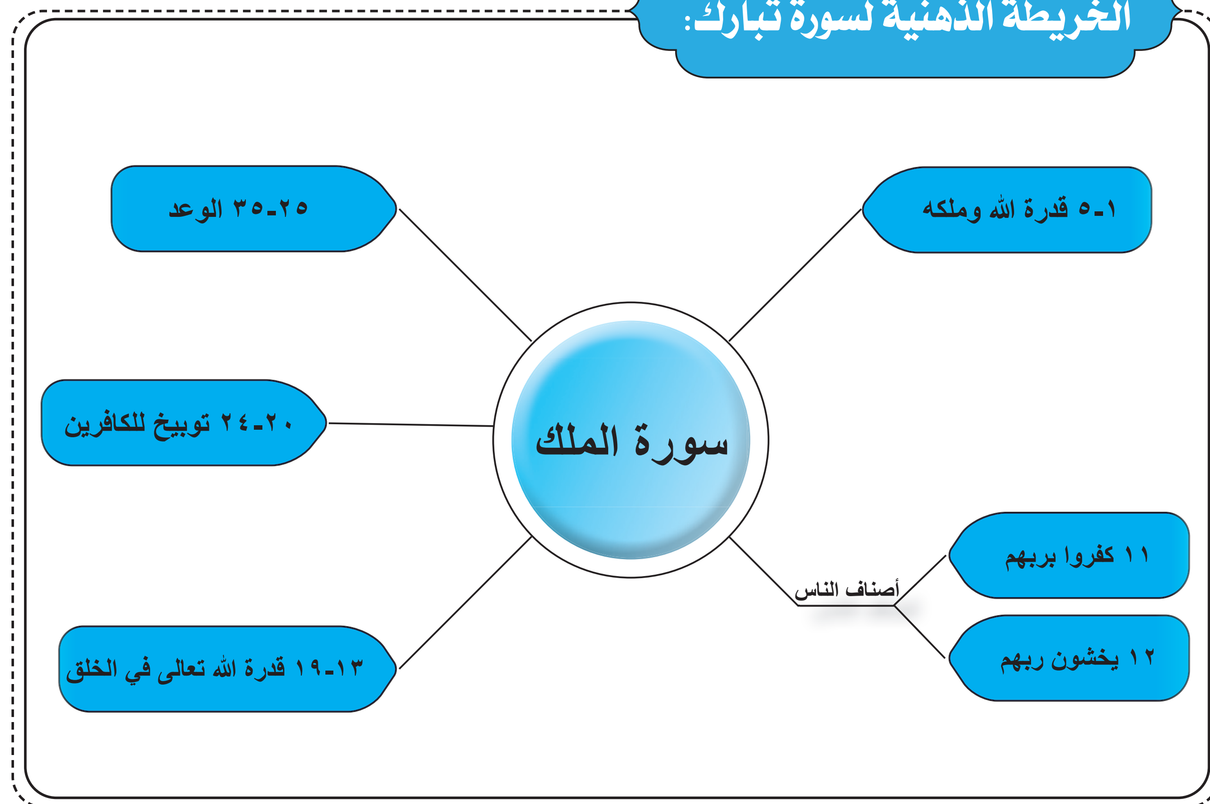
(٢) الطباق هو أحدُ أهمِّ أنواع المُحسِّنات البديعيّة وأروعها، حيث تُعتبر لوحة أو رسمة لا يتقن رسمها وتشكيلها إلّا من تذوَّق طعم هذا الفن الجميل العذب، فهو يجمع بين شيئين ويبين الفرق بينهما في نفس الوقت، حيث يجمع بين المُتضادّين في الكلام، وهو جمال اللُّغة.



- الذين يخشون الله، ويخافون عذابه وعقابه، ويراقبونه في سرهم وعلنهم، لهم مغفرة لذنوبهم، وثواب كبير وهو الجنة.
- الدليل على كونه - تعالى - عالمًا بجميع الأشياء السرية والعلنية: أنه هو الخالق للإنسان وأفعاله وأقواله، ومن خلق شيئًا لا بد وأن يكون عالمًا بمخلوقه.
- لا ناصر ولا رازق للمؤمن والكافر في الحقيقة والواقع إلا الله عز وجل.
- مثل الكافر في ضلاله وحيرته كالرجل المنكس الرأس الذي لا ينظر أمامه ولا يمينه ولا شماله، ولا يأمن من الانكباب على وجهه، ومثل المؤمن في هدايته وتبصره كالرجل السوي الصحيح البصير الماشي في الطريق المستقيم المهتدي له، ولا شك أن الثاني أهدى من الأول .
- من البراهين الدالة على كمال قدرة الله تعالى: تمكين الطيور من الطيران في الهواء، وخلق الإنسان وتزويده بطاقات السمع والبصر والفؤاد والعقل، وخلق الناس موزعين مفرقين على ظهر الأرض، ثم حشر الناس يوم القيامة، لمجازاة كل بعمله؛ لأن القادر على البدء أقدر على الإعادة.
- الاعتماد والتوكل على الله تعالى في كل شيء، بعد اتخاذ الأسباب والوسائل المقدورة للبشر.
- الله تعالى هو القادر على إمداد خلقه بالأرزاق والأمطار، ولا أحد غير الله عز وجل يقدر على ذلك.
- الله تعالى برحمته وفضله ومنه وكرمه يمد عباده بما يحتاجون، وإن كفروا وجحدوا به.




جزء تبارك


الخريطة الذهنية لسورة تبارك:
سورة الملك
١-٥ قدرة الله وملكه
٢٥-٣٥ الوعد
٢٠-٢٤ توبيخ للكافرين
١٣-١٩ قدرة الله تعالى في الخلق
أصناف الناس
١١ كفروا بربهم
١٢ يخشون ربهم

المناقشة والتدريبات

أولًا: أجب عمّا يأتي:

- ما معنى ﴿تَبَٰرَكَ﴾؟ وما المقصود بـ ﴿ٱلۡمُلۡكُ﴾؟ وما معنى كونه ﴿بِيَدِهِ﴾؟
وما السر البلاغي فيه؟ وما الحياة؟ وما الموت؟ ولماذا قدم الموت على الحياة؟ما معنى فطور؟
وما نوع الاستفهام في قوله تعالى: ﴿هَلۡ تَرَىٰ مِن فُطُورٖ﴾؟
- ما معنى ﴿ذَلُولٗا﴾؟ وما المقصود بمناكب الأرض؟ وما الغاية من المشي فيها؟
- ما معنى ﴿صَٰٓفَّٰتٖ﴾؟ ومتى يصففن؟ ومتى يقبضن؟ وعلام عطف قوله تعالى: ﴿وَيَقۡبِضۡنَۚ﴾؟
وما المقصود بقوله تعالى: ﴿ثُمَّ ٱرۡجِعِ ٱلۡبَصَرَ كَرَّتَيۡنِ﴾؟

ثانيًا: أكمل ما يلي:

- من أسماء سورة تبارك ١.....................٢.....................٣.....................
- أجمع المفسرون على أن سورة الملك نزلت في .... وكان نزولها بعد سورة .... وقبل سورة.................... .
- قوله تعالى: ﴿مِن تَفَٰوُتٖ﴾ التفاوت هو..............والجملة..................﴿طِبَاقٗاۖ﴾ وأصلها ....
- قوله تعالى: ﴿أَمَّنۡ هَٰذَا﴾ يشار إليه ويقال: ....، وهذا على التقدير: .... ﴿أم﴾ ....و﴿من﴾ .... وأما في هذه الآية فإن ﴿أم﴾ ....و﴿من﴾ ....



ثالثًا: وضح السر البلاغي فيما يأتي:

- في قوله تعالى : ﴿ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ﴾ .
- وفي قوله تعالى: ﴿لِيَبْلُوَكُمْ﴾.
- وفي قوله تعالى: ﴿ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ﴾.
- وفي قوله تعالى: ﴿سَمِعُوا۟ لَهَا شَهِيقًا﴾ .
- وفي قوله تعالى: ﴿تَكَادُ تَمَيَّزُ﴾ .
- وفي قوله تعالى: ﴿وَأَسِرُّوا۟ قَوْلَكُمْ أَوِ ٱجْهَرُوا۟﴾.

رابعًا: اختر الإجابة الصحيحة مما بين القوسين:

- عدد آيات سورة الملك : (٣٠ – ٣٥ – ٣٣) آية.
- قوله: ﴿أَن يَخْسِفَ﴾ و ﴿أَن يُرْسِلَ﴾: (بدل – حال – نعت).
- قوله تعالى: ﴿أَمَّنْ هَٰذَا﴾: (مبتدأ وخبر – فعل وفاعل – كلاهما صحيح).

خامسًا: اذكر بعض ما يستفاد من السورة.



نشاط ١:

بمساعدة زملائك حاولوا البحث في كتاب الله عن الآيات الشبيهة بقوله تعالى:

﴿وَأَسِرُّواْ قَوْلَكُمْ أَوِ ٱجْهَرُواْ بِهِۦٓ إِنَّهُۥ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾

نشاط ٢:

بمساعدة معلمك ومكتبة المعهد وشبكة الإنترنت اكتب بحثًا عن الاختلاف في عد الآيات في المصاحف، وأسباب ذلك.



سورة القلم

بين يدي السورة الكريمة:

* **عدد آياتها**: عدد آياتها اثنتان وخمسون آية.

* **زمان نزولها**: سورة «ن» أو «القلم» تعتبر من أوائل السور القرآنية، التي نزلت على النبي ﷺ؛ فهي السورة الثانية في النزول بعد سورة «العلق». ويرى بعض العلماء أنها السورة الرابعة في النزول، والمحققون على أنها من السور المكية الخالصة.



أهداف السورة ومقاصدها:

الذي يتدبر هذه السورة الكريمة، يراها قد اشتملت على مقاصد، من أبرزها :

- تحدي المشركين بهذا القرآن الكريم، والثناء على النبي ﷺ بأفضل أنواع الثناء؛ لتسلية الرسول ﷺ عما أصابه من أعدائه.
- ضرب الأمثال لأهل مكة، لعلهم يتعظون ويعتبرون، ويتركون الجحود والبطر.
- نهي النبي ﷺ عن مهادنة المشركين أو ملاينتهم أو موافقتهم على مقترحاتهم الماكرة.
- المقارنة بين عاقبة الأخيار والأشرار؛ ليهلك مَن هلَكَ عن بينة، ويحيا من حيَّ عن بينة.
- تسفيه أفكار المشركين وعقولهم.
- تهديد الكفار بأقصى ألوان التهديد.





سورة القلم

الموضوع الأول: نعم الله علي نبيه ﷺ

النص القرآني:

﴿نٓۚ وَٱلۡقَلَمِ وَمَا يَسۡطُرُونَ ۝١ مَآ أَنتَ بِنِعۡمَةِ رَبِّكَ بِمَجۡنُونٖ ۝٢﴾

﴿نٓۚ﴾ الظاهر أن المقصود به هذا الحرف من حروف المعجم، وسيقت هذه الحروف في مفتتح بعض السور للتحدِّي والإعجاز(١).

﴿وَٱلۡقَلَمِ﴾ معناه: ما كُتب به اللوح، أو قلم الملائكة، أو الذي يكتب به الناس، و أقسم به؛ لِمَا فيه من المنافع والفوائد التي لا يُحيط بها الوصف. ﴿وَمَا يَسۡطُرُونَ﴾ أي: ما يسطره الحفظة ، أو ما يُكْتَبُ به من الخير. و ﴿وَمَا﴾ موصولة ، أي: الذي يسطرون، أو مصدرية أي: تسطيرهم.

وجواب القسم: ﴿مَآ أَنتَ بِنِعۡمَةِ رَبِّكَ﴾ أي: بإنعامه عليك بالنبوة وغيرها، فـ ﴿أَنتَ﴾ اسم ﴿مَا﴾ وخبرها: ﴿بِمَجۡنُونٖ﴾ وقوله: ﴿بِنِعۡمَةِ رَبِّكَ﴾ اعتراض(٢) بين الاسم والخبر، وتتعلق الباء في قوله: ﴿بِنِعۡمَةِ رَبِّكَ﴾ بمحذوف، محلُّه: النصب على الحال، والعامل فيها : ﴿بِمَجۡنُونٖ﴾(٣) وتقديره: ما أنت بمجنون مُنعَمًا عليك بذلك.

---

(١) هذه الحروف المقطعة، قد وردت في افتتاح بعض السور؛ للإشعار بأن هذا القرآن الذي تحدى الله به المشركين، هو من جنس الكلام المركب من هذه الحروف التي يعرفونها، ويقدرون على تأليف الكلام منها، فإذا عجزوا عن الإتيان بسورة من مثله، فذلك لبلوغه في الفصاحة والبلاغة مرتبة يقف فصحاؤهم وبلغاؤهم دونها بمراحل شاسعة. وفضلًا عن ذلك، فإن تصدير هذه السور بمثل هذه الحروف المقطعة، يجذب أنظار المعرضين عن استماع القرآن حين يتلى عليهم إلى الإنصات والتدبر؛ لأنه يطرق أسماعهم في أول التلاوة ألفاظ غير مألوفة في مجاري كلامهم. وذلك مما يلفت أنظارهم ليتبينوا ما يراد منها، فيسمعوا حكمًا وحججًا قد تكون سببًا في هدايتهم واستجابتهم للحق .

(٢) الجملة الاعتراضيّة هي الجملة التي تأتي بين شيئين متلازمين، وذلك لإفادة الكلام تقويةً وتسديدًا وتحسينًا، فقد تأتي بين المبتدأ والخبر، أو بين الفعل والفاعل، أو بين الفعل والمفعول به، وغير ذلك من المتلازمات.

(٣) وفي ذلك رد قاطع على مشركي مكة. حين قالوا : ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِي نُزِّلَ عَلَيۡهِ ٱلذِّكۡرُ إِنَّكَ لَمَجۡنُونٞ﴾.

﴿وَإِنَّ لَكَ لَأَجۡرًا غَيۡرَ مَمۡنُونٖ ٣ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٖ ٤ فَسَتُبۡصِرُ وَيُبۡصِرُونَ ٥ بِأَييِّكُمُ ٱلۡمَفۡتُونُ ٦ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ ٧﴾

﴿وَإِنَّ لَكَ﴾ على احتمال رَميك بالجنون والصبر عليه ﴿لَأَجۡرًا﴾ لثوابًا ﴿غَيۡرَ مَمۡنُونٖ﴾ أي : غير مقطوع، أو غير ممنون عليك به. ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٖ﴾ أي: وإنَّك لصاحب الخلق العظيم الذي أمرك اللَّه به في القرآن، قالت عائشة رضي الله عنها: «كان خلقه القرآن»[1] . أي: ما فيه من مكارم الأخلاق.

﴿فَسَتُبۡصِرُ وَيُبۡصِرُونَ﴾ أي: عن قريب ترى وَيَرَوْنَ، هذا وَعْدٌ له ﷺ ، ووعيد لهم.

﴿بِأَييِّكُمُ ٱلۡمَفۡتُونُ﴾ أي: المجنون، أي: بأي الفريقين منكم الجنون: فريق الإسلام، أو فريق الكفر؟

﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ﴾ أي: هو أعلم بالمجانين على الحقيقة، وهم : الذين ضلوا عن سبيله ﴿وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ﴾ أي: وهو أعلم بالعقلاء، وهم المهتدون.



(١) رواه مسلم.



الموضوع الثاني
بعض أخلاق الكفار الذميمة

النص القرآني :

﴿ فَلَا تُطِعِ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴿٨﴾ وَدُّوا۟ لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ ﴿٩﴾ وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ ﴿١٠﴾ هَمَّازٍ مَّشَّآءٍۭ بِنَمِيمٍ ﴿١١﴾
مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ ﴿١٢﴾ عُتُلٍّۭ بَعْدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ ﴿١٣﴾ أَن كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ ﴿١٤﴾ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَـٰتُنَا قَالَ
أَسَـٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٥﴾ سَنَسِمُهُۥ عَلَى ٱلْخُرْطُومِ ﴿١٦﴾ ﴾.

﴿ فَلَا تُطِعِ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴾ نهي معناه: التصميم على مخالفتهم[1]، وقد أراد المشركون: أن يعبد اللَّه مدة وآلهتهم مدة وَيَكُفُّوا عنه شرورهم. ﴿ وَدُّوا۟ لَوْ تُدْهِنُ ﴾ لو تلين لهم ﴿ فَيُدْهِنُونَ ﴾ فيلينون لك. ولم يُنصَب قوله: ﴿ فَيُدْهِنُونَ ﴾ بإضمار (أن) حيث إنَّه جواب التمني؛ لأنَّه عُدِل به إلى طريق آخر، وهو أنْ جُعل خبر مبتدأ محذوف، أي: فهم يدهنون، أي: فهم الآن يدهنون؛ لطمعهم في إدْهانك.

﴿ وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ ﴾ كثير الحَلف في الحقِّ والباطل، وكفى به زجرًا لمَنِ اعتاد الحلف ﴿ مَّهِينٍ ﴾ أي: حقير في الرأي والتمييز ، من : المهانة، وهي القلة والحقارة، أو كذَّاب؛ لأنَّه حقير عند الناس.

﴿ هَمَّازٍ ﴾ عيَّاب طعَّان مغتاب ﴿ مَّشَّآءٍۭ بِنَمِيمٍ ﴾ نقَّال للحديث من قوم إلى قوم على وجه السعاية والإفساد بينهم.

﴿ مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ ﴾ أي : بخيل، والخير: المال، أو منَّاع أهلَه من الخير وهو الإسلام، والمقصود به: الوليد بن المغيرة عند الجمهور، وكان يقول لبنيه العشرة: مَنْ أسلم منكم منعته رِفْدي[2].

---

(١) أي: الاستمرار في مخالفتهم.

(٢) عطائي.



﴿مُعۡتَدٍ﴾ مُجاوزٍ في الظلم حدَّه ﴿أَثِيمٍ﴾ كثير الآثام. ﴿عُتُلِّۭ﴾ غليظ جافٍ ﴿بَعۡدَ ذَٰلِكَ﴾ بعد ما عدَّ له من المعايب ﴿زَنِيمٍ﴾ دعِيّ في قريش مُلصق بالقوم وليس منهم. ﴿أَن كَانَ ذَا مَالٍ﴾ متعلق بقوله: ﴿وَلَا تُطِعۡ﴾ ولا تطعه مع هذه المثالب[1]؛ أي: ليساره وحظه من الدنيا وكونه متقويًا بأبنائه فجحد وكفر، ويجوز أن يتعلق بما بعده، أي: لأن كان صاحب مال ﴿وَبَنِينَ﴾ كذَّب بآياتنا، يدل عليه ﴿إِذَا تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِ ءَايَٰتُنَا﴾ أي: القرآن ﴿قَالَ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ﴾ قصص وأباطيل القدماء، وليس هو من عند اللَّه تعالى. ﴿سَنَسِمُهُۥ﴾ سنكويه ﴿عَلَى ٱلۡخُرۡطُومِ﴾ على أنفه؛ مهانة له وعلامة يُعرف بها، وتخصيص الأنف بالذكر؛ لأنَّ الوسم عليه أبشع.



---

(١) المعايب.



الموضوع الثالث
قصة أصحاب الجنة

النص القرآني :

﴿ إِنَّا بَلَوْنَٰهُمْ كَمَا بَلَوْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُواْ لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ ﴿١٧﴾ وَلَا يَسْتَثْنُونَ ﴿١٨﴾ فَطَافَ عَلَيْهَا طَآئِفٌ مِّن رَّبِّكَ وَهُمْ نَآئِمُونَ
﴿١٩﴾ فَأَصْبَحَتْ كَٱلصَّرِيمِ ﴿٢٠﴾ ﴾

﴿ إِنَّا بَلَوْنَٰهُمْ ﴾ أي : امتحنا أهل مكة بالقحط والجوع حتى أكلوا الجيف والرمم بدعاء النبي ﷺ، حيث قال: «اللهم اشْدُد وطْأَتك على مضر، واجعلها سنين كسِنِي يوسف»[١]. ﴿ كَمَا بَلَوْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ ﴾ وهم : أصحاب البستان ﴿ إِذْ أَقْسَمُواْ ﴾ حلفوا ﴿ لَيَصْرِمُنَّهَا ﴾ ليقطعنَّ ثمرها ﴿ مُصْبِحِينَ ﴾ داخلين في الصبح قبل انتشار الفقراء، وهي حال من فاعل ﴿ لَيَصْرِمُنَّهَا ﴾.

﴿ وَلَا يَسْتَثْنُونَ ﴾ ولا يقولون: إن شاء اللَّه، وسُمّي استثناء[٢] وإن كان شرطًا في الصورة؛ لأنه قائم مقام الاستثناء من حيث إنَّ معنى قولك: لأخرجنَّ إن شاء اللَّه، ولا أخرج إلا أن يشاء اللَّه واحدٌ. ﴿ فَطَافَ عَلَيْهَا طَآئِفٌ مِّن رَّبِّكَ ﴾ أي : أنزل اللَّه تعالى عليها نارًا فأحرقتها ﴿ وَهُمْ نَآئِمُونَ ﴾ أي: في حال نومهم. ﴿ فَأَصْبَحَتْ ﴾ فصارت الجنة ﴿ كَٱلصَّرِيمِ ﴾ كالليل المظلم، أي: احترقت فاسودَّت، أو كالصبح، أي: صارت أرضًا بيضاء بلا شجر، وقيل: كالمصرومة، أي: كأنها صرمت لهلاك ثمرها[٣].

(١) رواه البخاري ومسلم .
(٢) ما دلّ على مخالفة بلفظ (إلّا) أو إحدى أخواتها: حضر الطلاب إلا محمدًا .
(٣) أي: أقسم هؤلاء الجاحدون على ألا يعطوا شيئًا من جنتهم للمحتاجين، فكانت نتيجة نيتهم السيئة، وعزمهم على الشر أن نزل بهذه الحديقة بلاء أحاط بها فأهلكها، فصارت كالشيء المحترق الذي قطعت ثماره، ولم يبق منه شيء ينفع.



﴿فَتَنَادَوْا مُصْبِحِينَ ﴿٢١﴾ أَنِ اغْدُوا عَلَىٰ حَرْثِكُمْ إِن كُنتُمْ صَارِمِينَ ﴿٢٢﴾ فَانطَلَقُوا وَهُمْ يَتَخَافَتُونَ ﴿٢٣﴾ أَن لَّا يَدْخُلَنَّهَا الْيَوْمَ عَلَيْكُم مِّسْكِينٌ ﴿٢٤﴾ وَغَدَوْا عَلَىٰ حَرْدٍ قَادِرِينَ ﴿٢٥﴾ فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوا إِنَّا لَضَالُّونَ ﴿٢٦﴾ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ ﴿٢٧﴾ قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ ﴿٢٨﴾ قَالُوا سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴿٢٩﴾ فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَلَاوَمُونَ ﴿٣٠﴾ قَالُوا يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا طَاغِينَ ﴿٣١﴾ عَسَىٰ رَبُّنَا أَن يُبْدِلَنَا خَيْرًا مِّنْهَا إِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا رَاغِبُونَ ﴿٣٢﴾ كَذَٰلِكَ الْعَذَابُ ۖ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ ۚ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾

﴿فَتَنَادَوْا مُصْبِحِينَ﴾ نادى بعضهم بعضًا عند الصباح ﴿أَنِ اغْدُوا﴾ بكِّروا ﴿عَلَىٰ حَرْثِكُمْ﴾ ولم يقل: إلى حرثكم؛ لأنَّ الغدوّ إليه ليصرموه كان غدوًّا عليه، أو ضمَّن الغدوَّ معنى الإقبال، أي: فأقبِلوا على حرثكم مبكرين ﴿إِن كُنتُمْ صَارِمِينَ﴾ مريدين صِرامه[1].

﴿فَانطَلَقُوا﴾ ذهبوا ﴿وَهُمْ يَتَخَافَتُونَ﴾ أي: يخفضون أصواتهم فيما بينهم؛ لئلا يسمع المساكين. ﴿أَن لَّا يَدْخُلَنَّهَا﴾ أي: الجنة ﴿الْيَوْمَ عَلَيْكُم مِّسْكِينٌ﴾ والنهي عن دخول المسكين: نهي عن التمكين، أي: لا تمكنوه من الدخول. ﴿وَغَدَوْا عَلَىٰ حَرْدٍ﴾على جِدٍّ في منع الفقراء ﴿قَادِرِينَ﴾ على المنع. ﴿فَلَمَّا رَأَوْهَا﴾ أي: جنتهم محترقة ﴿قَالُوا إِنَّا لَضَالُّونَ﴾ أي: ضَلَلْنا جنتنا، وما هي بها، قالوا ذلك لمَّا رأوا هلاكها، فلمَّا تأملوا وعرفوا أنَّها هي قالوا: ﴿بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ﴾ حُرمنا خيرها، ومُنعنا ثمرها. ﴿قَالَ أَوْسَطُهُمْ﴾ أعدلهم وخيرهم ﴿أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ﴾ هلَّا تسبِّحون، والتسبيح: تنزيه اللَّه عمَّا لا يليق به، أو لولا تذكرون اللَّه وتتوبون إليه من خبث نِيَّتكم. ﴿قَالُوا سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ﴾ أقرُّوا على أنفسهم بالظلم في منع المعروف. ﴿فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَلَاوَمُونَ﴾ أي: يلوم بعضهم بعضًا بما فعلوا من الهرب من المساكين، ويحيل كلُّ واحدٍ منهم اللائمة على الآخر.

ثم اعترفوا جميعًا بأنَّهم تجاوزوا الحدَّ بقولهم: ﴿قَالُوا يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا طَاغِينَ﴾ بمنع حق الفقراء. ﴿عَسَىٰ رَبُّنَا أَن يُبْدِلَنَا خَيْرًا مِّنْهَا﴾ أي: من هذه الجنة ﴿إِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا رَاغِبُونَ﴾ طالبون منه الخير راجعون لعفوه. ﴿كَذَٰلِكَ الْعَذَابُ﴾ أي: مثل ذلك العذاب الذي ذكرناه من عذاب الدنيا لمَنْ سلك سبيل أصحاب الجنة ﴿وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ﴾ أعظم منه ﴿لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ لَما فعلوا ما يُؤدِّي بهم إلى هذا العذاب.

(١) قاصدين قطعها.



الموضوع الرابع
لا يستوي المطيع والعاصي

النص القرآني :

﴿ إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٣٤﴾ أَفَنَجْعَلُ ٱلْمُسْلِمِينَ كَٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٣٥﴾ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿٣٦﴾ أَمْ لَكُمْ كِتَٰبٌ فِيهِ تَدْرُسُونَ
﴿٣٧﴾ إِنَّ لَكُمْ فِيهِ لَمَا تَخَيَّرُونَ ﴿٣٨﴾ أَمْ لَكُمْ أَيْمَٰنٌ عَلَيْنَا بَٰلِغَةٌ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّ لَكُمْ لَمَا تَحْكُمُونَ ﴿٣٩﴾ ﴾

ثم ذكر ما أعده تعالى للمؤمنين فقال : ﴿ إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ أي:عن الشرك ﴿ عِندَ رَبِّهِمْ ﴾ أي: في الآخرة ﴿ جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴾ جنات ليس فيها إلا التنعم الخالص، بخلاف جنات الدنيا.

نوع الاستفهام في قوله تعالى : ﴿ أَفَنَجْعَلُ ٱلْمُسْلِمِينَ كَٱلْمُجْرِمِينَ ﴾ استفهام إنكاري، أي: أَنجُور في الحكم فنجعل المسلمين كالكافرين؟ ثم قيل لكفار قريش [1]: ﴿ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴾ أي : ما لكم كيف تحكمون هذا الحكم الأعوج؟ وهو التسوية بين المطيع والعاصي، كأنَّ أمر الجزاء مُفوضٌ إليكم حتى تحكموا فيه بما شئتم. ﴿ أَمْ لَكُمْ كِتَٰبٌ ﴾ من السماء ﴿ فِيهِ تَدْرُسُونَ ﴾ أي: تقرءون في ذلك الكتاب. ﴿ إِنَّ لَكُمْ فِيهِ لَمَا تَخَيَّرُونَ ﴾ أي: إنَّ ما تختارونه وتشتهونه لكم. وتخيَّر الشيء واختاره: أخذ خَيْرَهُ. ﴿ أَمْ لَكُمْ أَيْمَٰنٌ عَلَيْنَا ﴾ عهود مؤكدة بالأيمان ﴿ بَٰلِغَةٌ ﴾ نعت لـ ﴿ أَيْمَٰنٌ ﴾ ويتعلق قوله: ﴿ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴾ بـ ﴿ بَٰلِغَةٌ ﴾ أي: أَنَّها تبلغ ذلك اليوم وتنتهي إليه ﴿ إِنَّ لَكُمْ لَمَا تَحْكُمُونَ ﴾ به لأنفسكم، وهو جواب القسم؛ لأن معنى ﴿ أَمْ لَكُمْ أَيْمَٰنٌ عَلَيْنَا ﴾ أم أقسمنا لكم بأيمان مغلظة متناهية في التوكيد؟

---

(١) على سبيل الالتفات، والالتفات من الأساليب التعبيرية الإبداعيَّة في اللغة الأدبية، واستقرَّ مفهومه عند البلاغيين على أنه: «الانتقال من أسلوب إلى أسلوب آخر، أو أنه الانصراف عنه إلى آخر».



الموضوع الخامس
إنذار المشركين

النص القرآني :

﴿ سَلْهُمْ أَيُّهُم بِذَٰلِكَ زَعِيمٌ ۝٤٠ أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ فَلْيَأْتُوا بِشُرَكَائِهِمْ إِن كَانُوا صَادِقِينَ ۝٤١ يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى
السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ ۝٤٢ خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ۖ وَقَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ وَهُمْ سَالِمُونَ ۝٤٣ فَذَرْنِي وَمَن يُكَذِّبُ بِهَٰذَا
الْحَدِيثِ ۖ سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ۝٤٤ وَأُمْلِي لَهُمْ ۚ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ ۝٤٥ أَمْ تَسْأَلُهُمْ أَجْرًا فَهُم مِّن مَّغْرَمٍ مُّثْقَلُونَ ۝٤٦ أَمْ
عِندَهُمُ الْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ ۝٤٧ ﴾

﴿ سَلْهُمْ ﴾ أي: المشركين ﴿أَيُّهُم بِذَٰلِكَ﴾ الحكم ﴿زَعِيمٌ﴾ كفيل وضامن.

﴿ أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ ﴾ أي: ناس يشاركونهم في هذا القول، ويذهبون مذهبهم فيه ﴿فَلْيَأْتُوا بِشُرَكَائِهِمْ إِن كَانُوا صَادِقِينَ ﴾ في دعواهم. يعني: أنَّ أحدًا لا يُسلِّم لهم هذا، ولا يُساعِدُهم عليه، كما أنَّه لا كتاب لهم ينطق به، ولا عهد لهم به عند اللَّه، ولا زعيم لهم يضمن لهم هذا من اللَّه. ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ ﴾ نُصب الظرف ﴿ يَوْمَ ﴾ بقوله: ﴿فَلْيَأْتُوا﴾ أو نُصب بفعل مضمر تقديره: اذكر. والجمهور على أنَّ الكشف عن الساق كناية عن شدة الأمر وصعوبة الخطب، فمعنى ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ﴾: يوم يشتد الأمر ويصعب.

﴿وَيُدْعَوْنَ ﴾ أي: الكفار ﴿إِلَى السُّجُودِ ﴾ لا يُدعون تكليفًا، ولكن توبيخًا على تركهم السجود في الدنيا ﴿فَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴾ ذلك؛ لأنَّ ظهورهم حينئذٍ لا تنثني عند الخفض والرفع. ﴿خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ ﴾ ذليلة، وتعرب حالًا من الضمير في ﴿وَيُدْعَوْنَ ﴾ أي: يُدعون في حال خشوع أبصارهم ﴿تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ﴾ يغشاهم ذل وهوان ﴿وَقَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ ﴾ على ألسن الرسل ﴿إِلَى السُّجُودِ ﴾ في الدنيا ﴿وَهُمْ سَالِمُونَ ﴾ أي: وهم أصحاء فلا يسجدون، فلذلك مُنعوا عن السجود في الآخرة[1].

---

(١) وأمرهم بالسجود في الآخرة فضحًا لهم على رءوس الخلائق.



﴿فَذَرۡنِي﴾ يقال: ذرني وإياه، أي: اترك أمره إليَّ؛ فإنِّي أكفيك شره ﴿وَمَن يُكَذِّبُ﴾ معطوف على المفعول، أو مفعول معه ﴿بِهَٰذَا ٱلۡحَدِيثِ﴾ بالقرآن.

والمقصود من الآية الكريمة : اترك أمره إليَّ، وَخَلِّ بيني وبينه؛ فإنِّي عالم بما ينبغي أن يُفعل به، فلا تشغل قلبك بشأنه، وتوكل عليَّ في الانتقام منه. وهذا تسلية لرسول اللَّه ﷺ وتهديد للمكذبين .

﴿سَنَسۡتَدۡرِجُهُم﴾ أي: سنقربهم من العذاب درجة درجة، واستدراج اللَّه تعالى العصاة: أن يرزقهم الصحة والنعمة، فيجعلون رزق اللَّه سببًا في ازدياد المعاصي.

﴿مِّنۡ حَيۡثُ لَا يَعۡلَمُونَ﴾ أي : من حيث لا يشعرون أنَّه استدراج[1]. قيل: كلَّما جدَّدُوا معصية جدَّدنا لهم نعمة، وأنسيناهم شكرها. ﴿وَأُمۡلِي لَهُمۡۚ﴾ أي: وأُمْهلُهم .

﴿إِنَّ كَيۡدِي مَتِينٌ﴾ قويٌّ شديدٌ، فسمى إحسانه وتمكينه: كيدًا، كما سماه: استدراجًا؛ لكونه في صورة الكيد حيث كان سببًا للهلاك[2]. والأصل: أنَّ معنى الكيد والمكر والاستدراج هو الأخذ من جهة الأمن ، ولا يجوز أن يُسمَّى اللَّه: كائدًا وماكرًا ومستدرجًا.

﴿أَمۡ تَسۡـَٔلُهُمۡ﴾ على تبليغ الرسالة ﴿أَجۡرٗا فَهُم مِّن مَّغۡرَمٖ﴾ غرامة ﴿مُّثۡقَلُونَ﴾ فلا يؤمنون. والاستفهام فيها بمعنى النفي، أي: لستَ تطلب أجرًا على تبليغ الوحي، فيثقل عليهم ذلك، فيمتنعوا عن الإيمان لذلك. ﴿أَمۡ عِندَهُمُ ٱلۡغَيۡبُ﴾ أي: اللوح المحفوظ عند الجمهور ﴿فَهُمۡ يَكۡتُبُونَ﴾ منه ما يحكمون به.



(١) استدرج اللهُ العبدَ: أخذه قليلًا قليلًا ولم يباغته، أمهله ولم يعجِّل عذابَه.

(٢) وذلك مثل قوله سبحانه: ﴿وَلَا يَحۡسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّمَا نُمۡلِي لَهُمۡ خَيۡرٞ لِّأَنفُسِهِمۡۚ إِنَّمَا نُمۡلِي لَهُمۡ لِيَزۡدَادُوٓاْ إِثۡمٗاۚ ...﴾ [آل عمران: ١٧٨].



الموضوع السادس
أمر الرسول ﷺ بالصبر على قومه

النص القرآني :

﴿فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُن كَصَاحِبِ الْحُوتِ إِذْ نَادَىٰ وَهُوَ مَكْظُومٌ (٤٨) لَّوْلَا أَن تَدَارَكَهُ نِعْمَةٌ مِّن رَّبِّهِ لَنُبِذَ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ مَذْمُومٌ
(٤٩) فَاجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَجَعَلَهُ مِنَ الصَّالِحِينَ (٥٠) وَإِن يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ (٥١)
وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ (٥٢)﴾

﴿فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ﴾ وعلة الدعوة إلى الصبر والأمر به هنا: هو إمهالهم وتأخير نصرتك عليهم؛ لأنَّهم وإن أُمهلوا لم يُهمَلوا ﴿وَلَا تَكُن كَصَاحِبِ الْحُوتِ﴾ كيونس عليه السلام في العجلة والغضب على القوم حتى لا تُبتلى ببلائه. والوقف على ﴿الْحُوتِ﴾؛ لأنَّ ﴿إِذْ﴾ مفعول لفعل محذوف، أي: اذكر ﴿إِذْ نَادَىٰ﴾ دعا ربه في بطن الحوت بـ ﴿لَّا إِلَٰهَ إِلَّا أَنتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾[1] ﴿وَهُوَ مَكْظُومٌ﴾ مملوء غيظًا، من كَظَمَ السقاء؛ إذا ملأه. ﴿لَّوْلَا أَن تَدَارَكَهُ نِعْمَةٌ﴾ رحمة ﴿مِّن رَّبِّهِ﴾ أي: لولا أنَّ اللَّه أنعم عليه بإجابة دعائه، وقبول عذره ﴿لَنُبِذَ﴾ من بطن الحوت ﴿بِالْعَرَاءِ﴾ بالفضاء ﴿وَهُوَ مَذْمُومٌ﴾ مُعاتب، لكنَّه سبحانه أجاب دعاءه ورحمه فَنُبِذَ غير مذموم . ﴿فَاجْتَبَاهُ رَبُّهُ﴾ اصطفاه، ﴿فَجَعَلَهُ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ من المستكملين لصفات الصلاح.

﴿وَإِن يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ﴾ زَلَقَهُ وأَزْلقه: أزاله عن مكانه، أي: قارب الكفار من شدة نظرهم إليك بعيون العداوة أن يُزيلوك بأبصارهم عن مكانك، أو يهلكوك لشدة حقدهم عليك. وفي الحديث: «العين حق»[2]. وعن الحسن: «رقية العين هذه الآية». ﴿لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ﴾ القرآن ﴿وَيَقُولُونَ﴾

---

(١) سورة الأنبياء، الآية :٨٧ .

(٢) صحيح رواه أحمد وابن ماجه.



حسدًا على ما أُوتيتَ من النبوة ﴿إِنَّهُۥ لَمَجۡنُونٌ﴾ أي: يقولون: إنَّ محمدًا لمجنون؛ لتنفير الناس عنه.

﴿وَمَا هُوَ﴾ أي: القرآن ﴿إِلَّا ذِكۡرٌ﴾ وعظٌ ﴿لِّلۡعَٰلَمِينَ﴾ للجن والإنس. والمعنى: أنَّهم نسبوه إلى الجنون لأجل القرآن، وما القرآن إلا موعظة للعالمين، فكيف يُنسب إلى الجنون مَنْ جاء بمثله؟! أو ﴿وَمَا هُوَ﴾ أي: محمد ﷺ ﴿إِلَّا ذِكۡرٌ﴾ شرف ﴿لِّلۡعَٰلَمِينَ﴾ أي: للإنس والجن فكيف يُنسب إليه الجنون؟!



من وجوه الإعراب في السورة الكريمة:

- ﴿مَا﴾ في قوله تعالى: قوله:﴿وَمَا يَسْطُرُونَ﴾ موصولة، ومعناها : الذي يسطرون، أو مصدرية، معناها : تسطيرهم.
- قوله: ﴿مَآ أَنتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ﴾ جواب القسم، فـ ﴿أَنتَ﴾ اسم ﴿مَا﴾، وخبرها: ﴿بِمَجْنُونٍ﴾ و﴿بِنِعْمَةِ رَبِّكَ﴾ جملة: معترضة بين الاسم والخبر، والباء في ﴿بِنِعْمَةِ رَبِّكَ﴾ تتعلق بمحذوف، محلُّه النصب على الحال، والعامل فيها: ﴿بِمَجْنُونٍ﴾ وتقديره: ما أنت بمجنون مُنعَمًا عليك بذلك.
- قوله تعالى: ﴿فَيُدْهِنُونَ﴾ جواب للتمني ولم يُنصَبْ بإضمار (أن) حيث إنَّه عُدِل به إلى طريق آخر، وهو أنْ جُعل خبر مبتدأ محذوف، أي: فهم يدهنون، أي: فهم الآن يدهنون؛ لطمعهم في إدْهانك.
- قوله تعالى: ﴿مُصْبِحِينَ﴾ حال من فاعل ﴿لَيَصْرِمُنَّهَا﴾، ﴿وَلَا يَسْتَثْنُونَ﴾ أي:ولا يقولون: إن شاء اللَّه، وسُمّي استثناء وإن كان شرطًا في الصورة؛ لأنه قائم مقام الاستثناء من حيث إنَّ معنى قولك: لأخرجنَّ إن شاء اللَّه، ولا أخرج إلا أن يشاء اللَّه؛ واحدٌ .
- قوله تعالى: ﴿وَهُمْ نَآئِمُونَ﴾ جملة حالية، أي: في حال نومهم.
- الاستفهام في قوله تعالى: ﴿أَفَنَجْعَلُ ٱلْمُسْلِمِينَ كَٱلْمُجْرِمِينَ﴾ استفهام إنكاري، معناه: أَنجُور في الحكم فنجعل المسلمين كالكافرين؟
- قوله تعالى: ﴿بَٰلِغَةٌ﴾ نعت لـ ﴿أَيْمَٰنٌ﴾، ويتعلق قوله: ﴿إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾بـ﴿بَٰلِغَةٌ﴾ أي: إنَّها تبلغ ذلك اليوم وتنتهي إليه،وقوله: ﴿إِنَّ لَكُمْ لَمَا تَحْكُمُونَ﴾ هو جواب القسم.
- قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ﴾ نُصب الظرف ﴿يَوْمَ﴾ بقوله: ﴿فَلْيَأْتُوا۟﴾، أو نُصب بفعل مضمر تقديره: اذكر .



- ﴿خَٰشِعَةً﴾ في قوله تعالى: ﴿خَٰشِعَةً أَبۡصَٰرُهُمۡ﴾ حال من الضمير في ﴿وَيُدۡعَوۡنَ﴾.
- قوله تعالى: ﴿وَمَن يُكَذِّبُ﴾ معطوف على المفعول، أو مفعول معه.
- الاستفهام في قوله تعالى: ﴿أَمۡ تَسۡـَٔلُهُمۡ﴾ بمعنى النفي، أي: لستَ تطلب أجرًا على تبليغ الوحي، فيثقل عليهم ذلك، فيمتنعوا عن الإيمان لذلك.
- الوقف في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَكُن كَصَاحِبِ ٱلۡحُوتِ إِذۡ نَادَىٰ وَهُوَ مَكۡظُومٞ﴾ على ﴿ٱلۡحُوتِ﴾؛ لأن ﴿إِذۡ﴾ مفعول لفعل محذوف، أي: اذكر ﴿إِذۡ نَادَىٰ﴾ دعا ربه في بطن الحوت.



من الأسرار البلاغية في السورة الكريمة:

- في قوله تعالى: ﴿فَسَتُبۡصِرُ وَيُبۡصِرُونَ﴾ وعيد وتهديد، وحذف المفعول للتهويل.
- بين قوله تعالى: ﴿ضَلَّ﴾، ﴿بِٱلۡمُهۡتَدِينَ﴾ طباق.
- وجملة: ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ﴾: تعليل لما ينبئ عنه ما قبله من ظهور جنونهم بحيث لا يخفى على أحد، وتأكيد لوعده ﷺ بالنصر، ولوعيدهم بالخيبة والخسران.
- في قوله تعالى: ﴿حَلَّافٖ﴾ ﴿هَمَّازٖ﴾ ﴿مَّشَّآءِۭ﴾ ﴿مَّنَّاعٖ﴾ صيغة مبالغة على وزن فعّال، وقوله: ﴿أَثِيمٍ﴾ و﴿زَنِيمٍ﴾ صيغة مبالغة على وزن (فعيل).
- في قوله تعالى: ﴿سَنَسِمُهُۥ عَلَى ٱلۡخُرۡطُومِ﴾ قيل: استعارة؛ حيث استعار خرطوم الفيل لأنف الإنسان، للاستهانة والاستخفاف، وقيل: كناية عن الذل والإهانة؛ إذ الأنف مكان العزة والحمية.
- في قوله تعالى: ﴿أَلَمۡ أَقُل لَّكُمۡ لَوۡلَا تُسَبِّحُونَ﴾ الاستفهام للتقرير. و(لَوْلا) حرف تحضيض بمعنى: هلا. والتسبيح هنا بمعنى: الاستغفار والتوبة، وإعطاء كل ذي حق حقه.
- في قوله تعالى: ﴿أَفَنَجۡعَلُ ٱلۡمُسۡلِمِينَ كَٱلۡمُجۡرِمِينَ﴾ طباق.



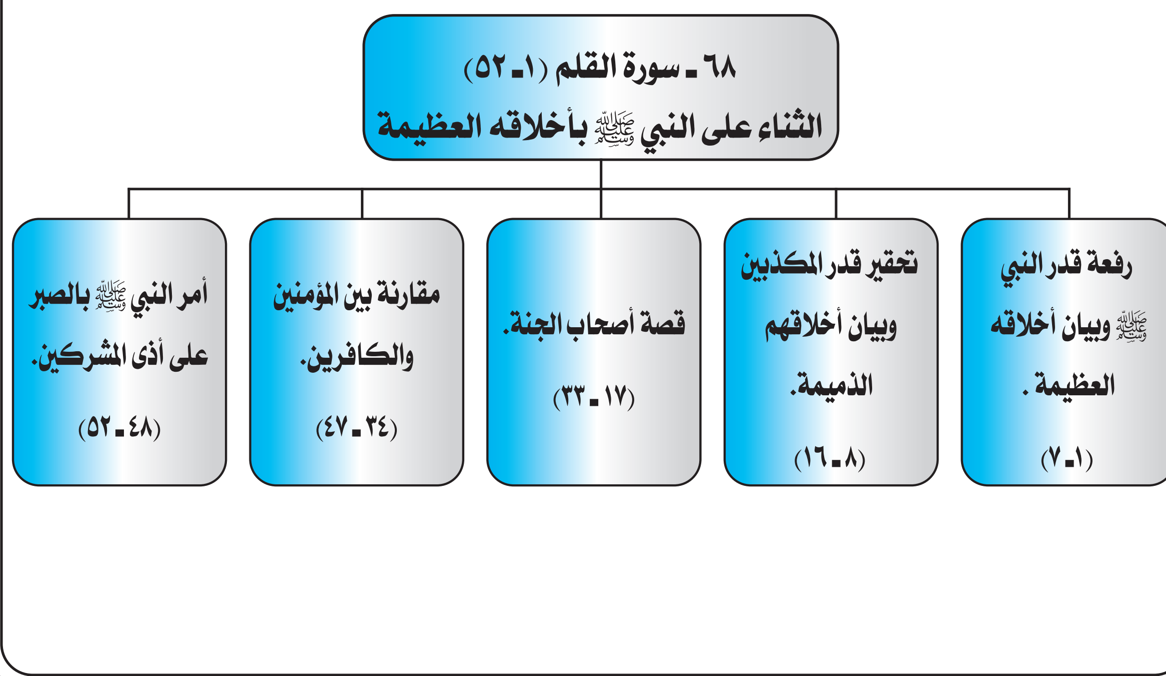
- في قوله تعالى: ﴿أَفَنَجۡعَلُ ٱلۡمُسۡلِمِينَ كَٱلۡمُجۡرِمِينَ﴾ تشبيه مقلوب؛ ليكون أبلغ وأروع؛ لأنَّ الأصل: أفنجعل المجرمين كالمسلمين في الأجر والثواب؟!،وقد يكون التشبيه على بابه،والمعنى: ﴿أَفَنَجۡعَلُ ٱلۡمُسۡلِمِينَ كَٱلۡمُجۡرِمِينَ﴾ في سوء الحال.
- في قوله تعالى: ﴿يَوۡمَ يُكۡشَفُ عَن سَاقٖ﴾ كناية عن شدة الهول يوم القيامة.



بعض ما يستفاد من السورة الكريمة:

- القسم بالقلم المكتوب إشارة إلى خطرهما وعظيم أثرهما ونفعهما في ميادين العلم والمعرفة.
- فضل الله نبيه ﷺ على جميع الخلق ـ ووصفه بأنه على خلق وذو صفات طيبة .
- أن هناك عادات غير حميدة لا يجب على الشخص المؤمن أن يتصف بها، مثل: «النميمة، الفجور، الفتنة، الوقوف في وجه الخير، العدوان، الزنا، الظلم، التكبر بنعم الله والغرور بها، جحود النعمة».
- على المؤمن أن يتعظ بما حدث لأصحاب الجنة ويتعلم من قصتهم، ويأخذ ما بها من عبر .
- أن الله سبحانه وتعالى يمهل الكافرين والظالمين إلى يوم القيامة حتى ينالوا العذاب الشديد في نار جهنم .
- أمر الله سبحانه وتعالى نبيه ﷺ بالصبر على تحمل جميع ما يواجهه من مصاعب، ومن إساءة قومه له .
- للمتقين في الآخرة جنات ليس فيها إلا النعيم الخالص، الذي لا يشوبه ما ينغّصه كما يشوب جنات الدنيا.
- لا تسوية في الجزاء الأُخروي بين المسلمين والكفار، أو بين الطائعين والعصاة.


جزء تبارك


الخريطة الذهنية لسورة القلم:
٦٨ ـ سورة القلم (١ ـ ٥٢)
الثناء على النبي ﷺ بأخلاقه العظيمة
رفعة قدر النبي ﷺ وبيان أخلاقه العظيمة .
(١ـ٧)
تحقير قدر المكذبين وبيان أخلاقهم الذميمة.
(٨ ـ ١٦)
قصة أصحاب الجنة.
(١٧ ـ ٣٣)
مقارنة بين المؤمنين والكافرين.
(٣٤ ـ ٤٧)
أمر النبي ﷺ بالصبر على أذى المشركين.
(٤٨ ـ ٥٢)

المناقشة والتدريبات

أولًا: أجب عمَّا يأتي:

- ما المقصود بـ﴿ نٓ ﴾ ؟ ولمن الضمير في قوله:﴿وَمَا يَسْطُرُونَ﴾؟ وما نوع (ما)؟ وما جواب القسم؟
- بم يتعلق قوله: ﴿أَنْ كانَ ذا مالٍ﴾ ؟ وما معنى ﴿سَنَسِمُهُ﴾ ؟ وما الغرض من هذا (الوسم)؟
- ما معنى ﴿لَيَصْرِمُنَّها مُصْبِحِينَ﴾؟ وما إعراب ﴿مُصْبِحِينَ﴾؟ وما معناه؟ وما المقصود بالطائف؟
- علام يدل قوله: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ ساقٍ﴾؟ وما نوع السجود في قوله: ﴿وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ﴾؟

ثانيًا: أكمل ما يلي:

- ﴿نٓ﴾ المقصود به : .... وسيقت هذه الحروف: ....
- ﴿وَٱلْقَلَمِ﴾ معناه : .... وأقسم به؛ ....
........................﴿وَمَا يَسْطُرُونَ﴾ معناها : ....
- و إعراب ﴿مَا﴾: ....، معناها :....................، أو ....



- ﴿بِنِعۡمَةِ رَبِّكَ﴾ جملة ....، وتتعلق الباء في ﴿بِنِعۡمَةِ رَبِّكَ﴾: ....ومحلُّه .... والعامل فيها:..................

وتقديره: ....

- ﴿إِنَّ كَيۡدِي مَتِينٌ﴾ فسمى إحسانه وتمكينه: كيدًا، كما سماه: استدراجًا؛.................

والأصل: ....، ولا يجوز أن:..............................

- ﴿أَمۡ تَسۡـَٔلُهُمۡ﴾ الاستفهام فيها: .... أي..............................

- ﴿أَمۡ عِندَهُمُ ٱلۡغَيۡبُ﴾ أي: ....عند ....

ثالثًا: اختر الإجابة الصحيحة:

- عدد آيات سورة ﴿نٓ﴾: ....

(٥٥ – ٤٢ – ٥٢) آية .

- قوله تعالى: ﴿عَسَىٰ رَبُّنَآ أَن يُبۡدِلَنَا خَيۡرٗا مِّنۡهَآ﴾ الضمير عائد على:

(الجنة – الثمار – الحرث) .

- قوله تعالى: ﴿هَمَّازٖ﴾ معْناه:..............................

(عيَّاب – طعَّان – مغتاب – جميع ما سبق).

- قوله تعالى: ﴿سَنَسِمُهُۥ عَلَى ٱلۡخُرۡطُومِ﴾ الوجه البلاغي فيه:

(استعارة – كناية – كلاهما صحيح).

- في قوله تعالى: ﴿أَفَنَجۡعَلُ ٱلۡمُسۡلِمِينَ كَٱلۡمُجۡرِمِينَ﴾ : (مقابلة – تشبيه – طباق وتشبيه).



رابعًا: وضح السر البلاغي فيما يلي:

- قوله: ﴿فَسَتُبْصِرُ وَيُبْصِرُونَ﴾ .
- بين قوله: ﴿ضَلَّ﴾ ﴿بِالْمُهْتَدِينَ﴾.
- قوله: ﴿حَلَّافٍ﴾ ﴿هَمَّازٍ﴾ ﴿مَشَّاءٍ﴾ ﴿مَنَّاعٍ﴾.

خامسًا: هات من السورة ما يدل على:

- القرآن شرف وتذكير وموعظة للعالمين .
- الدنيا دار ابتلاء واختبار .

سادسًا: اذكر بعض ما يستفاد من السورة.

نشاط:

قولـه تعالـى: ﴿وَإِن يَكَادُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَـٰرِهِمْ﴾ فـي هـذه الآيـة دليـل على أن العيـن إصابتهـا وتأثيرهـا حـق بأمـر اللـه عـز وجـل، كمـا وردت بذلـك الأحاديث المرويـة مـن طـرق متعـددة كثيـرة. قـم بعمـل بحـث بالجمـع لها .





سورة الحاقة

بين يدي السورة الكريمة:

❊ **عدد آياتها:**: اثنتان وخمسون آية.

❊ **زمان نزولها:** سورة «الحاقة» من السور المكية الخالصة، وكان نزولها بعد سورة «الملك» وقبل سورة «المعارج»، ويدل على مكيتها: ما أخرجه الإمام أحمد عن عمر بن الخطاب، قال: «خرجت أتعرض لرسول الله ﷺ قبل أن أسلم، فوجدته قد سبقني إلى المسجد، فوقفت خلفه، فاستفتح بسورة (الحاقة)، فجعلت أعجب من تأليف القرآن، فقلت - أي: في نفسي-: هذا والله شاعر، فقرأ: ﴿وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ﴾ فقلت: كاهن، فقرأ ﴿وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ۝٤٢ تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ إلى آخر السورة. فوقع الإسلام في قلبي كل موقع»[1].

وعلى هذا الحديث يكون نزولها في السنة الرابعة أو الخامسة من البعثة؛ لأن إسلام عمر رضي الله عنه كان تقريبًا في ذلك الوقت.



(١) رواه أحمد في مسنده - باب: أول مسند عمر بن الخطاب - (١/ ٢١١).



أهداف السورة ومقاصدها:

❋ السورة الكريمة زاخرة بالحديث عن أهوال يوم القيامة، وعن مصارع المكذبين، وعن أحوال أصحاب اليمين وأصحاب الشمال .

❋ بيان أن هذا الدين حق لا يشوبه باطل، وأن ما أخبر به الرسول صلى الله عليه وسلم صدق لا يحوم حوله كذب .

❋ إقامة الأدلة المتعددة على أن هذا القرآن من عند الله تعالى، وعلى أن الرسول ﷺ صادق فيما يبلغه عن ربه عز وجل.





الموضوع الأول
تفخيم شأن القيامة وعقاب المكذبين بها

النص القرآني :

﴿ٱلۡحَآقَّةُ ١ مَا ٱلۡحَآقَّةُ ٢ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلۡحَآقَّةُ ٣ كَذَّبَتۡ ثَمُودُ وَعَادُۢ بِٱلۡقَارِعَةِ ٤ فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهۡلِكُواْ
بِٱلطَّاغِيَةِ ٥﴾

﴿ٱلۡحَآقَّةُ﴾ معناها: الساعة الواجبة الوقوع، الثابتة المجيء، التي هي آتية لا ريب فيها، من حق يَحِق بالكسرِ أي: وجب ﴿مَا ٱلۡحَآقَّةُ﴾ مبتدأ وخبر، وهما خبر (الحاقة).

والأصل: الحاقة ما هي؟ أي: شيء هي؟ تفخيمًا لشأنها وتعظيمًا لهولها؛ أي: حقها أن يستفهم عنها لعظمها، فوضع الظاهر موضع الضمير لزيادة التهويل، ﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ﴾ وأي شيء أعلمك ﴿مَا ٱلۡحَآقَّةُ﴾، يعني: أنك لا علم لك بحقيقتها ومدى عظمها؛ لأنها من العظم والشدة بحيث لا تبلغه دراية المخلوقين، و﴿مَا﴾ مرفوعة بالابتداء، و﴿أَدۡرَىٰكَ﴾ الخبر، وجملة ﴿مَا ٱلۡحَآقَّةُ﴾ في موضع نصب؛ لأنها مفعول ثانٍ لـ(أدري) ﴿كَذَّبَتۡ ثَمُودُ وَعَادُۢ بِٱلۡقَارِعَةِ﴾ أي: بالحاقة، فوضعت (القارعة) موضعها لأنها من أسماء القيامة ، وسميت بها؛ لأنها تقرع الناس بالأفزاع والأهوال.

ولما ذكر الحاقة وفخمها، أتبع ذكر ذلك ذكر من كذب بها، وما حل بهم بسبب التكذيب؛ تذكيرًا لأهل مكة وتخويفًا لهم من عاقبة تكذيبهم، فقال: ﴿فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهۡلِكُواْ بِٱلطَّاغِيَةِ﴾، أي: بالواقعة المجاوزة للحد في الشدة، واختلف فيها؛ فقيل: الرجفة، وقيل: الصيحة[1]، وقيل: الطاغية مصدر كالعافية، أي: بطغيانهم .

(١) قوله: ﴿بِٱلطَّاغِيَةِ﴾ صفة لموصوف محذوف، تقديره : بالصيحة الطاغية، أو الصعقة الطاغية، أو الرجفة الطاغية.

﴿وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُواْ بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ﴿٦﴾ سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَٰنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى ٱلْقَوْمَ
فِيهَا صَرْعَىٰ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ ﴿٧﴾ فَهَلْ تَرَىٰ لَهُم مِّنۢ بَاقِيَةٍ ﴿٨﴾ وَجَآءَ فِرْعَوْنُ وَمَن قَبْلَهُۥ وَٱلْمُؤْتَفِكَٰتُ بِٱلْخَاطِئَةِ
﴿٩﴾ فَعَصَوْاْ رَسُولَ رَبِّهِمْ فَأَخَذَهُمْ أَخْذَةً رَّابِيَةً ﴿١٠﴾﴾

﴿وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُواْ بِرِيحٍ﴾ أي: بالدَّبُور؛ لقوله ﷺ: «نُصِرت بالصَّبا، وأُهلِكت عاد بالدَّبُور»[1]؛ أي: الريح الغربية ﴿صَرْصَرٍ﴾، أي: شديدة الصوت من الصَّرة: الصيحَة، أو باردة من الصِّرِّ؛ كأنها التي كُرِّر فيها البرد وكثر، فهي تحرق بشدة بردها . ﴿عَاتِيَةٍ﴾ شديدة العَصْف، أو عتت على خُزَّانها فلم يضبطوها بإذن الله غضبًا على أعداء الله[2]، ﴿سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ﴾ سلَّطها عليهم، ومدتها: ﴿سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَٰنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا﴾ أي: متتابعة لا تنقطع، جمع حاسم؛ كشهود جمع شاهد، تمثيلًا لتتابعها بتتابع فعل الحسام في إعادة الكَيِّ على الداء كرة بعد أخرى حتى يَنْحَسِم، وجاز أن يكون مصدرًا، أي: تحسم حسومًا، بمعنى: تستأصل استئصالًا ﴿فَتَرَى﴾ أيها المخاطَب ﴿ٱلْقَوْمَ فِيهَا﴾، أي: في مهابِّها أو في الليالي والأيام ﴿صَرْعَىٰ﴾ حال، جمع صريع ﴿كَأَنَّهُمْ﴾ حال أخرى ﴿أَعْجَازُ﴾ أصول ﴿نَخْلٍ﴾ جمع نخلة ﴿خَاوِيَةٍ﴾ ساقطة أو بالية ﴿فَهَلْ تَرَىٰ لَهُم مِّنۢ بَاقِيَةٍ﴾ من نفس باقية أو من بقاء، كالطاغية بمعنى: الطغيان ﴿وَجَآءَ فِرْعَوْنُ وَمَن قَبْلَهُۥ﴾ ومن تقدَّمه من الأمم، ﴿وَمَن قَبْلَهُۥ﴾ قرأ أبو عمرو ويعقوب والكسائي: (وَمَن قِبَلَهُ) بكسر القاف وفتح الباء، ومعناها على ذلك: ومَن عنده مِن أتباعه، ﴿وَٱلْمُؤْتَفِكَٰتُ﴾ المقصود بها: قرى قوم لوط، فهي ائتفكت، أي: انقلبت بهم ﴿بِٱلْخَاطِئَةِ﴾ أي: بالخطأ أو بالفعلة أو بالأفعال ذات الخطأ العظيم ﴿فَعَصَوْاْ﴾، أي: قوم لوط ﴿رَسُولَ رَبِّهِمْ﴾ لوطًا عليه السلام ﴿فَأَخَذَهُمْ أَخْذَةً رَّابِيَةً﴾ أي: شديدة زائدة في الشدة كما زادت قبائحهم في القبح.

(١) رواه البخاري ومسلم.
(٢) وابتدأ الحق سبحانه بذكر ما أصاب هاتين القبيلتين لأنهما أكثر القبائل المكذبة، ولمعرفة مشركي مكة بهما، ومساكنهما كانت في شمال وجنوب الجزيرة العربية .



﴿إِنَّا لَمَّا طَغَا ٱلْمَآءُ حَمَلْنَٰكُمْ فِى ٱلْجَارِيَةِ ﴿١١﴾ لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً وَتَعِيَهَآ أُذُنٌ وَٰعِيَةٌ ﴿١٢﴾﴾



﴿إِنَّا لَمَّا طَغَا ٱلْمَآءُ﴾ ارتفع الطوفان ﴿حَمَلْنَٰكُمْ﴾ أي: آباءكم ﴿فِى ٱلْجَارِيَةِ﴾ في سفينة نوح عليه السلام ﴿لِنَجْعَلَهَا﴾ أي: الفعلة وهي إنجاء المؤمنين وإغراق الكافرين ﴿لَكُمْ تَذْكِرَةً﴾ عبرة وعظة ﴿وَتَعِيَهَآ﴾ وتحفظها ﴿أُذُنٌ وَٰعِيَةٌ﴾أي: حافظة لما تسمع، قال قتادة: وهي أذن عقلت عن الله وانتفعت بما سمعت .





الموضوع الثاني
من مشاهد القيامة

النص القرآني:

﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي ٱلصُّورِ نَفۡخَةٞ وَٰحِدَةٞ ١٣ وَحُمِلَتِ ٱلۡأَرۡضُ وَٱلۡجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةٗ وَٰحِدَةٗ ١٤ فَيَوۡمَئِذٖ وَقَعَتِ ٱلۡوَاقِعَةُ ١٥ وَٱنشَقَّتِ
ٱلسَّمَآءُ فَهِيَ يَوۡمَئِذٖ وَاهِيَةٞ ١٦ وَٱلۡمَلَكُ عَلَىٰٓ أَرۡجَآئِهَاۚ وَيَحۡمِلُ عَرۡشَ رَبِّكَ فَوۡقَهُمۡ يَوۡمَئِذٖ ثَمَٰنِيَةٞ ١٧ يَوۡمَئِذٖ تُعۡرَضُونَ لَا تَخۡفَىٰ
مِنكُمۡ خَافِيَةٞ ١٨﴾

﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي ٱلصُّورِ نَفۡخَةٞ وَٰحِدَةٞ﴾ المقصود بها: النفخة الأولى ويموت عندها الناس، والثانية يبعثون عندها ﴿وَحُمِلَتِ ٱلۡأَرۡضُ وَٱلۡجِبَالُ﴾ رُفِعتا عن موضعهما ﴿فَدُكَّتَا دَكَّةٗ وَٰحِدَةٗ﴾ دقتا وكسرتا، أي: ضرب بعضها ببعض حتى تندق وترجع كثيبًا مهيلًا[1] وهباء منبثًا[2]، ﴿فَيَوۡمَئِذٖ﴾ فحينئذٍ ﴿وَقَعَتِ ٱلۡوَاقِعَةُ﴾ أي: نزلت النازلة وهي القيامة، وجواب (إذا): (وقعت) و﴿يَوۡمَئِذٖ﴾ بدل من (إذا) ﴿وَٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ﴾ فتّحت أبوابًا ﴿فَهِيَ يَوۡمَئِذٖ وَاهِيَةٞ﴾ مسترخية ساقطة القوة بعدما كانت محكمة.

﴿وَٱلۡمَلَكُ﴾ نوع (أل) فيه: للجنس[3] بمعنى الجمع، وهو أعم من الملائكة ﴿عَلَىٰٓ أَرۡجَآئِهَاۚ﴾ أي: جوانبها، واحدها: رجا مقصور؛ لأنها إذا انشقت وهي مسكن الملائكة فيلجئون إلى أطرافها ﴿وَيَحۡمِلُ عَرۡشَ رَبِّكَ فَوۡقَهُمۡ﴾ فوق ﴿ٱلۡمَلَكُ﴾ الذين على أرجائها ﴿يَوۡمَئِذٖ ثَمَٰنِيَةٞ﴾ منهم، واليوم تحمله أربعة، وزيدت أربعة أخرى يوم القيامة، وعن الضحاك ثمانية صفوف، وقيل: ثمانية أصناف ﴿يَوۡمَئِذٖ تُعۡرَضُونَ﴾ لأجل الحساب والسؤال ﴿لَا تَخۡفَىٰ مِنكُمۡ خَافِيَةٞ﴾ أي: سريرة وحال كانت تخفى في الدنيا[4].

(١) أي: مصبوبًا سائلًا لا يتماسك.

(٢) كانت الجبال رملًا سائلًا متناثرًا.

(٣) اسم الجنس: هو ما كان شائعًا بين كلّ فرد من أفراد الجنس لا يختص به واحد دون غيره.

(٤) أي: كنتم تجتهدون في إخفائها وسترها، اليوم لا تستطيعون.



﴿ فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَاؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيَهْ ﴿١٩﴾ إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَهْ ﴿٢٠﴾ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ ﴿٢١﴾ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴿٢٢﴾ قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ ﴿٢٣﴾ كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ ﴿٢٤﴾ ﴾

﴿ فَأَمَّا ﴾: تفصيل للعرض ﴿ مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ ﴾ سرورًا به لما يرى فيه من الخيرات خطابًا لجماعته: ﴿ هَاؤُمُ ﴾: اسم فعل[1]، أي: خذوا ﴿ اقْرَءُوا كِتَابِيَهْ ﴾ تقديره: هاؤم كتابي اقرءوا كتابيه، فحذف الأول لدلالة الثاني عليه، والعامل في (كتابيه): (اقرءوا) عند البصريين؛ لأنهم: يُعمِلون الأقرب، والهاء في: ﴿ كِتَابِيَهْ ﴾ و﴿ حِسَابِيَهْ ﴾ و﴿ مَالِيَهْ ﴾ و ﴿ سُلْطَانِيَهْ ﴾ للسكت، وحقها أن تثبت في الوقف وتسقط في الوصل، والمستحب: إيثار الوقف؛ لثبوتها في المصحف[2]. ﴿ إِنِّي ظَنَنْتُ ﴾ أي: علمت، وإنما أجرى الظن مجرى العلم؛ لأن الظن الغالب يقوم مقام العلم في العادات والأحكام، ولأن ما يدرك بالاجتهاد قلما يخلو عن الوسواس والخواطر ﴿ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَهْ ﴾ معاين حسابي ﴿ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ ﴾ ذات رضا يرضى بها صاحبها. ﴿ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴾ أي : رفيعة المكان، أو رفيعة الدرجات، أو رفيعة المباني والقصور، وهو خبر بعد خبر ﴿ قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ ﴾ ثمارها قريبة من مريدها والذي ينالها: القائم والقاعد والمتكئ، يقال لهم: ﴿ كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا ﴾ أي: أكلًا وشربًا هنيئًا لا مكروه فيهما ولا أذى، أو هنئتم هنيئًا على المصدر ﴿ بِمَا أَسْلَفْتُمْ ﴾ بما قدمتم من الأعمال الصالحة ﴿ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ ﴾ الماضية من أيام الدنيا، وعن ابن عباس: هي في الصائمين، أي: كلوا واشربوا بدل ما أمسكتم عن الأكل والشرب لوجه الله .

(١) اسم الفعل كلمة تدل على ما يدل عليه الفعل، لكنها لا تقبل علاماته. مثال ذلك: (شَتَّانَ) فإنه يدل على ما يدل عليه الفعل الماضي: (افترقَ)، ولكنه لا يقبل علامة الفعل الماضي. فلا يقال مثلًا: (شَتّانَت). واسم الفعل قد يكون بمعنى الفعل الماضي، مثل: (هيهات). أو بمعنى الفعل المضارع، نحو: (أُفٍّ = أتضجّرُ). أو بمعنى فعل الأمر، نحو: (مكانَكَ = اُثْبُتْ) و(إلَيْكَ = تَنَحَّ).

(٢) هاء ساكنة تلحق آخر الكلمة وقفًا، وقد تحرك بالكسرة أو الضمّة وصلًا إن وقعت بعد الألف، وتزاد هذه الهاء في آخر الكلمة وقفًا؛ لتبين بها حركة ما قبلها .



﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِشِمَالِهِۦ فَيَقُولُ يَٰلَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَٰبِيَهْ ﴿٢٥﴾ وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ ﴿٢٦﴾ يَٰلَيْتَهَا كَانَتِ ٱلْقَاضِيَةَ ﴿٢٧﴾ مَآ أَغْنَىٰ
عَنِّي مَالِيَهْ ﴿٢٨﴾ هَلَكَ عَنِّي سُلْطَٰنِيَهْ ﴿٢٩﴾ خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ﴿٣٠﴾ ثُمَّ ٱلْجَحِيمَ صَلُّوهُ ﴿٣١﴾ ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَٱسْلُكُوهُ
﴿٣٢﴾ إِنَّهُۥ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٣٣﴾﴾

﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِشِمَالِهِۦ فَيَقُولُ يَٰلَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَٰبِيَهْ﴾ لما يرى فيها من الفضائح ﴿وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ﴾ أي: يا ليتني لم أعلم ما حسابي ﴿يَٰلَيْتَهَا﴾ يا ليت الموتة التي متُّها ﴿كَانَتِ ٱلْقَاضِيَةَ﴾ أي: القاطعة لأمري فلم أُبعث بعدها ولم ألق ما ألقى ﴿مَآ أَغْنَىٰ عَنِّي مَالِيَهْ﴾ أي: لم ينفعني ما جمعته في الدنيا، فـ﴿مَآ﴾ نافية[1]، والمفعول محذوف، أي: شيئًا ﴿هَلَكَ عَنِّي سُلْطَٰنِيَهْ﴾ ملكي وتَسَلُّطي على الناس وبقيت فقيرًا ذليلًا، وعن ابن عباس رضي الله عنهما: «ضلَّت عنِّي حجتي»، أي: بطلت حجتي التي كنت أحتجُّ بها في الدنيا، فيقول الله تعالى لخزنة جهنم: ﴿خُذُوهُ فَغُلُّوهُ﴾ أي: اجمعوا يديه إلى عنقه، ﴿ثُمَّ ٱلْجَحِيمَ صَلُّوهُ﴾ أي: أدخلوه الجحيم وهي النار العظمى[2]، ونُصب (الجحيم): بفعل يفسره قوله: ﴿صَلُّوهُ﴾، ﴿ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا﴾ طولها ﴿سَبْعُونَ ذِرَاعًا﴾: لا يعرف قدرها إلا الله ﴿فَٱسْلُكُوهُ﴾ فأدخلوه، والمعنى في تقديم السلسلة على السَّلك مثله في تقديم الجحيم على التصلية[3].

---

(١) (ما) النافية تدخل على الجمل الفعلية دون التأثير على الفعل، مثل: «ما خاب من استشار».

(٢) صَلُّوهُ: بالغوا في تصليته النار، بغمسه فيها مرة بعد أخرى يقال: صلى فلان النار، إذا ذاق حرها، وصلَّى فلان فلانًا النار: إذا أدخله فيها، وقلبه على جمرها كما تقلب الشاة في النار.

(٣) والمعنى فيها: التخصيص؛ أي: لا تدخلوه إلا إلى الجحيم، ولا تسلكوه إلا في هذه السلسلة.



﴿وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ ﴿٣٤﴾ فَلَيْسَ لَهُ ٱلْيَوْمَ هَٰهُنَا حَمِيمٌ ﴿٣٥﴾ وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ ﴿٣٦﴾ لَّا يَأْكُلُهُۥٓ إِلَّا ٱلْخَٰطِـُٔونَ ﴿٣٧﴾﴾

﴿وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ﴾ **أي**: على بَذْل طعام المسكين. وفيه إشارة إلى أنه كان لا يؤمن بالبعث؛ لأن الناس لا يطلبون من المساكين الجزاء فيما يطعمونهم، وإنما يطعمونهم لوجه الله ورجاء الثواب في الآخرة، فإذا لم يؤمن بالبعث لم يكن له ما يحمله على إطعامهم، **أي**: أنه مع كفره لا يحرص غيره على إطعام المحتاجين. وفيه دليل قوي على عظم جُرْم حرمان المسكين؛ لأنه عطفه على الكفر وجعله دليلًا عليه وقرينة له؛ لأنه ذكر الحضَّ دون الفعل؛ ليعلم أن تارك الحضِّ إذا كان بهذه المنزلة فتارك الفعل أَحَق، وعن أبي الدرداء أنه كان يحض امرأته على تكثير المرق لأجل المساكين، ويقول: خلعنا نصف السلسلة بالإيمان، فنخلع نصفها بهذا[1].

وهذه الآيات ناطقة على أن المؤمنين يُرحَمون جميعًا، والكافرين لا يرحمون؛ لأنه قسّم الخلق صنفين فجعل صنفًا منهم أهل اليمين، ووصفهم بالإيمان فحسب بقوله: ﴿إِنِّى ظَنَنتُ أَنِّى مُلَٰقٍ حِسَابِيَهْ﴾ وصنفًا منهم أهل الشمال، ووصفهم بالكفر بقوله: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ ٱلْعَظِيمِ﴾ وجاز أن الذي يُعاقب من المؤمنين إنما يعاقب قبل أن يؤتى كتابه بيمينه ﴿فَلَيْسَ لَهُ ٱلْيَوْمَ هَٰهُنَا حَمِيمٌ﴾ **أي**: قريب يدفع عنه ويحترق له قلبه ، ﴿وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ﴾ غسالة أهل النار، والنون فيها زائدة[2]، وأريد به هنا: ما يسيل من أبدانهم من الصديد والدم، ﴿لَّا يَأْكُلُهُۥٓ إِلَّا ٱلْخَٰطِـُٔونَ﴾ إلا الكافرون أصحاب الخطايا، وهو من: خطِئ الرجل؛ إذا تعمد الذنب.

---

(١) اقتبس ذلك من الآية، فإنه جعل استحقاق السلسلة معللًا بعدم الإيمان وعدم الحض.

(٢) الزيادة مصطلح نحويّ، وليس من اللازم أن يكون المصطلح مطابقًا للدلالة المقامية، فهم يريدون به: أن الحرف زائد من جهة الإعراب لا من جهة المعنى، ولا يصح إسقاطه لأنه لم يُؤتَ بِهِ للوصل بين الألفاظ في الجملة، ولكن جيء به لمقاصد بيانية تُدرك بالحس العربي السليم وبسجيّة الفصاحة .

الموضوع الثالث
تأكيد صدق الرسول ﷺ

النص القرآني:

﴿ فَلَآ أُقۡسِمُ بِمَا تُبۡصِرُونَ (٣٨) وَمَا لَا تُبۡصِرُونَ (٣٩) إِنَّهُۥ لَقَوۡلُ رَسُولٖ كَرِيمٖ (٤٠) وَمَا هُوَ بِقَوۡلِ شَاعِرٖۚ قَلِيلٗا مَّا تُؤۡمِنُونَ (٤١) وَلَا بِقَوۡلِ
كَاهِنٖۚ قَلِيلٗا مَّا تَذَكَّرُونَ (٤٢) تَنزِيلٞ مِّن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ (٤٣) ﴾

﴿فَلَآ أُقۡسِمُ بِمَا تُبۡصِرُونَ﴾ أي: من الأجسام والأرض والسماء ﴿وَمَا لَا تُبۡصِرُونَ﴾ من الملائكة والأرواح، فالحاصل أنه أقسم بجميع الأشياء(1) ﴿إِنَّهُۥ﴾ أي: إن القرآن ﴿لَقَوۡلُ رَسُولٖ كَرِيمٖ﴾ المقصود به: إما محمد ﷺ أو جبريل عليه السلام، أي: يقوله ويتكلم به على وجه الرسالة من عند الله(2) ﴿وَمَا هُوَ بِقَوۡلِ شَاعِرٖۚ﴾ كما تدعون ﴿قَلِيلٗا مَّا تُؤۡمِنُونَ﴾ ﴿وَلَا بِقَوۡلِ كَاهِنٖۚ﴾ كما تقولون ﴿قَلِيلٗا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾، والقلة في معنى العدم، يقال: هذه أرض قلما تنبت، أي: لا تنبت أصلًا، والمعنى: لا تؤمنون ولا تذكرون البتة(3) ﴿تَنزِيلٞ﴾ أي: هو تنزيل، بيانًا، وذلك: لأنه قول رسول نزل عليه ﴿مِّن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾.

---

(١) وَقَسمه تعالى بهذه الآيات دليل على عظمته جل شأنه، وعلى كمال قدرته وبالغ حكمته، والقسم بها تعظيم لها، ورفع لشأنها متضمنًا الثناء على الله تعالى بما تقتضيه من الدلالة على عظمته .

(٢) والراجح أن المراد هنا: سيدنا محمد ﷺ.

(٣) والمقصود بالقلة في الموضعين: انتفاء الإيمان عنهم أصلًا أو أن المقصود بالقلة: إيمانهم اليسير، كإيمانهم بأن الله هو الذي خلقهم، مع إشراكهم معه آلهة أخرى في العبادة.
أي: ليس القرآن الكريم بقول شاعر، ولا بقول كاهن، وإنما هو تنزيل من رب العالمين، على قلب نبيه محمد ﷺ لكي يبلغه إليكم، ولكي يخرجكم بواسطته من ظلمات الكفر إلى نور الإيمان.



﴿وَلَوۡ تَقَوَّلَ عَلَيۡنَا بَعۡضَ ٱلۡأَقَاوِيلِ ﴿٤٤﴾ لَأَخَذۡنَا مِنۡهُ بِٱلۡيَمِينِ ﴿٤٥﴾ ثُمَّ لَقَطَعۡنَا مِنۡهُ ٱلۡوَتِينَ ﴿٤٦﴾ فَمَا مِنكُم مِّنۡ أَحَدٍ عَنۡهُ حَٰجِزِينَ ﴿٤٧﴾
وَإِنَّهُۥ لَتَذۡكِرَةٞ لِّلۡمُتَّقِينَ ﴿٤٨﴾ وَإِنَّا لَنَعۡلَمُ أَنَّ مِنكُم مُّكَذِّبِينَ ﴿٤٩﴾ وَإِنَّهُۥ لَحَسۡرَةٌ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿٥٠﴾ وَإِنَّهُۥ لَحَقُّ ٱلۡيَقِينِ ﴿٥١﴾ فَسَبِّحۡ
بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلۡعَظِيمِ ﴿٥٢﴾﴾

﴿وَلَوۡ تَقَوَّلَ عَلَيۡنَا بَعۡضَ ٱلۡأَقَاوِيلِ﴾ أي: ولو ادعى علينا شيئًا لم نقله ﴿لَأَخَذۡنَا مِنۡهُ بِٱلۡيَمِينِ﴾ لقتلناه صبرًا كما يفعل الملوك بمن يتكذب عليهم معاجلة بالسخط والانتقام، فصور قتل الصبر بصورته ليكون أَهْول، وهو أن يؤخذ بيده وتضرب رقبته، وخص اليمين؛ لأن القاتل إذا أراد أن يوقع الضرب في قفاه أخذ بيساره، وإذا أراد أن يوقعه في عنقه - وهو أشد على المصبور لنظره إلى السيف - أخذ بيمينه، ومعنى ﴿لَأَخَذۡنَا مِنۡهُ بِٱلۡيَمِينِ﴾ أي: لأخذنا بيمينه وكذا ﴿ثُمَّ لَقَطَعۡنَا مِنۡهُ ٱلۡوَتِينَ﴾ لقطعنا وَتِينَه وهو نياط القلب إذا قُطع مات صاحبه ﴿فَمَا مِنكُم﴾ الخطاب للناس أو للمسلمين ﴿مِّنۡ أَحَدٍ﴾ نوع «من»: زائدة[1] ﴿عَنۡهُ﴾ عن قتل محمد، وجَمَعَ ﴿حَٰجِزِينَ﴾ وإن كان وصف (أَحَدٍ) لأنه في معنى الجماعة، ومنه قوله تعالى: ﴿لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦ﴾[2] ﴿وَإِنَّهُۥ﴾ الضمير: للقرآن ﴿لَتَذۡكِرَةٞ﴾ لعظة، ﴿لِّلۡمُتَّقِينَ﴾ ﴿وَإِنَّا لَنَعۡلَمُ أَنَّ مِنكُم مُّكَذِّبِينَ﴾ ﴿وَإِنَّهُۥ﴾ الضمير: للقرآن ﴿لَحَسۡرَةٌ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾ أي: الكافرين به، المكذبين له، إذا رأوا ثواب المصدقين به، ﴿وَإِنَّهُۥ﴾ أي: وإن القرآن ﴿لَحَقُّ ٱلۡيَقِينِ﴾ لعين اليقين ومحض اليقين[3] ﴿فَسَبِّحۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلۡعَظِيمِ﴾ فسبح الله بذكر اسمه العظيم وهو قوله: سبحان الله.



(١) المراد: زيادة إعراب لا زيادة معنى؛ لأن كل حرف في كتاب الله تعالى له معنى، علمه من علمه، وجهله من جهله.

(٢) سورة البقرة، الآية: ٢٨٥.

(٣) واليقين مراتبه ثلاث، كل واحدة أعلى مما قبلها: أولها: علم اليقين، وهو العلم المستفاد من الخبر. ثم عين اليقين، وهو العلم المدرك بحاسة البصر. ثم حق اليقين، وهو العلم المدرك بحاسة الذوق والمباشرة.

من وجوه الإعراب في السورة الكريمة:

- قوله تعالى: ﴿مَا ٱلْحَآقَّةُ﴾ مبتدأ وخبر، وهما خبر ﴿ٱلْحَآقَّةُ﴾ ،ووضع الظاهر موضع الضمير لزيادة التهويل.
- ﴿مَا﴾ في قوله: ﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْحَآقَّةُ﴾ مرفوع بالابتداء، و﴿أَدْرَىٰكَ﴾ الخبر، وجملة ﴿مَا ٱلْحَآقَّةُ﴾ في موضع نصب لأنها مفعول ثانٍ لـ (أدرى) .
- قوله تعالى: ﴿صَرْعَىٰ﴾ حال، جمع صريع ، وقوله تعالى: ﴿كَأَنَّهُمْ﴾ حال أخرى.
- قوله تعالى: ﴿هَآؤُمُ﴾: اسم فعل ، أي: خذوا.
- العامل في قوله: ﴿كِتَٰبِيَهْ﴾هو ﴿ٱقْرَءُواْ﴾ عند البصريين.
- ﴿مَا﴾في قوله تعالى: : ﴿مَآ أَغْنَىٰ عَنِّى مَالِيَهْ﴾ نافية ، والمفعول محذوف، أي: شيئًا.
- (النون) في قوله تعالى: ﴿غِسْلِينٍ﴾ : زائدة.
- ﴿مِّنْ﴾في قوله تعالى: ﴿مِّنْ أَحَدٍ﴾ زائدة؛ صلةللتوكيد.

من وجوه القراءات في السورة الكريمة:

- قوله تعالى: ﴿وَمَن قَبْلَهُۥ﴾: قرأ أبو عمرو ويعقوب والكسائي بكسر القاف وفتح الباء(ومَنْ قِبَلَهُ)، ومعناها على ذلك: ومن عنده من أتباعه.
- الهاء في: ﴿كِتَٰبِيَهْ﴾ و﴿حِسَابِيَهْ﴾ و﴿مَالِيَهْ﴾ و﴿سُلْطَٰنِيَهْ﴾ للسكت وحقها أن تثبت في الوقف وتسقط في الوصل، والراجح: إيثار الوقف؛ لثبوتها في المصحف.





من الأسرار البلاغية في السورة الكريمة:

- ﴿ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلۡحَآقَّةُ ﴾: اسم استفهام المقصود به هنا: التهويل والتعظيم.
- في قوله تعالى: ﴿وَثَمَٰنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا﴾: استعارة تصريحية من الحسم ؛حيث شبه تتابع الريح على قوم عاد بتتابع فعل الحاسم في إعادة الكي على الداء مرة أخرى حتى ينحسم،أو هو مجاز مرسل، من استعمال المقيد وهو الحسم الذي هو تتابع الكي في مطلق التتابع .
- قوله تعالى: ﴿كَأَنَّهُمۡ أَعۡجَازُ نَخۡلٍ خَاوِيَةٍ﴾ تشبيه مرسل[1] مجمل حيث ذكرت الأداة وحذف وجه الشبه.
- قوله تعالى: ﴿إِنَّا لَمَّا طَغَا ٱلۡمَآءُ﴾ استعارة؛ لأن الطغيان صفة من صفات الإنسان، فشبه ارتفاع الماء بطغيان الإنسان على الإنسان بطريقة الاستعارة .
- قوله تعالى: ﴿يَوۡمَئِذٍ تُعۡرَضُونَ﴾ مجاز عن الحساب، والمراد :يومئذ تحاسبون، لكنه شبه عرض الآخرة بعرض السلطان العسكر ؛ لتعرُّف أحواله .
- قوله تعالى: ﴿فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ﴾ فاعل بمعنى: مفعول، على حد قولهم: ماء دافق بمعنى: مدفوق،فهو مجاز عقلي ، علاقته المفعولية.
- ﴿مَآ﴾في قوله تعالى: ﴿مَآ أَغۡنَىٰ عَنِّي مَالِيَهۡۜ﴾ نافية، والمفعول محذوف للتعميم، ويجوز أن تكون استفهامية والمقصود بها التوبيخ. أي: أي شيء أغنى عني مالي؟ إنه لم يغن عني شيئًا.

---

(١) والتشبيه المرسل: هو التّشبيه الذي ذكرت فيه الأداة، أي: أداة التشبيه، كما في قوله تعالى: ﴿ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوۡكَبٞ دُرِّيّٞ﴾ .



- قوله تعالى: ﴿ خُذُوهُ ﴾ معمول لقول محذوف. وهو جواب عن سؤال نشأ مما سبق من الكلام فكأنه قيل: وماذا يفعل به بعد هذا التحسر والتفجع؟ فكان الجواب: أمر الله تعالى ملائكته بقوله: ﴿ خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ﴾.

- قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ ﴾ و ﴿ ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ ﴾ تقديم الجحيم على التصلية، وكذلك تقديم السلسلة على السَّلْك للتخصيص.

- ﴿ ثُمَّ ﴾ في كل آية جيء بها للتراخي الرتبي[1]؛ لأن كل عقوبة أشد من سابقتها. إذ إدخاله في السلسلة الطويلة أعظم من مطلق إلقائه في الجحيم، كما أن إلقاءه في الجحيم أشد من مطلق أخذه وتقييده.

- قوله تعالى: ﴿ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ﴾ اليمين كناية[2] عن القوة والقدرة.

- الباء في قوله: ﴿ بِاسْمِ رَبِّكَ ﴾ للمصاحبة[3]؛ أي: نزه ربك تنزيهًا مصحوبًا بكل ما يليق به من طاعة وإخلاص ومواظبة على مراقبته وتقواه.

---

(١) غالبًا ما تأتي «ثم» للتراخي الزماني، وقد تأتي للتراخي الرُّتْبِي؛ تشبيهًا لتباعُدِ الرتبة بتباعد الزمان، فتأتي لتباعد ما بين المعطوفين في الشدة والفظاعة، أو في علوِّ الأجر والفضل، فيكون معناها: «وأعظم مِن ذلك»، وهذا دليله.
قال تعالى: ﴿ يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَنْ تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِنَ السَّمَاءِ ۚ فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَىٰ أَكْبَرَ مِنْ ذَٰلِكَ فَقَالُوا أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ ۚ ثُمَّ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ ﴾ [النساء: ١٥٣]، فاتخاذهم العجلَ كان قبل طلبهم رؤيةَ الله تعالى جهرةً، لكن لَمَّا كانت عبادةُ العجل أعظمَ جرمًا من طلب الرؤية، عطف بـ«ثم» للتراخي الرُّتْبِي.
(٢) لفظ أريد به غير معناه الذي وُضع له، مع جواز إرادة المعنى الأصلي؛ لعدم وجود قرينة مانعة من إرادته.
(٣) باء المصاحبة، أي: الباء التي تكون بمعنى: «معَ»، نحو: «بعتُكَ الفَرَسَ بسرجِهِ، والدارَ بأثاثها»، ومنه قولهُ تعالى: ﴿ اهْبِطْ بِسَلَامٍ ﴾.





بعض ما يستفاد من السورة الكريمة :

- تفخيم شأن القيامة، وتعظيم أمرها، والتخويف من أهوالها.
- الإيمان بحتميّة البعث ووجود الآخرة، وأن كافة البشر سوف يبعثون لينالوا جزاء أفعالهم .
- أن الأمم التي كذبت بالآخرة قد أهلكهم الله في الحياة الدنيا، وأن الله قد أبقى بعض آثارهم ومساكنهم المهجورة في الدنيا ليكونوا عبرة لنتعظ، وسوف يعيدهم الله يوم القيامة لينالوا عذاب الآخرة.
- ضرورة الاستعداد ليوم القيامة؛ لأن جميع الخلائق سوف يعرضون على الله، والاستعداد لهذا اليوم يكون عن طريق اتباع أوامر الله وطاعته مع اجتناب نواهيه.
- ضرورة الاتعاظ بما حدث للأمم السابقة، وما تعرضوا له من عذاب شديد بسبب تكذيب الأنبياء، ومقاومة رسالات الله تعالى.
- أهمية الاستفادة من النعم الكثيرة التي خلقها الله تعالى لنا، مع أهمية الاهتمام بالفقراء وإطعامهم ومساعدتهم.
- ضرورة ذكر الله تعالى وشكره وتنزيهه في كل الأحوال، وشكره على كل النعم ومنها نعمة القرآن الكريم.
- أن القرآن هو كلام الله المنزل لخلقه، حيث أوحى به لنبيه عن طريق رسول الوحي جبريل عليه السلام.
- المحتكرون المكتنزون لنعم الله، والمانعون حق المساكين، هم من سيخسرون وسينالون وعيد الله، لذا لزم تدبر آيات الله وما فيها من حق، مع التمعن في سنة نبيه، وذلك حتى نفوز بالحياة الدنيا، وننعم في الدار الآخرة.


الخريطة الذهنية لسورة الحاقة:
٦٩ ـ سورة الحاقة (١ ـ ٥٢)
تذكرة بيوم القيامة زاد للداعي يستخدمه
لترقيق القلوب وإيقاظها من الغفلة.
تذكير بيوم القيامة
ثم تذكير بهلاك
المكذبين.
(١ ـ ١٢)
أهوال يوم القيامة.
(١٣ ـ ١٨)
انقسام الناس يوم
القيامة إلى فريقين،
وبيان حال كل فريق.
(١٩ ـ ٣٧)
القسم على صدق
القرآن.
(٣٨ ـ ٥٢)



المناقشة والتدريبات

أولًا: أجب عمَّا يأتي:

- ما المقصود بـ ﴿ٱلۡحَآقَّةُ﴾؟ وما إعراب ﴿ٱلۡحَآقَّةُ ١ مَا ٱلۡحَآقَّةُ﴾؟ ولم وضع الظاهر موضع المضمر في قوله تعالى: ﴿مَا ٱلۡحَآقَّةُ﴾؟ وما معنى قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلۡحَآقَّةُ﴾؟ وما إعرابه؟
- ما معنى ﴿حُسُومًا﴾ وما السر البلاغي فيها ؟ ولمن الخطاب في قوله تعالى: ﴿فَتَرَى﴾؟ وإلام يعود الضمير في قوله تعالى: ﴿ٱلۡقَوۡمَ فِيهَا﴾؟ وما إعراب ﴿صَرۡعَىٰ﴾؟
- ما معنى ﴿وَحُمِلَتِ ٱلۡأَرۡضُ وَٱلۡجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَٰحِدَةً﴾ وأين جواب (إذا)؟ وما إعراب ﴿فَيَوۡمَئِذٍ﴾ وما نوع (أل) في ﴿وَٱلۡمَلَكُ﴾؟ ولماذا تكون الملائكة حينئذ على أرجائها ؟

ثانيًا: أكمل ما يلي:

- قوله تعالى: ﴿كَذَّبَتۡ ثَمُودُ وَعَادُۢ بِٱلۡقَارِعَةِ﴾ أي: ....، فوضعت القارعة موضعها ....، وسميت بها: ....
- علاقة قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهۡلِكُواْ بِٱلطَّاغِيَةِ﴾ بما قبله:..........................
- سورة «الحاقة» من السور ....، وكان نزولها بعد سورة .... وقبل سورة .... ويدل على مكيتها ....
- قوله تعالى: ﴿فَمَا مِنكُم﴾ الخطاب ....أو ....



ثالثًا : علل لما يأتي :

- خص اليمين بالذكر في قوله تعالى: ﴿لَأَخَذۡنَا مِنۡهُ بِٱلۡيَمِينِ﴾.
- وضعت القارعة موضع الحاقة، وسميت بها.

رابعًا: صورت السورة مشاهد يوم القيامة وصورت الناس حينئذ صنفين، بين ذلك.

خامسًا وضح السر البلاغي فيما يأتي :

- قوله تعالى: ﴿وَثَمَٰنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا﴾.
- قوله تعالى: ﴿كَأَنَّهُمۡ أَعۡجَازُ نَخۡلٍ خَاوِيَةٖ﴾.
- قوله تعالى: ﴿إِنَّا لَمَّا طَغَا ٱلۡمَآءُ﴾.
- قوله تعالى: ﴿يَوۡمَئِذٖ تُعۡرَضُونَ﴾.

سادسًا اذكر بعض ما يستفاد من السورة.



نشاط :

بالاستعانة بمعلمك قم بعمل بحث تفرق فيه بين:

(علم اليقين – عين اليقين – حق اليقين) مع الاستعانة بأمثلة لتوضيح التفريق .





سورة المعارج

بين يدي السورة الكريمة:

❊ **اسم السورة**: المعارج، وتسمى- أيضًا- بسورة (سأل سائل)، وذكر السيوطي في كتابه (الإتقان) أنها تسمى كذلك بسورة (الواقع) .

وهذه الأسماء الثلاثة قد وردت ألفاظها في السورة الكريمة، قال تعالى: ﴿سَأَلَ سَآئِلُۢ بِعَذَابٖ وَاقِعٖ ۝١ لِّلۡكَٰفِرِينَ لَيۡسَ لَهُۥ دَافِعٞ ۝٢ مِّنَ ٱللَّهِ ذِي ٱلۡمَعَارِجِ﴾.

❊ **عدد آياتها**: عدد آياتها أربع وأربعون آية في عامة المصاحف، وفي المصحف الشامي: ثلاث وأربعون آية.

❊ **زمان نزولها**: وهي من السور المكية الخالصة، نزلت بعد سورة (الحاقة) وقبل سورة (النبأ)، وهي السورة الثامنة والسبعون في ترتيب نزولها، وأما في ترتيب المصحف فهي السورة السبعون.



أهداف السورة ومقاصدها:

- التذكير بيوم القيامة، وبأهواله وشدائده، وببيان ما فيه من حساب وجزاء، وثواب وعقاب.
- الحديث عن النفس الإنسانية بصفة عامة في حال عسرها ويسرها، وصحتها ومرضها، وأملها ويأسها ... واستثناء المؤمنين الصادقين، من كل صفة لا يحبها الله تعالى وأنهم بسبب إيمانهم الصادق، وعملهم الصالح، سيكونون يوم القيامة في جنات النعيم .
- تسلية الرسول ﷺ وتوبيخ الكافرين على مسالكهم الخبيثة حول الدعوة الإسلامية.
- بيان أن يوم القيامة الذي يكذب به الكفار آتٍ لا ريب فيه.
- بيان مظاهر قدرة الله تعالى التي لا يعجزها شيء.





الموضوع الأول
عذاب المشركين وجزاؤهم

النص القرآني :

﴿سَأَلَ سَآئِلُۢ بِعَذَابٖ وَاقِعٖ ١ لِّلۡكَٰفِرِينَ لَيۡسَ لَهُۥ دَافِعٞ ٢ مِّنَ ٱللَّهِ ذِي ٱلۡمَعَارِجِ ٣ تَعۡرُجُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ
إِلَيۡهِ فِي يَوۡمٖ كَانَ مِقۡدَارُهُۥ خَمۡسِينَ أَلۡفَ سَنَةٖ ٤﴾

السائل في: ﴿سَأَلَ سَآئِلُۢ﴾ هو النضر بن الحارث[1] وكان سؤاله هو: ﴿إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلۡحَقَّ مِنۡ عِندِكَ فَأَمۡطِرۡ عَلَيۡنَا حِجَارَةٗ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ أَوِ ٱئۡتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٖ﴾[2]، ولما ضُمِّن سأل معنى دعا عُدِّي تعديته كأنه قيل: دعا داع ﴿بِعَذَابٖ وَاقِعٖ﴾ من قولك: دعا بكذا إذا استدعاه وطلبه ومنه قوله تعالى: ﴿يَدۡعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَٰكِهَةٍ﴾[3]، ﴿لِّلۡكَٰفِرِينَ﴾ صفة لعذاب أي بعذاب واقع كائن للكافرين ﴿لَيۡسَ لَهُۥ﴾ الضمير: لذلك العذاب ﴿دَافِعٞ﴾ راد ﴿مِّنَ ٱللَّهِ﴾ ويتصل بـ: ﴿وَاقِعٖ﴾ أي واقع من عنده أو بـ ﴿دَافِعٞ﴾ أي ليس له دافع من جهته تعالى إذا جاء وقته ﴿ذِي ٱلۡمَعَارِجِ﴾ أي مصاعد السماء للملائكة جمع مَعْرَج وهو موضع العروج، ثم وصف المصاعد وبُعدَ مداها في العلو والارتفاع فقال: ﴿تَعۡرُجُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيۡهِ فِي يَوۡمٖ كَانَ مِقۡدَارُهُۥ خَمۡسِينَ أَلۡفَ سَنَةٖ﴾ ﴿تَعۡرُجُ﴾ تصعد ﴿ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ﴾ أي جبريل عليه السلام

---

(١) النضر بن الحارث بن علقمة بن كلدة بن عبد مناف العبدري القُرشي، وكنيته: أبو فائد، (تُوفي ٢ هـ – ٦٢٤ م) سيد من أسياد قبيلة قريش، وأحد أعتى وأشرس أعداء النبي محمد ودين الإسلام خلال الوقت المُبكر من تاريخه، اشتُهِر في التاريخ الإسلامي لمعاداته النبي محمد بالتكذيب والأذى. وهو والد الصحابي المهاجر النُّضَير بن النضر بن الحارث العبدري .

(٢) سورة الأنفال: ٣٢ .

(٣) سورة الدخان : ٥٥ .



خصه بالذكر بعد العموم لفضله وشرفه. أو خَلْق هم حفظة على الملائكة كما أن الملائكة حفظة علينا، أو أرواح المؤمنين عند الموت ﴿إِلَيۡهِ﴾ إلى عرشه ومهبط أمره ﴿فِي يَوۡمٖ﴾ صلة لـ ﴿تَعۡرُجُ﴾ ﴿كَانَ مِقۡدَارُهُۥ خَمۡسِينَ أَلۡفَ سَنَةٖ﴾ من سني الدنيا لو صعد فيه غير الملك، أو من صلة ﴿وَاقِعٖ﴾ أي: يقع في يوم طويل مقداره خمسون ألف سنة من سنيّكم وهو يوم القيامة، وذكر ذلك العدد إما أن يكون استطالة له لشدته على الكفار، أو لأنه على الحقيقة كذلك، فقد قيل: فيه خمسون موطنًا، كل موطن ألف سنة، وما قدر ذلك على المؤمن إلا كما بين الظهر والعصر.



﴿ فَٱصۡبِرۡ صَبۡرٗا جَمِيلًا ٥ إِنَّهُمۡ يَرَوۡنَهُۥ بَعِيدٗا ٦ وَنَرَىٰهُ قَرِيبٗا ٧ يَوۡمَ تَكُونُ ٱلسَّمَآءُ كَٱلۡمُهۡلِ ٨ وَتَكُونُ ٱلۡجِبَالُ كَٱلۡعِهۡنِ ٩ وَلَا يَسۡـَٔلُ حَمِيمٌ حَمِيمٗا ١٠ ﴾

﴿ فَٱصۡبِرۡ ﴾: متعلق بـ (سأل سَائِلٌ)؛ لأن استعجال النضر بالعذاب إنما كان على وجه الاستهزاء برسول الله ﷺ والتكذيب بالوحي، وكان ذلك مما يضجر رسول الله ﷺ فأمر بالصبر عليه ﴿ صَبۡرٗا جَمِيلًا ﴾ بلا جزع ولا شكوى ﴿ إِنَّهُمۡ ﴾ الضمير: للكفار ﴿ يَرَوۡنَهُۥ ﴾ الضمير لـ: العذاب أو يوم القيامة ﴿ بَعِيدٗا ﴾ مستحيلًا، ﴿ وَنَرَىٰهُ قَرِيبٗا ﴾ كائنًا لا محالة، فالمقصود بالبعيد من الإمكان، وبالقريب القريب منه، ﴿ يَوۡمَ تَكُونُ ٱلسَّمَآءُ ﴾ ﴿ يَوۡمَ ﴾: نصب بـ﴿ قَرِيبٗا ﴾ أي: يمكن في ذلك اليوم، أو هو بدل من ﴿ فِي يَوۡمٍ ﴾ فيمن علقه بـ﴿ وَاقِعٖ ﴾، ﴿ كَٱلۡمُهۡلِ ﴾ كدُرْدي الزيت [ما يكون في قعر إناء الزيت المستعمل لمدة طويلة] أو كالفضة المذابة في تلونها، ﴿ وَتَكُونُ ٱلۡجِبَالُ كَٱلۡعِهۡنِ ﴾ أي: كالصوف المصبوغ ألوانًا؛ لأن الجبال ﴿ جُدَدُۢ بِيضٞ وَحُمۡرٞ مُّخۡتَلِفٌ أَلۡوَٰنُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٞ ﴾[1] فإذا بُسَّت وَطُيِّرت في الجو أشبهت العهن المنفوش إذا طيرته الريح[2] ﴿ وَلَا يَسۡـَٔلُ حَمِيمٌ حَمِيمٗا ﴾ أي: لا يسأل قريب عن قريب؛ لاشتغاله بنفسه.

---

(١) سورة فاطر، الآية: ٢٧ .

(٢) العهن: هو الصوف ذو الألوان، فشبه الله سبحانه وتعالى الجبال به في تلونها ألوانًا. والمعنى: أنها تلين بعد الشدة، وتتفرق بعد الاجتماع. وقيل في تفسير الآية : أول ما تتغير الجبال تصير رملًا مهيلًا، ثم عهنًا منفوشًا، ثم هباء منبثًّا .



﴿يُبَصَّرُونَهُمْ يَوَدُّ ٱلْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِى مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍۭ بِبَنِيهِ ﴿١١﴾ وَصَـٰحِبَتِهِۦ وَأَخِيهِ ﴿١٢﴾ وَفَصِيلَتِهِ ٱلَّتِى تُـْٔوِيهِ ﴿١٣﴾ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ يُنجِيهِ ﴿١٤﴾ كَلَّآ ۖ إِنَّهَا لَظَىٰ ﴿١٥﴾ نَزَّاعَةً﴾

﴿يُبَصَّرُونَهُمْ﴾ صفة، أي: حميمًا مبصَّرين مُعَرَّفين إياهم، أو مستأنف كأنه لما قال: ولا يسأل حميم حميمًا قيل: لعله لا يبصره، فقيل: يبصرونهم ولكنهم لتشاغلهم لم يتمكنوا من تساؤلهم ، والواو: ضمير الحميم الأول، و(هم) ضمير الحميم الثاني، أي: يبصَّر الأحماءُ الأحماءَ فلا يخفون عليهم، والسبب في جمع الضميرين(١) وهما للحميمين؛ لأن (فعيلًا) يقع موقع الجمع(٢).

﴿يَوَدُّ ٱلْمُجْرِمُ﴾ أي: يتمنى المشرك، وهو مستأنف أو حال من الضمر المرفوع أو المنصوب من ﴿يُبَصَّرُونَهُمْ﴾. ﴿لَوْ يَفْتَدِى مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍۭ بِبَنِيهِ﴾(٣) ﴿وَصَـٰحِبَتِهِۦ﴾ وزوجته ﴿وَأَخِيهِ وَفَصِيلَتِهِ﴾ وعشيرته الأقربين ﴿ٱلَّتِى تُـْٔوِيهِ﴾ تَضُمُّه انتماء إليها، ﴿وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا﴾ من الناس ﴿ثُمَّ يُنجِيهِ﴾ الافتداء: عطف على ﴿يَفْتَدِى﴾. ﴿كَلَّآ﴾ معناها: ردع للمجرم عن الودادة(٤)، وتنبيه على أنه لا ينفعه الافتداء ولا ينجيه من العذاب ﴿إِنَّهَا﴾ الضمير لـ: النار، ودل ذكر العذاب عليها، أو هو ضمير مبهم ترجم عنه الخبر، أو ضمير القصة ﴿لَظَىٰ﴾ علم النار، ﴿نَزَّاعَةً﴾ قرأ: حفص والمفضل بالنصب على الحال المؤكدة أو على الاختصاص(٥) للتهويل، وغيرهما بالرفع خبر بعد خبر لـ (إن) أو على تقدير (هي نزاعة).

---

(١) في قوله تعالى: ﴿يُبَصَّرُونَهُمْ﴾.

(٢) أي : المعنى على العموم لكل حميمين، لا لحميمين اثنين.

(٣) أي: يتمنى ويحب لو يفتدي نفسه من عذاب هذا اليوم بأقرب الناس إليه، وألصقهم بنفسه.. وهم بنوه وأولاده.

(٤) بفتح الواو وكسرها .

(٥) الاختصاص: هو استعمال ضمير للمتكلم أو المخاطب متبوعًا باسم ظاهر منصوب يسمى: (مختصًّا) لتوضيح المقصود من الضمير.



﴿لِّلشَّوَىٰ ١٦ تَدْعُواْ مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّىٰ ١٧ وَجَمَعَ فَأَوْعَىٰ ١٨﴾

﴿لِّلشَّوَىٰ﴾ المقصود بها: لأطراف الإنسان كاليدين والرجلين، أو جمع شَوَاة وهي جلدة الرأس تنزعها نزعًا فتفرقها ثم تعود إلى ما كانت ﴿تَدْعُواْ﴾ إما أن تدعوهم بأسمائهم: يا كافر يا منافق إليّ إليّ، أو تهلك، مِن قولهم: دعاك الله، أي: أهلكك، أو لمَّا كان مصيره إليها جُعِلت كأنها دعته ﴿مَنْ أَدْبَرَ﴾ عن الحق ﴿وَتَوَلَّىٰ﴾ عن الطاعة[1]، و﴿وَجَمَعَ﴾ المال ﴿فَأَوْعَىٰ﴾ فجعله في وعاء ولم يؤد حق الله منه[2].



(١) وهذه النار الملتهبة من صفاتها أيضًا أنها ﴿تَدْعُواْ مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّىٰ﴾؛ أي: تدعو لدخولها والاصطلاء بحرها من أدبر وأعرض وتولى عن الحق والرشد، ونأى بجانبه عن طريق الهدى والاستقامة.

(٢)﴿وَجَمَعَ﴾: إشارة إلى الحرص والطمع، وفي قوله: ﴿فَأَوْعَىٰ﴾ إشارة إلى بخله وطول أمله.



الموضوع الثاني
طبع الإنسان وبيان صفات المؤمنين وجزائهم

النص القرآني :

﴿ ۞ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا ﴿١٩﴾ إِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ جَزُوعًا ﴿٢٠﴾ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلْخَيْرُ مَنُوعًا ﴿٢١﴾ إِلَّا ٱلْمُصَلِّينَ ﴿٢٢﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ
عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ دَآئِمُونَ ﴿٢٣﴾ وَٱلَّذِينَ فِىٓ أَمْوَٰلِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ ﴿٢٤﴾ لِّلسَّآئِلِ وَٱلْمَحْرُومِ ﴿٢٥﴾ وَٱلَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٢٦﴾ ﴾

﴿ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ ﴾ أريد به الجنس ليصح استثناء المصلِّين منه[1] ﴿ خُلِقَ هَلُوعًا ﴾ عن ابن عباس رضي الله عنهما: تفسيره ما بعده ﴿ إِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ جَزُوعًا ﴿٢٠﴾ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلْخَيْرُ مَنُوعًا ﴾ والهلع: معناه سرعة الجزع عند مس المكروه، وسرعة المنع عند مس الخير.

وسأل محمد بن عبد الله بن طاهر ثعلبًا عن الهلع، فقال : قد فسره الله تعالى، ولا يكون تفسير أبين من تفسيره، وهو الذي إذا ناله شر أظهر شدة الجزع ، وإذا ناله خير بخل به ومنعه الناس ، وهذا طبعه، وهو مأمور بمخالفة طبعه، وموافقة شرعه، والشر هو: الضر والفقر، والخير هو: السعة والغنى، أو المرض والصحة ﴿ إِلَّا ٱلْمُصَلِّينَ ﴾ والمقصود بهم: ﴿ ٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ ﴾ أي: على صلواتهم الخمس ﴿ دَآئِمُونَ ﴾ أي: يحافظون عليها في مواقيتها، وعن ابن مسعود رضي الله عنه: ﴿ وَٱلَّذِينَ فِىٓ أَمْوَٰلِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ ﴾؛ يعني: الزكاة؛ وذلك لأنها مقدرة معلومة، أو صدقة يقررها الرجل على نفسه يؤديها في أوقات معلومة ، ﴿ لِّلسَّآئِلِ ﴾ هو الذي يسأل ﴿ وَٱلْمَحْرُومِ ﴾ هو الذي يتعفف عن السؤال فيحسب غنيًّا فيُحرم ﴿ وَٱلَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَوْمِ ٱلدِّينِ ﴾ المقصود به: يوم الجزاء والحساب وهو يوم القيامة

(١) وبعد هذا البيان المؤثر الحكيم عن طبائع المجرمين، وعن أهوال يوم الدين، وعن سوء عاقبة المكذبين.. اتجهت السورة الكريمة إلى الحديث عن سجايا النفوس البشرية في حالتي الخير والشر، والغنى والفقر، والشكر والجحود.. واستثنت من تلك السجايا نفوس المؤمنين الصادقين، فقال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا ﴾ .



﴿ وَالَّذِينَ هُم مِّنْ عَذَابِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ ﴿٢٧﴾ إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ ﴿٢٨﴾ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ﴿٢٩﴾ إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴿٣٠﴾ فَمَنِ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ﴿٣١﴾ وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ ﴿٣٢﴾ وَالَّذِينَ هُم بِشَهَادَاتِهِمْ قَائِمُونَ ﴿٣٣﴾ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٣٤﴾ أُولَٰئِكَ فِي جَنَّاتٍ مُّكْرَمُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾

﴿ وَالَّذِينَ هُم مِّنْ عَذَابِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ ﴾ أي: خائفون ﴿ إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ ﴾ جملة معترضة، أي: لا ينبغي لأحد وإن بالغ في الاجتهاد والطاعة أن يأمنه ، وينبغي أن يكون متأرجحًا بين الخوف والرجاء[1]. ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ﴾ ويستثنى من ذلك: ﴿ إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ ﴾ نسائهم ﴿ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ ﴾ إمائهم ﴿ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴾ على ترك الحفظ ﴿ فَمَنِ ابْتَغَىٰ ﴾ طلب منكحًا ﴿ وَرَاءَ ذَٰلِكَ ﴾ أي: غير الزوجات والمملوكات ﴿ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ﴾ المقصود بهم: المتجاوزون عن الحلال إلى الحرام[2].

وهذه الآية تدل على حرمة المتعة ووطء الذكران والبهائم والاستمناء باليد[3]. ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ ﴾ أي: أمانات الشرع وأمانات العباد ﴿ وَعَهْدِهِمْ ﴾ أي: عهودهم، ويدخل فيها عهود الخلق والنذور والأيمان ﴿ رَاعُونَ ﴾ معناها: حافظون غير خائنين ولا ناقضين.

﴿ وَالَّذِينَ هُم بِشَهَادَاتِهِمْ قَائِمُونَ ﴾ أي: يقيمونها عند الحكام بلا ميل إلى قريب وشريف وترجيح للقوي على الضعيف؛ إظهارًا للصلابة في الدين، ورغبة في إحياء حقوق المسلمين ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴾ كرر ذكر الصلاة: لبيان أنها أهم، أو لأن إحداهما للفرائض، والأخرى للنوافل، ومعنى

(١) أي: إنهم مشفقون من عذاب ربهم.. لأن العاقل لا يأمن عذابه عز وجل مهما أتى من طاعات، وقدم من أعمال صالحة. وشبيه بهذه الآية قوله سبحانه: ﴿ وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوا وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ ﴾ [المؤمنون ٦٠].

(٢) يقال: عدا فلانٌ الشيءَ يعدوه عدوًا، إذا جاوزه وتركه؛ أي: أنهم تجاوزوا الحلال وتركوه خلف ظهورهم، واتجهوا ناحية الحرام فولغوا فيه.

(٣) وكل إفراغ متعمد للشهوة بغير طريق الزواج المشروع ، وإذا حرم ذلك فكل ما يؤدي إلى الحرام فهو حرام.



الدوام عليها: الاستكثار منها والمحافظة عليها، بمعنى أن لا تضيع عن مواقيتها، أو الدوام عليها عليها: أداؤها في أوقاتها، والمحافظة عليها: حفظ أركانها وواجباتها وسننها وآدابها[١].

﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾ أصحاب هذه الصفات[٢] ﴿فِي جَنَّٰتٖ مُّكۡرَمُونَ﴾ هما خبران [٣].



(١) وهذا الافتتاح والختام يدل على شرفها وعلو قدرها، واهتمام الشارع بشأنها.

(٢) فأنت ترى أن الله تعالى قد وصف هؤلاء المؤمنين الصادقين، الذين حماهم سبحانه من صفة الهلع.. وصفهم بثماني صفات كريمة، منها: المداومة على الصلاة، والمحافظة على الإنفاق في وجوه الخير، والتصديق بيوم القيامة وما فيه من ثواب وعقاب، والحفظ لفروجهم، وأداء الأمانات والشهادات.

(٣) (أولئك) مبتدأ (في جنات) ظرف لـ (مكرمون) أو خبر أول، (مكرمون) خبر ثان.



الموضوع الثالث
من أحوال الكفار

النص القرآني:

﴿فَمَالِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ قِبَلَكَ مُهۡطِعِينَ ﴿٣٦﴾ عَنِ ٱلۡيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ عِزِينَ ﴿٣٧﴾ أَيَطۡمَعُ كُلُّ ٱمۡرِيٕٖ مِّنۡهُمۡ أَن يُدۡخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٖ
﴿٣٨﴾ كَلَّآۖ إِنَّا خَلَقۡنَٰهُم مِّمَّا يَعۡلَمُونَ ﴿٣٩﴾ فَلَآ أُقۡسِمُ بِرَبِّ ٱلۡمَشَٰرِقِ وَٱلۡمَغَٰرِبِ إِنَّا لَقَٰدِرُونَ ﴿٤٠﴾ عَلَىٰٓ أَن نُّبَدِّلَ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ وَمَا نَحۡنُ
بِمَسۡبُوقِينَ ﴿٤١﴾﴾

﴿فَمَالِ﴾ كتب مفصولًا اتِّباعًا لمصحف عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ قِبَلَكَ﴾ نحوك، معمول ﴿مُهۡطِعِينَ﴾ أي: مسرعين، وهي: حال من الذين ﴿كَفَرُواْ﴾، ﴿عَنِ ٱلۡيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ﴾ عن يمين النبي ﷺ، وعن شماله ﴿عِزِينَ﴾ حال، أي: فرقًا شتى، جمع: عِزَة، وأصلها: عزوة، كأن كل فرقة تعتزي إلى غير من تعتزي إليه الأخرى فهم مفترقون.

سبب نزول الآية: كان المشركون يحتفّون حول النبي ﷺ حِلَقًا حِلَقًا وفِرقًا فرقًا يستمعون ويستهزئون بكلامه ويقولون: إن دخل هؤلاء الجنة كما يقول محمد فلندخلنها قبلهم، فنزلت ﴿أَيَطۡمَعُ كُلُّ ٱمۡرِيٕٖ مِّنۡهُمۡ أَن يُدۡخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٖ﴾ كالمؤمنين[1]. ﴿كَلَّآۖ﴾ ردع لهم عن طمعهم في دخول الجنة ﴿إِنَّا خَلَقۡنَٰهُم مِّمَّا يَعۡلَمُونَ﴾ أي: من النطفة المَذِرَة، ولذلك أُبهم: إشعارًا بأنه منصب يُسْتَحيا من ذكره، فمن أين يتشرفون ويدعون التقدم ويقولون: لندخلن الجنة قبلهم؟ أو معناه: إنا خلقناهم من نطفة كما خلقنا بني آدم كلهم، ومن حكمنا ألا يدخل أحد الجنة إلا بالإيمان فَلِمَ يطمع أن يدخلها مَنْ لا إيمان له؟ ﴿فَلَآ أُقۡسِمُ بِرَبِّ ٱلۡمَشَٰرِقِ﴾ مطالع الشمس ﴿وَٱلۡمَغَٰرِبِ﴾ ومغاربها ﴿إِنَّا لَقَٰدِرُونَ عَلَىٰٓ أَن نُّبَدِّلَ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ﴾ أي: على أن نهلكم ونأتي بخلق أمثل منهم وأطوع لله ﴿وَمَا نَحۡنُ بِمَسۡبُوقِينَ﴾ أي: بعاجزين.

---

(١) أسباب النزول للواحدي، والمعنى: أي: أيطمع كل واحد من هؤلاء الكافرين أن يدخل الجنة التي هي محل نعيمنا وكرامتنا بدون إيمان صادق، وبدون عمل نافع؟



﴿ فَذَرۡهُمۡ يَخُوضُواْ وَيَلۡعَبُواْ حَتَّىٰ يُلَٰقُواْ يَوۡمَهُمُ ٱلَّذِي يُوعَدُونَ ﴿٤٢﴾ يَوۡمَ يَخۡرُجُونَ مِنَ ٱلۡأَجۡدَاثِ سِرَاعٗا كَأَنَّهُمۡ إِلَىٰ نُصُبٖ يُوفِضُونَ ﴿٤٣﴾
خَٰشِعَةً أَبۡصَٰرُهُمۡ تَرۡهَقُهُمۡ ذِلَّةٞۚ ذَٰلِكَ ٱلۡيَوۡمُ ٱلَّذِي كَانُواْ يُوعَدُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾

﴿ فَذَرۡهُمۡ ﴾ فدع المكذبين ﴿يَخُوضُواْ﴾ في باطلهم ﴿وَيَلۡعَبُواْ﴾ في دنياهم ﴿حَتَّىٰ يُلَٰقُواْ يَوۡمَهُمُ ٱلَّذِي يُوعَدُونَ﴾ وهو اليوم الذي فيه العذاب. ﴿ يَوۡمَ ﴾ بدل من ﴿يَوۡمَهُمُ﴾ ﴿يَخۡرُجُونَ مِنَ ٱلۡأَجۡدَاثِ﴾ وهي: القبور ﴿سِرَاعٗا﴾ جمع سريع، وهي: حال، أي: إلى الداعي ﴿كَأَنَّهُمۡ﴾ حال ﴿إِلَىٰ نُصُبٖ﴾ وهو كل ما نصب وعُبِد من دون الله ﴿يُوفِضُونَ﴾ يسرعون ﴿ خَٰشِعَةً ﴾ حال من ضمير ﴿يَخۡرُجُونَ﴾، أي: ذليلة ﴿أَبۡصَٰرُهُمۡ﴾ يعني: لا يرفعونها لذلتهم ﴿تَرۡهَقُهُمۡ ذِلَّةٞۚ﴾ يغشاهم هوان ﴿ذَٰلِكَ ٱلۡيَوۡمُ ٱلَّذِي كَانُواْ يُوعَدُونَ﴾ في الدنيا وهم يكذبون به .



من وجوه الإعراب في السورة الكريمة:

- قوله تعالى: ﴿لِّلْكَٰفِرِينَ﴾: صفة لـ (عذاب) أي: بعذاب واقع كائن للكافرين.
- قوله تعالى: ﴿لَيْسَ لَهُۥ﴾: الضمير لذلك العذاب ﴿دَافِعٌ﴾ يتصل بـ: ﴿وَاقِعٍ﴾، أي: واقع من عنده أو ﴿دَافِعٌ﴾ أي: ليس له دافع من جهته تعالى إذا جاء وقته.
- قوله تعالى: ﴿فِى يَوْمٍ﴾ إما أن يكون صلة لـ ﴿تَعْرُجُ﴾ والتقدير: ﴿كَانَ مِقْدَارُهُۥ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ من سني الدنيا لو صعد فيه غير الملك، أو صلة لـ ﴿وَاقِعٍ﴾ أي: يقع في يوم طويل مقداره خمسون ألف سنة من سنيكم وهو يوم القيامة.
- قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَكُونُ ٱلسَّمَآءُ﴾ نصب بـ ﴿قَرِيبًا﴾ أي: يمكن في ذلك اليوم، أو هو بدل من ﴿فِى يَوْمٍ﴾ فيمن علقه بـ ﴿وَاقِعٍ﴾.
- قوله تعالى: ﴿يُبَصَّرُونَهُمْ﴾ صفة، أي: حميمًا مبصرين معرفين إياهم، أو مستأنف كأنه لما قال: ولا يسأل حميم حميمًا. قيل: لعله لا يبصره، فقيل: ﴿يُبَصَّرُونَهُمْ﴾ ولكنهم لتشاغلهم لم يتمكنوا من تساؤلهم، والواو فيها: ضمير الحميم الأول، و(هم) ضمير الحميم الثاني، أي: يبصر الأحماءُ الأحماءَ فلا يخفون عليهم.
- جمع الضميران في قوله: ﴿يُبَصَّرُونَهُمْ﴾ وهما للحميمين؛ لأن فعيلًا يقع موقع الجمع.
- قوله تعالى: ﴿يَوَدُّ ٱلْمُجْرِمُ﴾ مستأنف، أو حال من الضمير المرفوع أو المنصوب من ﴿يُبَصَّرُونَهُمْ﴾.
- قوله: ﴿إِنَّهَا﴾ في قوله تعالى: ﴿إِنَّهَا لَظَىٰ﴾ الضمير لـ: النار، ودل ذكر العذاب عليها، أو هو ضمير مبهم ترجم عنه الخبر، أو ضمير القصة.
- قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ﴾: أريد به الجنس ليصح استثناء المصلين منه.
- قوله تعالى: ﴿فِى جَنَّٰتٍ مُّكْرَمُونَ﴾: هما خبران.



- قوله تعالى: ﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ﴾: جملة معترضة، أي: لا ينبغي لأحد وإن بالغ في الاجتهاد والطاعة أن يأمنه .
- قوله تعالى: ﴿مُهْطِعِينَ﴾: حال من ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا﴾.
- قوله تعالى: ﴿عِزِينَ﴾ : حال، أي: فرقًا شتى، جمع عزة،وأصلها عزوة.
- قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ﴾ بدل من: ﴿يَوْمَهُمُ﴾ .
- قوله تعالى: ﴿سِرَاعًا﴾ حال.
- قوله تعالى: ﴿كَأَنَّهُمْ إِلَىٰ نُصُبٍ﴾ حال.
- قوله تعالى: ﴿خَاشِعَةً﴾ حال من ضمير ﴿يَخْرُجُونَ﴾.



من وجوه القراءات في السورة الكريمة:

- قوله تعالى: ﴿نَزَّاعَةً﴾ قرأ:حفص والمفضل بالنصب: على الحال المؤكدة، أو على الاختصاص؛للتهويل، وقرأ غيرهما بالرفع :خبر بعد خبر لـ (إن)، أو على تقدير: هي نزاعة.



من الأسرار البلاغية في السورة الكريمة:

- قوله تعالى: ﴿بِعَذَابٍ وَاقِعٍ﴾ من بلاغة القرآن تعدية هذا الفعل هنا بالباء، ليصلح لمعنى الاستفهام الإنكاري، ولمعنى الدعاء والاستعجال.
- قال سبحانه: ﴿بِعَذَابٍ وَاقِعٍ﴾ ولم يقل: بعذاب سيقع؛ للإشارة إلى تحقق وقوع هذا العذاب في الدنيا والآخرة.
- قوله تعالى: ﴿تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ﴾ ذكر الخاص بعد العام تنبيهًا لفضله وتشريفًا له .



- في قوله تعالى: ﴿بَعِيدًا﴾ و﴿قَرِيبًا﴾ وقوله:﴿ٱلْيَمِينِ﴾ و﴿ٱلشِّمَالِ﴾ وقوله:﴿ٱلْمَشَٰرِقِ﴾ و﴿وَٱلْمَغَٰرِبِ﴾ طباق .
- في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَكُونُ ٱلسَّمَآءُ كَٱلْمُهْلِ﴾ تشبيه مرسل لحذف وجه الشبه وهو التلون.
- في قوله تعالى: ﴿وَتَكُونُ ٱلْجِبَالُ كَٱلْعِهْنِ﴾ تشبيه مرسل لحذف وجه الشبه وهو التطاير.
- قوله تعالى: ﴿يُبَصَّرُونَهُمْ﴾ الجملة مستأنفة استئنافًا بيانيًّا[1]، إجابة عن سؤال تقديره: ولماذا لا يسأل الصديق صديقه في هذا اليوم؟ هل لأنه لا يراه؟ فكان الجواب: لا، إنه يراه ويشاهده، ويعرف كل قريب قريبه، وكل صديق صديقه في هذا اليوم.. ولكن كل واحد منهم مشغول بهمومه.
- في قوله تعالى: ﴿يَوَدُّ ٱلْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِى مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍۭ بِبَنِيهِ ﴿١١﴾ وَصَٰحِبَتِهِۦ وَأَخِيهِ ﴿١٢﴾ وَفَصِيلَتِهِ ٱلَّتِى تُـْٔوِيهِ ﴿١٣﴾ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ...﴾ عموم بعد خصوص لبيان هول الموقف .
- قوله تعالى: ﴿ثُمَّ يُنجِيهِ﴾ معطوف على قوله: ﴿يَفْتَدِى﴾، أي: يود لو يفتدي ثم لو ينجيه الافتداء. وكان العطف بـ (ثم)، للإشعار باستبعاد هذا الافتداء، وأنه عسير المنال.
- قوله تعالى: ﴿نَزَّاعَةً﴾ صيغة مبالغة من النزع بمعنى: القلع والفصل.
- في قوله تعالى: ﴿إِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ جَزُوعًا﴾. وقوله تعالى: ﴿وَإِذَا مَسَّهُ ٱلْخَيْرُ مَنُوعًا﴾ مقابلة لطيفة.
- وفي إضافة «الصلاة» إلى ضمير «المصلين» في قوله تعالى: ﴿إِلَّا ٱلْمُصَلِّينَ﴾ تنويه بشأنهم، وإشعار باختصاصها بهم، إذ هم أصحابها الملازمون لها.
- قوله تعالى: ﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ﴾ جملة تعليلية، ومقررة لمضمون ما قبلها.
- قوله تعالى: ﴿أَيَطْمَعُ كُلُّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُمْ أَن يُدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ﴾ استفهام إنكاري للتقريع و التوبيخ .

---

(١) الاستئناف البياني: أن يكون الكلام فيه مبنيًّا على ما سبقه من كلام ، وكأنه بمثابة جواب عن سؤال أثاره الكلام السابق ، ويسمى هذا الاستئناف البياني عند البلاغيين (شبه كمال الاتصال)...قال تعالى : ﴿أُولَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ ۖ وَأُولَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ [البقرة، الآية :٥].





بعض ما يستفاد من السورة الكريمة :

- عذاب الله تعالى واقع حتمًا بالكفار في الآخرة لا يدفعه عنهم أحد.
- التحلي بالصبر الجميل، فتَعَرُّضُ الرسول ﷺ للإيذاء والسُّخْرية والتَكذيب من المُشركين، وصَبرُه على أذاهم في سبيل إكمال الدعوة إلى الله تعالى، ما يعطي درسًا في وجوب الصبر على أذى أعداء الدين.
- إنّ من واجب العبد المسلم أن يلتزم بالتعاليم الإسلامية ويشكر الله؛ لأن طبيعة الإنسان التي خلق عليها أنَّه يفزع ويخاف عندما يتعرَّض للألم، ويُصبح بَخيلًا متكبرًا متعاليًا عندما يملك المال الكثير، أو الصحة القويَّة، ويَنسى أن يَشكر صاحب الفضل في ذلك وهو الله تعالى.
- يَختلف المؤمن عن غيره في أنه لا يجزع ولا يخاف عند الشدائد، بل يصبر على ما أصابه، ولا يَتكَبَّر على الناس إذا ما أصبح عنده الكثير من المال أو القوة، ويَكون لله شكورًا وينفق مِمَّا أعطاه الله تعالى.
- يجب على الإنسان ألا ييأس من رحمة الله تعالى مهما وقع في المحن والأزمات ومهما كانت الصعوبات.
- أن الكافر لو استمر على كفره بالله ومات على ذلك، فإنه سوف يلقى أشد أنواع العذاب في الدنيا والآخرة.
- أوضحت سورة المعارج بعض صفات المؤمنين الصادقين، مثل: الحفاظ على أوقات الصلاة، وإخراج الزكاة والصدقات ، والصوم.
- حرمة نكاح المتعة ، واللواط، ووطء البهائم ، والاستمناء باليد .
- أداء الشهادة بحق بلا ميل إلى قريب وشريف، وبلا ترجيح للقوي على الضعيف، إظهارًا للصلابة في الدين ، ورغبة في إحياء حقوق المسلمين .



الخريطة الذهنية لسورة المعارج:

٧٠ ـ سورة المعارج (٤٤ آية)
أهمية حسن عبادة الله إلى جانب الأخلاق.

طلب كفار مكة تعجيل العذاب استهزاءً ثم عرض مشهد من يوم القيامة.
(١ـ١٨)

بيان طبيعة الإنسان واستثناء المؤمنين، وذكر صفاتهم
(١٩ـ٣٥)

بيان حال الكافرين مع النبي في الدنيا، ثم حالهم في الآخرة.
(٣٦ـ٤٤)





المناقشة والتدريبات

أولًا: أجب عمَّا يأتي:

- من السائل في قوله تعالى: ﴿سَأَلَ سَآئِلُۢ﴾؟ وماذا سأل؟ ولم عدي الفعل ﴿سَأَلَ﴾ بالباء؟ وما معنى: ﴿دَافِعٌ﴾؟ وبم يتصل ﴿مِّنَ ٱللَّهِ﴾؟ وما المعنى؟ وما المقصود بـ﴿ٱلْمَعَارِجِ﴾، وما مفرده؟ وما معنى المفرد؟ وما المقصود بالروح؟ ولم خصه بالذكر؟
- ما المقصود بالإنسان في﴿ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا﴾؟ وما الهلع؟ وما المقصود بالشر والخير هنا؟ وما معنى ﴿دَآئِمُونَ﴾؟ وما الحق المعلوم؟ وما المقصود بالسائل والمحروم؟
- وما معنى ﴿قِبَلَكَ﴾؟ وما معنى ﴿مُهْطِعِينَ﴾؟ وما إعرابه؟ وما المقصود بقوله تعالى: ﴿عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ﴾؟ وما مفرد ﴿عِزِينَ﴾؟ وما سبب نزول الآيتين؟

ثانيًا: أكمل ما يلي:

- إعراب قوله تعالى: ﴿لِّلْكَٰفِرِينَ﴾ : .... أي ....
- قوله تعالى: ﴿ذِى ٱلْمَعَارِجِ﴾ أي........................، ثم وصف المصاعد وبعد مداها في العلو والارتفاع فقال : ....
- قوله تعالى: ﴿ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ﴾ أي .... خصه بالذكر بعد العموم .... أو...................... أو ....
- قوله تعالى: ﴿تَدْعُوا۟﴾ إما أن تدعوهم : ....أو ....
أي .... أو ....



- قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمۡ عَلَىٰ صَلَاتِهِمۡ يُحَافِظُونَ ﴾ كرر ذكر الصلاة : ....أو .... ومعنى الدوام عليها :.........................، وكيفية ذلك: .... والدوام عليها .... والمحافظة عليها ....
- قوله تعالى: ﴿ يَوۡمَ تَكُونُ ٱلسَّمَآءُ ﴾ إعراب : ﴿ يَوۡمَ ﴾: ....
- قوله تعالى: ﴿ يُبَصَّرُونَهُمۡ ﴾ إعرابها: .... أي .... أو ....، والواو فيها........................ وهم........................ أي........................

ثالثًا : وضح السر البلاغي فيما يأتي:

- قوله تعالى: ﴿ يَوۡمَ تَكُونُ ٱلسَّمَآءُ كَٱلۡمُهۡلِ ﴾.
- قوله تعالى: ﴿ إِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ جَزُوعٗا ﴾، وقوله تعالى: ﴿ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلۡخَيۡرُ مَنُوعًا ﴾.
- قوله تعالى: ﴿ أَيَطۡمَعُ كُلُّ ٱمۡرِيٕٖ مِّنۡهُمۡ أَن يُدۡخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٖ ﴾.



رابعًا : اختر الإجابة الصحيحة :

- عدد آيات سورة المعارج :................................ (٤٥ – ٤٤ – ٤٢).
- وهي السورة:................................ (٧٠–٥٠–٧١) في ترتيب النزول.
- قوله تعالى: ﴿فِي جَنَّٰتٍ مُّكۡرَمُونَ﴾ هما :....................(خبران – فعلان – صفتان).
- قوله تعالى: ﴿مُهۡطِعِينَ﴾: .... (نعت – خبر – صفة).
- قوله تعالى: ﴿عِزِينَ﴾: .... (حال– مبتدأ – خبر).
- قوله تعالى: ﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمۡ غَيۡرُ مَأۡمُونٍ﴾:............................

(جملة حالية – جملة معترضة – جملة استفهامية) .

خامسًا: هات من السورة ما يدل على حرمة المتعة والوطء.

سادسًا: اذكر بعض الدروس المستفادة من السورة.

نشاط :

بمساعدة معلمك حاول الوصول إلى: السر في الارتباط بين سؤال السائل والعذاب الواقع، وبين عروج الملائكة وترددها بين الله سبحانه وتعالى وبين هذه الأكوان بما يريده منها ويقضيه فيها.

سورة نوح

بين يدي السورة الكريمة:

❋ **اسم السورة**: نوح، وسميت بهذا الاسم لاشتمالها على دعوته عليه السلام وعلى مجادلته لقومه، وعلى موقفهم منه، وعلى دعائه عليهم .

❋ **عدد آياتها**: وعدد آياتها ثمان وعشرون آية.

❋ **زمان نزولها**: سورة «نوح» عليه السلام من السور المكية الخالصة، وكان نزولها بعد سورة «النحل» وقبل سورة «إبراهيم» .

❋ وردت قصة نوح عليه السلام مع قومه في سور متعددة، منها:

سورة (الأعراف، ويونس، وهود، والشعراء، والعنكبوت).

وينتهى نسب نوح عليه السلام إلى شيث بن آدم، وقد ذكر نوح عليه السلام في القرآن في ثلاثة وأربعين موضعًا.





أهداف السورة ومقاصدها:

- بيان ما قاله نوح عليه السلام لقومه، وما ردوا به عليه.
- تضرع نوح عليه السلام إلى ربه عز وجل وما سلكه مع قومه في دعوته لهم إلى الحق، تارة عن طريق الترغيب، وتارة عن طريق الترهيب، وتارة عن طريق دعوتهم إلى التأمل والتفكر في نعم الله تعالى عليهم، وتارة عن طريق تذكيرهم بخلقهم .
- بيان أن نوح عليه السلام بعد أن مكث فيهم ألف سنة إلا خمسين عامًا دعا الله تعالى أن يستأصل شأفتهم؛ فقال: ﴿ وَقَالَ نُوحٌ رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ دَيَّارًا ﴿٢٦﴾ إِنَّكَ إِن تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا۟ عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوٓا۟ إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا ﴿٢٧﴾ رَّبِّ ٱغْفِرْ لِى وَلِوَٰلِدَىَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِىَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَلَا تَزِدِ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا تَبَارًۢا ﴾.



الموضوع الأول
إرسال نوح عليه السلام إلى قومه

النص القرآني :

﴿إِنَّآ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦٓ أَنۡ أَنذِرۡ قَوۡمَكَ مِن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ١ قَالَ يَٰقَوۡمِ إِنِّي لَكُمۡ نَذِيرٞ مُّبِينٌ ٢
أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ ٣ يَغۡفِرۡ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمۡ ....

﴿إِنَّآ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦٓ أَنۡ أَنذِرۡ﴾ أي: خوّف، وأصله: بأن أنذر، فحذف الجار وأوصل الفعل، ومحله عند الخليل جر، وعند غيره نصب، أو (أنْ) مفسِّرة بمعنى (أي) وذلك لأن في الإرسال معنى القول ﴿قَوۡمَكَ مِن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ﴾ وهو: عذاب الآخرة أو الطوفان. ﴿قَالَ يَٰقَوۡمِ﴾ أضافهم إلى نفسه إظهارًا للشفقة[1] ﴿إِنِّي لَكُمۡ نَذِيرٞ﴾ مخوف ﴿مُّبِينٌ﴾ أي: أبين لكم رسالة الله بلغة تعرفونها ﴿أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ﴾ أي: وحدوه، و ﴿أَنِ﴾ هذه نحو ﴿أَنۡ أَنذِرۡ﴾ في الوجهين.

﴿وَٱتَّقُوهُ﴾ واحذروا عصيانه ﴿وَأَطِيعُونِ﴾ فيما آمركم به وأنهاكم عنه، وإنما أضافه إلى نفسه؛ لأن الطاعة قد تكون لغير الله تعالى بخلاف العبادة ﴿يَغۡفِرۡ لَكُم﴾ جواب الأمر، ﴿مِّن ذُنُوبِكُمۡ﴾ نوع «من»: للبيان[2] كقوله: ﴿فَٱجۡتَنِبُواْ ٱلرِّجۡسَ مِنَ ٱلۡأَوۡثَٰنِ﴾[3] أو للتبعيض؛ لأن ما يكون بينه وبين الخلق يؤاخذ به بعد الإسلام كالقصاص وغيره.

---

(١) وافتتح كلامه معهم بالنداء: ﴿يَٰقَوۡمِ﴾، أملًا في لفت أنظارهم إليه، واستجابتهم له، فإن النداء من شأنه التنبيه للمنادى.

(٢) (من) البيانية هي التي تأتي لتبيين الجنس، ويعنون بذلك: أن يبين ما بعدها جنس ما قبلها، كما في قولنا مثلًا: هذا خاتم من ذهب، هذا ثوب من قطن.

(٣) (سورة الحج: ٣٠).



﴿وَيُؤَخِّرۡكُمۡ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمًّىۚ إِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ إِذَا جَآءَ لَا يُؤَخَّرُۚ لَوۡ كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ٤ قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوۡتُ قَوۡمِي لَيۡلٗا وَنَهَارٗا ٥ فَلَمۡ يَزِدۡهُمۡ دُعَآءِيٓ إِلَّا فِرَارٗا ٦ وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوۡتُهُمۡ لِتَغۡفِرَ لَهُمۡ جَعَلُوٓاْ أَصَٰبِعَهُمۡ فِيٓ ءَاذَانِهِمۡ وَٱسۡتَغۡشَوۡاْ ثِيَابَهُمۡ وَأَصَرُّواْ وَٱسۡتَكۡبَرُواْ ٱسۡتِكۡبَارٗا ٧ ....

﴿وَيُؤَخِّرۡكُمۡ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمًّىۚ﴾ وهو وقت موتكم[1] ﴿إِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ﴾ أي: الموت ﴿إِذَا جَآءَ لَا يُؤَخَّرُۚ لَوۡ كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ﴾ أي: لو كنتم تعلمون ما يحل بكم من الندامة عند انقضاء أجلكم لآمنتم، وقيل: إنهم كانوا يخافون على أنفسهم الإهلاك من قومهم بإيمانهم وإجابتهم لنوح عليه السلام، فكأنه عليه السلام أمنهم من ذلك ووعدهم أنهم بإيمانهم يبقون إلى الأجل الذي ضُرب لهم لو لم يؤمنوا، أي: إنكم إن أسلمتم بقيتم إلى أجل مسمى آمنين من عدوكم.

﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوۡتُ قَوۡمِي لَيۡلٗا وَنَهَارٗا﴾ دائبًا بلا فتور ﴿فَلَمۡ يَزِدۡهُمۡ دُعَآءِيٓ إِلَّا فِرَارٗا﴾ عن طاعتك، ونسب ذلك إلى دعائه لحصوله عنده وإن لم يكن الدعاء سببًا للفرار في الحقيقة، وهو كقوله: ﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ فَزَادَتۡهُمۡ رِجۡسًا﴾[2] والقرآن لا يكون سببًا لزيادة الرجس، وكان الرجل يذهب بابنه إلى نوح عليه السلام فيقول له: احذر هذا فلا يغرنك، فإن أبي قد وصاني به. ﴿وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوۡتُهُمۡ﴾ أي: إلى الإيمان بك ﴿لِتَغۡفِرَ لَهُمۡ﴾ أي: ليؤمنوا فتغفر لهم فاكتفى بذكر المسبب ﴿جَعَلُوٓاْ أَصَٰبِعَهُمۡ فِيٓ ءَاذَانِهِمۡ﴾ أي: سدُّوا مسامعهم لئلا يسمعوا كلامي ﴿وَٱسۡتَغۡشَوۡاْ ثِيَابَهُمۡ﴾ وتغطوا بثيابهم لئلا يبصروني كراهة النظر إلى وجه من ينصحهم في دين الله ﴿وَأَصَرُّواْ﴾ وأقاموا على كفرهم ﴿وَٱسۡتَكۡبَرُواْ ٱسۡتِكۡبَارٗا﴾ وتعظموا عن إجابتي، وذِكْرُ المصدر دليل على فرط استكبارهم.

---

(١) وقد يستدل بهذه الآية من يقول: إن الطاعة والبر وصلة الرحم يزاد بها في العمر حقيقة، كما ورد في الحديث: «صلة الرحم تزيد في العمر».

(٢) سورة التوبة، الآية: ١٢٥.



﴿ ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا ﴿٨﴾ ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا ﴿٩﴾ ﴾

قولـه: ﴿ ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا ﴾ مصـدر فـي موضـع الحـال، أي: مجاهـرًا أو مصـدر ﴿دَعَوْتُهُمْ﴾ كقعـد القرفصـاء[1]؛ لأن الجهـار أحـد نوعـي الدعـاء، يعنـي: أظهـرت لهـم الدعوة فـي المحافل ﴿ ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا ﴾ أي: خلطـت دعاءهـم بالعلانيـة بدعاء السـر، وحاصل الجمع بيـن الأمريـن: أنـه دعاهـم ليلًا ونهـارًا في السـر، ثـم دعاهم جهـارًا، ثـم دعاهم فـي السـر والعلن، وهكـذا يفعـل الآمـر بالمعروف، يبتـدئ بالأهون ثم بالأشـد فالأشـد، فافتتح بالمناصحة في السـر، فلمـا لـم يقبلـوا ثنّـى بالمجاهـرة، فلمـا لـم تؤثـر ثلَّـث الجمع بيـن الإسـرار والإعـلان، و﴿ ثُمَّ ﴾ تـدل علـى تباعد الأحـوال؛ لأن الجهـار أغلظ مـن الإسـرار، والجمع بيـن الأمرين أغلظ مـن إفراد أحدهما .



(١) القُرْفُصاءُ: أَن يجلسَ على أَليتيه ويلصقَ فخذيه ببطنه ويحتبيَ بيديه يضعهما على ساقيه، أَو يجلسَ على ركبتيه منكبًّا ويُلصِقَ بطنَهُ بفخذيه ويتأَبطَ كَفَّيْه.

الموضوع الثاني
من فوائد الاستغفار

النص القرآني:

﴿ فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَٰرًا ﴿١٢﴾ ﴾



﴿ فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ﴾ من الشرك؛ لأن الاستغفار طلب المغفرة، فإن كان المستغفر كافرًا فهو من الكفر، وإن كان عاصيًا مؤمنًا فهو من الذنوب ﴿ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ﴾ لم يزل غفارًا لذنوب من ينيب إليه. وفوائد الاستغفار: ﴿ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ ﴾ المطر ﴿عَلَيْكُم مِّدْرَارًا﴾ أي: كثير الدرور[1]، ومفعال يستوي فيه المذكر والمؤنث.

﴿ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ ﴾ يزدكم أموالًا وبنين ﴿وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّٰتٍ ﴾ بساتين ﴿وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَٰرًا ﴾ أي: جارية لمزارعكم وبساتينكم، وسبب ذكر هذه المرغبات في الآية: أنهم كانوا يحبون الأموال والأولاد، فحُرِّكوا بهذا على الإيمان.

فضل الاستغفار:

«عن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه خرج يستسقي فما زاد على الاستغفار، فقيل له: ما رأيناك استسقيت! فقال: لقد استسقيت بمجاديح[2] السماء التي يستنزل بها المطر» شبه عمر الاستغفار بالأنواء الصادقة التي لا تخطئ وقرأ الآيات . وعن الحسن أن رجلًا شكا إليه الجدب، فقال: استغفر الله، وشكا إليه آخر الفقر، وآخر قلة النسل، وآخر قلة ريع أرضه فأمرهم كلهم بالاستغفار، فقال له الربيع بن صبيح: أتاك رجال يشكون أبوابًا فأمرتم كلهم بالاستغفار! فتلا الآيات.

(١) والمدرار: المطر الغزير المتتابع، يقال: درت السماء بالمطر، إذا نزل منها بكثرة وتتابع، والدر، والدرور معناه: السيلان؛ فقوله: ﴿ مِّدْرَارًا ﴾ صيغة مبالغة منهما.

(٢) والمجاديح: واحدها مجدح، وهو نجم من النجوم كانت العرب تزعم أنها تمطر به، كقولهم: الأنواء، وهو المجدح أيضًا، وقيل: هو الدبران؛ لأنه يطلع آخِرًا ويسمى: حادي النجوم، وقيل المجدح: خشبة في رأسها خشبتان معترضتان يساط بها الشراب.



﴿مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴿١٣﴾ وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ﴿١٤﴾ أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا ﴿١٥﴾ وَجَعَلَ الْقَمَرَ
فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا ﴿١٦﴾ وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا ﴿١٧﴾ ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا ﴿١٨﴾ وَاللَّهُ
جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ بِسَاطًا ﴿١٩﴾ لِتَسْلُكُوا مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا﴾



﴿مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا﴾ أي: لا تخافون لله عظمة، والمعنى: ما لكم لا تكونون على حال تأملون فيها تعظيم الله إياكم في دار الثواب؟ ﴿وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا﴾ في موضع الحال، أي: ما لكم لا تؤمنون بالله والحال هذه؟ وهي: حال موجبة للإيمان به؛ لأنه خلقكم أطوارًا، أي: تارات وكرّاتٍ، خلقكم أولًا نطفًا، ثم خلقكم علقًا، ثم خلقكم مضغًا، ثم خلقكم عظامًا ولحمًا.

نبههم أولًا على النظر في أنفسهم؛ لأنها أقرب، ثم على النظر في العالم وما سوّى فيه من العجائب الدالة على الصانع بقوله: ﴿أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا﴾، أي بعضًا على بعض ﴿وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا﴾ أي: في السماوات، وهو في السماء الدنيا، وعبر بـ ﴿فِيهِنَّ﴾ لأن بين السماوات ملابسة من حيث إنها طباق، فجاز أن يقال: (فيهن كذا) وإن لم يكن في جميعهن، كما يقال: في المدينة كذا، وهو في بعض نواحيها، ﴿وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا﴾ أي: مصباحًا يبصر أهل الدنيا في ضوئها كما يبصر أهل البيت في ضوء السراج ما يحتاجون إلى إبصاره، وضوء الشمس أقوى من نور القمر[1] ﴿وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ﴾ أي: أنشأكم، واستعير الإنبات للإنشاء ﴿نَبَاتًا﴾ فنبتم نباتًا ﴿ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا﴾ أي: بعد الموت ﴿وَيُخْرِجُكُمْ﴾ أي: يوم القيامة ﴿إِخْرَاجًا﴾ أكده بالمصدر، أي: أيّ إخراج ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ بِسَاطًا﴾ مبسوطة ﴿لِتَسْلُكُوا مِنْهَا﴾ أي: لتتقلبوا عليها كما يتقلب الرجل على بساطه ﴿سُبُلًا﴾ طرقًا ﴿فِجَاجًا﴾ واسعة أو مختلفة .

(١) وقال بعض العلماء: وفي جعل القمر نورًا، إيماء إلى أن ضوء القمر ليس من ذاته؛ فإن القمر مظلم، وإنما يستضيء بانعكاس أشعة الشمس على ما يستقبلها من وجهه، وبحسب اختلاف ذلك الاستقبال من تبعض وتمام، هو أثر ظهوره هلالًا.. ثم بدرًا.



الموضوع الثالث
عصيان قوم نوح وهلاكهم

النص القرآني :

﴿قَالَ نُوحٌ رَّبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي وَاتَّبَعُوا مَن لَّمْ يَزِدْهُ مَالُهُ وَوَلَدُهُ إِلَّا خَسَارًا ﴿٢١﴾ وَمَكَرُوا مَكْرًا كُبَّارًا ﴿٢٢﴾ وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ
آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴿٢٣﴾ وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا ضَلَالًا ﴿٢٤﴾﴾

﴿قَالَ نُوحٌ رَّبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي﴾ فيما أمرتهم به من الإيمان والاستغفار ﴿وَاتَّبَعُوا﴾ أي: السفلة والفقراء ﴿مَن لَّمْ يَزِدْهُ مَالُهُ وَوَلَدُهُ﴾ أي: الرؤساء وأصحاب الأموال والأولاد ﴿إِلَّا خَسَارًا﴾ في الآخرة ﴿وَمَكَرُوا﴾ معطوف على ﴿لَّمْ يَزِدْهُ﴾ وجمع الضمير، وهو راجع إلى (من) لأنه في معنى الجمع، والماكرون هم الرؤساء، ومكرهم: احتيالهم في الدين وكيدهم لنوح وتحريض الناس على أذاه وصدهم عن الميل إليه ﴿مَكْرًا كُبَّارًا﴾ أي: عظيمًا، ﴿وَقَالُوا﴾ القائل: الرؤساء لسفلتهم ﴿لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ﴾ على العموم، أي: عبادتها، والمراد: الأصنام المعبودة من دون الله ﴿وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا﴾ بفتح الواو وضمها وهو قراءة نافع؛ وهو صنم على صورة رجل ﴿وَلَا سُوَاعًا﴾ وهو على صورة امرأة ﴿وَلَا يَغُوثَ﴾ وهو على صورة أسد ﴿وَيَعُوقَ﴾ وهو على صورة فرس ﴿وَنَسْرًا﴾ هو على صورة نسر، وخص هذه الأصنام الخمسة؛ لأنها كانت أكبر أصنامهم وأعظمها عندهم، فخصوها بعد العموم، وقيل: هي أسماء رجال صالحين كان الناس يقتدون بهم بين آدم ونوح، فلما ماتوا صوروهم ليكون ذلك أدعى لهم إلى العبادة، فلما طال الزمان قال لهم إبليس: إنهم كانوا يعبدونهم، فعبدوهم ﴿وَقَدْ أَضَلُّوا﴾ المشار إليه: الأصنام؛ كقوله: ﴿إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ﴾[1] أو الرؤساء وقوله: ﴿وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ﴾ عطف على ﴿رَّبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي﴾ على حكاية كلام نوح عليه السلام بعد ﴿قَالَ﴾ وبعد الواو النائبة عنه، ومعناه: قال رب إنهم عصوني، وقال: لا تزد الظالمين؛ أي: قال هذين القولين. وهما: في محل النصب؛ لأنهما مفعولًا ﴿قَالَ﴾ ﴿إِلَّا ضَلَالًا﴾ أي: هلاكًا، كقوله : ﴿وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَارًا﴾[2].

(١) سورة إبراهيم الآية ٣٦.
(٢) سورة نوح الآية ٢٨.



﴿ مِّمَّا خَطِيٓـَٔـٰتِهِمۡ أُغۡرِقُواْ فَأُدۡخِلُواْ نَارٗا فَلَمۡ يَجِدُواْ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ أَنصَارٗا ﴿٢٥﴾ وَقَالَ نُوحٞ رَّبِّ لَا تَذَرۡ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ مِنَ
ٱلۡكَٰفِرِينَ دَيَّارًا ﴿٢٦﴾ إِنَّكَ إِن تَذَرۡهُمۡ يُضِلُّواْ عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوٓاْ إِلَّا فَاجِرٗا كَفَّارٗا ﴿٢٧﴾ رَّبِّ ٱغۡفِرۡ لِي وَلِوَٰلِدَيَّ وَلِمَن
دَخَلَ بَيۡتِيَ مُؤۡمِنٗا وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِۖ وَلَا تَزِدِ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا تَبَارَۢا ﴿٢٨﴾ ﴾

﴿مِّمَّا خَطِيٓـَٔـٰتِهِمۡ﴾، **أي: ذنوبهم** ﴿أُغۡرِقُواْ﴾ **بالطوفان** ﴿فَأُدۡخِلُواْ نَارٗا﴾ **عظيمة، وتقديم** ﴿مِّمَّا خَطِيٓـَٔـٰتِهِمۡ﴾ **لبيان أنه لم يكن إغراقهم بالطوفان وإدخالهم في النيران إلا من أجل خطيئاتهم، وأكد هذا المعنى بزيادة «ما» وكفى بها مزجرة لمرتكب الخطايا؛ فإن كُفْرَ قوم نوح كان واحدة من خطيئاتهم وإن كانت كُبَراهُنَّ، والفاء في** ﴿فَأُدۡخِلُواْ﴾ **للإيذان بأنهم عذبوا بالإحراق عقيب الإغراق، وهو دليل على إثبات عذاب القبر** ﴿فَلَمۡ يَجِدُواْ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ أَنصَارٗا﴾ **أي: ينصرونهم ويمنعونهم من عذاب الله** ﴿وَقَالَ نُوحٞ رَّبِّ لَا تَذَرۡ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ مِنَ ٱلۡكَٰفِرِينَ دَيَّارًا﴾ **أي: أحدًا يدور في الأرض، وهو (فيعال) من الدور[1]** ﴿إِنَّكَ إِن تَذَرۡهُمۡ﴾ **ولا تهلكهم** ﴿يُضِلُّواْ عِبَادَكَ﴾ **يدعوهم إلى الضلال** ﴿وَلَا يَلِدُوٓاْ إِلَّا فَاجِرٗا كَفَّارٗا﴾ **إلا من إذا بلغ فجر وكفر، والسبب في أنه قال ذلك؛ لأن الله تعالى أخبره بقوله:** ﴿لَن يُؤۡمِنَ مِن قَوۡمِكَ إِلَّا مَن قَدۡ ءَامَنَ﴾[2] ﴿رَّبِّ ٱغۡفِرۡ لِي وَلِوَٰلِدَيَّ﴾ **وكانا مسلمين[3]** ﴿وَلِمَن دَخَلَ بَيۡتِيَ﴾ **منزلي أو مسجدي أو سفينتي** ﴿مُؤۡمِنٗا﴾ **دعا بذلك؛ لأنه علم أن من دخل بيته مؤمنًا لا يعود إلى الكفر** ﴿وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ﴾ **إلى يوم القيامة، خص أولًا من يتصل به لأنهم أولى وأحق بدعائه، ثم دعا للمؤمنين والمؤمنات** ﴿وَلَا تَزِدِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ **أي: الكافرين** ﴿إِلَّا تَبَارَۢا﴾ **هلاكًا، فأهلكوا، قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما: دعا نوح عليه السلام بدعوتين، إحداهما للمؤمنين بالمغفرة، وأخرى على الكافرين بالتبار، وقد أجيبت دعوته في حق الكفار بالتبار، فاستحال ألا تستجاب دعوته في حق المؤمنين.**



(١) أي: واحدًا يسكن دارًا، أو واحدًا منهم يدور في الأرض ويتحرك عليها، بل أخذهم جميعًا أخذ عزيز مقتدر. والديار: من الأسماء التي لا تستعمل إلا في النفي العام. يقال: ما بالدار ديار، أي: ليس بها أحد البتة، وهو اسم بزنة (فيعال).

(٢) سورة هود. الآية: ٣٦.

(٣) وقيل: المقصود آدم وحواء.





من وجوه الإعراب في السورة الكريمة:

- قوله تعالى: ﴿إِلَىٰ قَوْمِهِۦٓ أَنْ أَنذِرْ﴾ أصله بأن أنذر، فحذف الجار وأوصل الفعل، ومحله عند الخليل جر، وعند غيره نصب، أو (أن) مفسرة بمعنى: أي، والسبب: لأن في الإرسال معنى القول.
- قوله تعالى: ﴿يَغْفِرْ لَكُم﴾ جواب الأمر.
- قوله تعالى: ﴿مِّن ذُنُوبِكُمْ﴾ نوع «من»: للبيان، كقوله: ﴿فَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلرِّجْسَ مِنَ ٱلْأَوْثَـٰنِ﴾ أو للتبعيض.
- اللام في قوله: ﴿لِتَغْفِرَ لَهُمْ﴾ للتعليل.
- قوله تعالى: ﴿ثُمَّ إِنِّى دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا﴾ مصدر في موضع الحال؛ أي: مجاهرًا أو مصدر دعوتهم، كقعد القرفصاء؛ لأن الجهار أحد نوعي الدعاء.
- قوله تعالى: ﴿وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا﴾ في موضع الحال، أي: ما لكم لا تؤمنون بالله والحال هذه؟
- قوله تعالى: ﴿وَمَكَرُوا۟﴾ معطوف على ﴿لَّمْ يَزِدْهُ﴾ وجمع الضمير، وهو راجع إلى ﴿مَن﴾؛ لأنه في معنى الجمع.
- قوله تعالى: ﴿وَلَا تَزِدِ ٱلظَّـٰلِمِينَ﴾ عطف على ﴿رَّبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِى﴾ على حكاية كلام نوح عليه السلام بعد «قال» وبعد الواو النائبة عنه.



من وجوه القراءات في السورة الكريمة:

- قرأ نافع وحده قوله تعالى: (وُدًّا) بضم الواو، وقرأ الباقون بفتحها ﴿وَدًّا﴾.





من الأسرار البلاغية في السورة الكريمة:

- افتتحت السورة بقوله: ﴿إِنَّآ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا﴾ بالأسلوب المؤكد (بإنّ)، للاهتمام بالخبر، وللاتعاظ بما اشتملت عليه القصة من هدايات وإرشادات.
- قوله تعالى: ﴿إِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ إِذَا جَآءَ لَا يُؤَخَّرُۚ لَوۡ كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ﴾ بمنزلة التعليل لما قبله .
- بين قوله تعالى: ﴿لَيۡلًا﴾ و ﴿وَنَهَارًا﴾ وقوله: ﴿أَعۡلَنتُ﴾ و ﴿وَأَسۡرَرۡتُ﴾ وقوله: ﴿جِهَارًا﴾ و﴿إِسۡرَارًا﴾ طباق .
- في قوله تعالى: ﴿جَعَلُوٓاْ أَصَٰبِعَهُمۡ فِيٓ ءَاذَانِهِمۡ﴾ مجاز مرسل؛ إذ المقصود رءوس الأصابع، فهو من إطلاق الكل وإرادة البعض .
- في قوله تعالى: ﴿يُرۡسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيۡكُم﴾ مجاز مرسل؛ إذ المقصود بالسماء هنا المطر، وعلاقته المحلية؛ لأن المطر ينزل من السماء .
- قوله تعالى: ﴿مِّدۡرَارًا﴾ صيغة مبالغة.
- قوله تعالى: ﴿مَّا لَكُمۡ﴾ هو استفهام قصد به توبيخهم والتعجيب من حالهم.
- قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ أَنۢبَتَكُم مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ نَبَاتًا﴾ استعارة تبعية، شبه إنشاءهم بالنبات الذي تخرجه الأرض، واشتق من لفظ النبات ﴿أَنۢبَتَكُم﴾ علي طريق الاستعارة التبعية[1].
- قوله تعالى: ﴿قَالَ نُوحٞ رَّبِّ إِنَّهُمۡ عَصَوۡنِي وَٱتَّبَعُواْ ...﴾ كلام مستأنف؛ لأن ما سبقه يستدعي

---

(١) الاستعارة التبعية: هي ما كان اللفظ المستعار أو اللفظ الذي جرت فيه الاستعارة اسمًا مشتقًّا أو فعلًا.

مثال ذلك: لفظة «سكت» من قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا سَكَتَ عَن مُّوسَى ٱلۡغَضَبُ أَخَذَ ٱلۡأَلۡوَاحَۖ وَفِي نُسۡخَتِهَا هُدٗى وَرَحۡمَةٞ﴾. الأعراف ١٥٤.



- سؤالًا تقديره: ماذا كانت عاقبة قوم نوح بعد أن نصحهم ووعظهم بتلك الأساليب المتعددة؟
- التعبير بالفاء في قوله: ﴿أُغْرِقُوا۟ فَأُدْخِلُوا۟ نَارًا فَلَمْ يَجِدُوا۟ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ أَنصَارًا﴾ للإشعار بأن دخولهم النار كان في أعقاب إغراقهم بدون مهلة.
- ذكر المصدر للتأكيد في قوله تعالى: ﴿وَٱسْتَكْبَرُوا۟ ٱسْتِكْبَارًا﴾، و﴿وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا﴾ و﴿وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا﴾.
- ذكر العام بعد الخاص في قوله تعالى: ﴿رَّبِّ ٱغْفِرْ لِى وَلِوَٰلِدَىَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِىَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾ .



بعض ما يستفاد من السورة الكريمة:

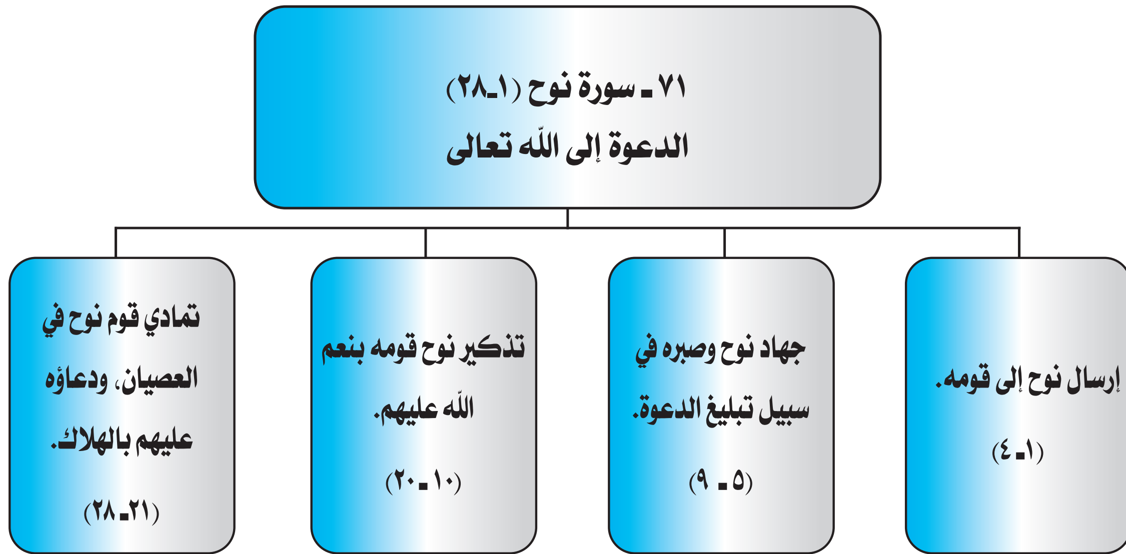
- اتّفاق الأنبياء عليهم السلام جميعهم من نوح عليه السلام، إلى محمدٍ ﷺ ، في دعوتهم إلى توحيد الله تعالى وعبادته وعدم الإشراك به.
- حتمية الموت، وأنه واقع لا محالة.
- الحرص على تقوى الله عز وجل وكثرة الاستغفار؛ إذ إنّهُما من الأسباب المُوجبة لسعة الرزق، ونَيل البركة فيه.
- وجوب التأمُّل والتفكُّر في قدرة الله تعالى؛ من مراحل خلقه للإنسان، وكيفيّة خلق السماوات والأرض، والشمس والقمر، وتسخيرها للبشريّة.



- الأدب في الدعوة؛ فقد لجأ النبيّ نوح عليه السلام إلى جميع الأساليب في دعوته لقومه؛ فدعاهم في كُلّ وقتٍ؛ ليلًا، ونهارًا، مُتَّخِذًا كُلّ الأسباب في دعوتهم؛ حيث صبر عليهم، وحاورهم بالرفق واللين، ورغّبهم في سَعة الأرزاق، وكثرة الأولاد والأموال، ودلّل على ذلك بالآيات، وأقام لهم الحُجج والبراهين، وحذّرهم من عدم الإيمان برسالته.
- وجوب التحلي بالصبر في الدعوة؛ فقد صبر نوح عليه السلام في دعوته لقومه؛ إذ استمرّ يدعوهم ألفًا إلا خمسين عامًا، وممّا يلزم الصبر عدم استعجال النتائج، وعدم اليأس، أو القنوط من الدعوة.
- ضرورة الاستعانة بالله سبحانه واللجوء إليه في الأحوال جميعها.
- خطايا وذنوب قوم نوح هي السبب في الإغراق بالطوفان ودخول نار جهنم بعد إغراقهم ، فلم يجدوا حينئذ أحدًا يمنعهم من عذاب الله .



الخريطة الذهنية لسورة نوح:







المناقشة والتدريبات

أولًا: أجب عمَّا يأتي:

- ما معنى: ﴿أَنۡ أَنذِرۡ﴾؟ وما المقصود بالعذاب الأليم؟ ولم أضافهم إلي نفسه في قوله ﴿يَٰقَوۡمِ﴾؟
- ما معنى ﴿مُّبِينٌ﴾؟ وما المقصود بقوله تعالى: ﴿أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ﴾؟
- مَن المقصود بـ﴿مَن لَّمۡ يَزِدۡهُ مَالُهُۥ وَوَلَدُهُۥٓ إِلَّا خَسَارًا﴾؟ ولم جمع الضمير في ﴿وَمَكَرُواْ﴾؟ ومن الماكرون؟ وما مكرهم؟
- ما المقصود بقوله: ﴿وَقَدۡ أَضَلُّواْ كَثِيرًا﴾؟ وما إعرابه؟ وما معنى ﴿ضَلَٰلًا﴾؟ وما معنى ﴿خَطِيٓـَٰتِهِمۡ﴾؟ وبم أغرقوا؟ ولم قدم ﴿مِّمَّا خَطِيٓـَٰتِهِمۡ﴾؟ وما الذي تشير إليه الآيات؟
- من المقصود بقوله: ﴿وَلِوَٰلِدَيَّ﴾؟ وما المقصود بقوله: ﴿بَيۡتِيَ﴾؟ وما الحكمة من ترتيب المدعو لهم؟
- لماذا دعا نوح على قومه بالهلاك؟ وما الدليل على ذلك؟

ثانيًا: أكمل ما يلي:

- قوله تعالى: ﴿إِلَىٰ قَوۡمِهِۦٓ أَنۡ أَنذِرۡ﴾ معناه: .... وأصله .... ومحله عند الخليل .... وعند غيره .... أو أن .... بمعنى ....والسبب ....



- قوله تعالى: ﴿مِّمَّا خَطِيٓـَٔـٰتِهِمۡ﴾ نوع «من» ....كقوله ....أو............

- قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ إِنِّيٓ أَعۡلَنتُ لَهُمۡ وَأَسۡرَرۡتُ لَهُمۡ إِسۡرَارٗا ﴾ أي .... وحاصل الجمع بين الأمرين: ....وهكذا يفعل الآمر بالمعروف ....وتفيدُ ﴿ ثُمَّ ﴾ أنها ....

- وسبب ذكر هذه المرغبات في الآية: أنهم: .... وقيل ....

- وتقديم ممَّا خطيئاتهم .... وأكد هذا المعنى بزيادة ....

- وفائدة الفاء في قوله تعالى: ﴿فَأُدۡخِلُواْ ﴾ .... وهو دليل على ....

- قوله تعالى: ﴿وَلِمَن دَخَلَ بَيۡتِيَ ﴾ ....أو .... أو ....

- قوله تعالى: ﴿مُؤۡمِنٗا﴾ دعا بذلك: ....

ثالثًا: اختر الإجابة الصحيحة:

- قوله تعالى: ﴿ يَغۡفِرۡ لَكُم ﴾ (جواب الأمر – جواب القسم – جواب النهي) .

- قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ إِنِّي دَعَوۡتُهُمۡ جِهَارٗا ﴾ مصدر في موضع (الحال – الصفة – الإضافة).

- قوله تعالى: ﴿وَقَدۡ خَلَقَكُمۡ أَطۡوَارًا ﴾ في موضع (الصفة – الحال – النعت).

- قوله تعالى: ﴿وَمَكَرُواْ ﴾ معطوف على : (﴿لَمۡ يَزِدۡهُ ﴾– ﴿مُؤۡمِنٗا ﴾ – ﴿مِّن ذُنُوبِكُمۡ ﴾).

- قوله تعالى: ﴿وَلَا سُوَاعٗا ﴾ هو على صورة : (امرأة – أسد – فرس – نسر).

- قوله تعالى: ﴿وَلَا يَغُوثَ ﴾ صنم على صورة: (امرأة – أسد – فرس – نسر).

- ﴿وَيَعُوقَ ﴾ صنم على صورة: (امرأة – أسد – فرس – نسر).

- ﴿وَنَسۡرٗا ﴾ صنم على صورة : (امرأة – أسد – فرس – نسر).



رابعًا: اذكر السر البلاغي فيما يلي :

- قوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَا نُوحًا﴾.
- قوله تعالى: ﴿إِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ إِذَا جَآءَ لَا يُؤَخَّرُ لَوْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾.
- قوله تعالى: ﴿لَيْلًا﴾ و ﴿وَنَهَارًا﴾ وقوله: ﴿أَعْلَنتُ﴾ و ﴿وَأَسْرَرْتُ﴾ وقوله: ﴿جِهَارًا﴾ و﴿إِسْرَارًا﴾ .
- قوله تعالى: ﴿جَعَلُوٓاْ أَصَٰبِعَهُمْ فِىٓ ءَاذَانِهِمْ﴾.
- قوله تعالى: ﴿يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا﴾.
- قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ أَنۢبَتَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ نَبَاتًا﴾ .
- قوله تعالى: ﴿قَالَ نُوحٌ رَّبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِى وَٱتَّبَعُواْ ...﴾ .
- التعبير بالفاء في قوله: ﴿أُغْرِقُواْ فَأُدْخِلُواْ نَارًا فَلَمْ يَجِدُواْ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ أَنصَارًا﴾.

خامسًا: اذكر بعض الدروس المستفادة من السورة.



سورة الجن

بين يدي السورة الكريمة:

❊ **اسم السورة:** أطلق على هذه السورة اسم: سورة الجن، والسبب في ذلك: أنها تضمنت استماع الجن إلى آيات الذكر الحكيم من سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم، كما تضمنت الآيات الشريفة ذهاب الجن إلى قومهم يدعونهم إلى الإيمان.

والسبب في تسمية هذه السورة بهذا الاسم: هو ذكر الله عز وجل في هذه السورة أحوال الجن وأصنافهم، كما أطلق عليها السلف اسم:﴿قُلۡ أُوحِىَ إِلَىَّ﴾ وذلك لأنها بدأت بهذه العبارة.

❊ **عدد آياتها:** وعدد آياتها ثمان وعشرون آية بلا خلاف.

❊ **زمان نزولها:** هي من السور المكية الخالصة، وكان نزولها بعد سورة «الأعراف» وقبل سورة «يس»، وقد سبقها في ترتيب النزول ثمان وثلاثون سورة، إذ هي السورة التاسعة والثلاثون، كما ذكر السيوطي.أما ترتيبها في المصحف، فهي السورة الثانية والسبعون. ويبدو أن نزول هذه السورة الكريمة كان في حوالي السنة العاشرة، أو الحادية عشرة من البعثة، وأن نزولها كان دفعة واحدة.





أهداف السورة ومقاصدها:

❋ الحديث عن الجن بصورة واضحة، فهي تحكي أنهم أُعجبوا بالقرآن الكريم، وأن منهم الصالح ومنهم غير الصالح، وأنهم لا يعلمون الغيب، وأنهم أهل للثواب والعقاب، وأنهم لا يملكون النفع لأحد، وأنهم خاضعون لقضاء الله تعالى فيهم.

❋ الحديث عن سنة من سنن الله التي لا تتخلف، والتي منها: أن الذين يستقيمون على طريقه يحيون حياة طيبة في الدنيا والآخرة.

❋ توضيح الإجابات التي يرد بها الرسول ﷺ على شبهات المشركين وأكاذيبهم، وذكر ما يعينه على تبليغ رسالة ربه.





الموضوع الأول
إيمان الجن بالقرآن

النص القرآني :

﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا ﴿١﴾ يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ ۖ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا ﴿٢﴾ وَأَنَّهُ تَعَالَىٰ جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا ﴿٣﴾﴾

﴿قُلْ﴾ المخاطب: النبي محمد ﷺ ، أُمر أن يقول لأمته: ﴿أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ﴾ أي الأمر والشأن ﴿اسْتَمَعَ نَفَرٌ﴾ النفر: جماعة من الثلاثة إلى العشرة ﴿مِّنَ الْجِنِّ﴾ طائفتهم: جن نَصيبين[١] ﴿فَقَالُوا﴾ لقومهم حين رجعوا إليهم من استماع قراءة النبي ﷺ في صلاة الفجر ﴿إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا﴾ أي: عجيبًا بديعًا يختلف عن سائر الكتب في حسن نظمه وصحة معانيه.

والعجبُ ما يكون خارجًا عن العادة[٢] أي: لم تألفه عادة الناس، وهو مصدر وضع موضع العَجيب ﴿يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ﴾ أي: يدعو إلى الصواب أو إلى التوحيد والإيمان ﴿فَآمَنَّا بِهِ﴾ الضمير لـ: القرآن، ولما كان الإيمان بالقرآن إيمانًا بالله وبوحدانيته وبراءة من الشرك قالوا ﴿وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا﴾ أي: من خلقه معه، وجاز أن يكون الضمير في (به) لله تعالى؛ لأن قوله: ﴿بِرَبِّنَا﴾ يفسره، ويدل عليه ﴿وَأَنَّهُ[٣] تَعَالَىٰ جَدُّ رَبِّنَا﴾ أي: عظمته، أصل الجد: يقال: جد فلان في عيني، أي: عظم ومنه قول أنس: «وكان الرجل إذا قرأ البقرة وآل عمران جدَّ فينا»[٤] ﴿مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً﴾ أي: زوجة

---

(١) هي مدينة تقع شمال بلاد الشام اجتمع وفدٌ منها بالنبي ﷺ وقرأ عليهم القرآن.

(٢) ووصفهم للقرآن بكونه ﴿قُرْآنًا عَجَبًا ﴿١﴾ يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ﴾ يدل على تأثرهم به تأثرًا شديدًا، وعلى إعجابهم العظيم بنظمه المتقن، وأسلوبه الحكيم، ومعانيه البديعة.. ولذا أعلنوا إيمانهم به دون تردد .

(٣) ولفظ «وأن» قد تكرر في هذه السورة الكريمة أكثر من عشر مرات، تارة بالإضافة الى ضمير الشأن، وتارة بالإضافة الى ضمير المتكلم .

(٤) رواه أحمد.



﴿وَأَنَّهُۥ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى ٱللَّهِ شَطَطًا ﴿٤﴾ وَأَنَّا ظَنَنَّآ أَن لَّن تَقُولَ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ﴿٥﴾ وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ﴿٦﴾﴾



﴿وَلَا وَلَدًا﴾ كما يقول كفار الجن والإنس.

﴿وَأَنَّهُۥ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا﴾ المقصود به: جاهلنا فهي عامة أو إبليس خاصة، إذ ليس فوقه سفيه ﴿عَلَى ٱللَّهِ شَطَطًا﴾ كفرًا، لبُعْده عن الصواب، وأصله: من شَطَّت الدار، أي: بَعُدَت، أو قولًا يبتعد فيه عن الحق وهو نسبة الصاحبة والولد إلى الله تعالى، والشطط: مجاوزة الحد في الظلم وغيره. ﴿وَأَنَّا ظَنَنَّآ أَن لَّن تَقُولَ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا﴾ قولًا كذبًا أو مكذوبًا فيه، نصب على المصدرية؛ إذ الكذب نوع من القول، ومعنى الآية: أي كان في ظننا أن أحدًا لن يكذب على الله بنسبة الصاحبة والولد إليه، فكنا نصدقهم فيما أضافوا إليه حتى تبين لنا بالقرآن كذبهم ﴿وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَزَادُوهُمْ﴾ كان الرجل من العرب إذا نزل بمخوف من الأرض، قال: أعوذ بسيد هذا الوادي من سفهاء قومه – يريد كبير الجن – فقال: ﴿وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَزَادُوهُمْ﴾ أي: زاد الإنس الجن باستعاذتهم بهم[1] ﴿رَهَقًا﴾ طغيانًا وسفهًا وكبرًا، بأن قالوا: سُدْنَا الجنَّ والإنس، أو فزاد الجن الإنس (رهقًا) إثمًا لاستعاذتهم بهم، وأصل الرَّهَق: إتيان المحظور[2].



(١) يَعُوذُونَ: من العوذ بمعنى: الاستجارة بالشيء والالتجاء إليه طلبًا للنجاة.

(٢) فالمقصود من الآية الكريمة: بيان فساد ما كان شائعًا في الجاهلية – بل وفي بعض البيئات حتى الآن – من أن الجن لهم القدرة على النفع والضر، وأن بعض الناس كانوا يلجئون إليهم طلبًا لمنفعتهم وعونهم على قضاء مصالحهم.



الموضوع الثاني
من أفعال الجن وعقائدهم

النص القرآني :

﴿ وَأَنَّهُمْ ظَنُّوا۟ كَمَا ظَنَنتُمْ أَن لَّن يَبْعَثَ ٱللَّهُ أَحَدًا ﴿٧﴾ وَأَنَّا لَمَسْنَا ٱلسَّمَآءَ فَوَجَدْنَـٰهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهُبًا ﴿٨﴾
وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَـٰعِدَ لِلسَّمْعِ ۖ فَمَن يَسْتَمِعِ ٱلْـَٔانَ يَجِدْ لَهُۥ شِهَابًا رَّصَدًا ﴾

﴿وَأَنَّهُمْ﴾ الضمير للجن ﴿ظَنُّوا۟ كَمَا ظَنَنتُمْ﴾ أي: يا أهل مكة ﴿أَن لَّن يَبْعَثَ ٱللَّهُ أَحَدًا﴾ بعد الموت، أي: أن الجن كانوا ينكرون البعث كإنكاركم، وتغيرت عقيدتهم بسماع القرآن واهتدوا وأقروا بالبعث، فهلا أقررتم كما أقروا.

﴿وَأَنَّا لَمَسْنَا ٱلسَّمَآءَ﴾ أي: طلبنا بلوغ السماء واستماع كلام أهلها، اللمس: المسُّ، فاستعير للطلب؛ لأن الماسَّ طالب يريد المعرفة ﴿فَوَجَدْنَـٰهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا﴾ أي: جمعًا أقوياء من الملائكة يحرسون، جمع حارس، ونصب على التمييز، وقيل: الحرس اسم مفرد في معنى الحُرَّاس، كالخدم في معنى الخُدَّام، ولذا وصف بشديد، ولو نُظر إلى معناه لقيل: شِدَادًا ﴿وَشُهُبًا﴾ جمع شهاب، أي: كواكب مضيئة ﴿وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا﴾ أي : من السماء قبل هذا ﴿مَقَـٰعِدَ لِلسَّمْعِ﴾ وذلك لاستماع أخبار السماء، يعني: كنا نجد بعض السماء خالية من الحرس والشهب قبل المبعث ﴿فَمَن يَسْتَمِعِ﴾ يرد الاستماع ﴿ٱلْـَٔانَ﴾ أي: بعد المبعث ﴿يَجِدْ لَهُۥ﴾ لنفسه ﴿شِهَابًا رَّصَدًا﴾ (رصدًا) صفة لـ (شهابًا) بمعنى: الراصد، أي: يجد شهابًا راصدًا له ولأجله، أو هو اسم جمع للراصد، على معنى: ذوي شهاب راصدين بالرجم وهم الملائكة الذين يرجمونهم بالشُّهب ويمنعونهم من الاستماع. والجمهور على أن ذلك لم يكن قبل مبعث محمد ﷺ ، وقيل: كان الرجم في الجاهلية، ولكن الشياطين كانت تسترق السمع في بعض الأوقات، فمُنعوا من الاستراق أصلًا بعد مبعث النبي ﷺ(١).

(١) والمقصود من هاتين الآيتين: تأكيد إيمانهم بالله تعالى، وبرسوله ﷺ ، وحض غيرهم على اتباعهم، وتحذيرهم من التعرض لاستراق السمع.



﴿وَأَنَّا لَا نَدْرِىٓ أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَن فِى ٱلْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا ﴿١٠﴾ وَأَنَّا مِنَّا ٱلصَّٰلِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَٰلِكَ كُنَّا طَرَآئِقَ قِدَدًا ﴿١١﴾ وَأَنَّا ظَنَنَّآ أَن لَّن نُّعْجِزَ ٱللَّهَ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَن نُّعْجِزَهُۥ هَرَبًا ﴿١٢﴾﴾

﴿وَأَنَّا لَا نَدْرِىٓ أَشَرٌّ﴾ عذاب ﴿أُرِيدَ بِمَن فِى ٱلْأَرْضِ﴾ بعدم استراق السمع ﴿أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا﴾ خيرًا ورحمة.

﴿وَأَنَّا مِنَّا ٱلصَّٰلِحُونَ﴾ أي: من أصناف الجن: الأبرار المتقون، و﴿وَمِنَّا﴾ قوم ﴿دُونَ ذَٰلِكَ﴾ فحذف الموصوف وهم المقتصدون في الصلاح غير الكاملين فيه، أو أرادوا غير الصالحين ﴿كُنَّا طَرَآئِقَ قِدَدًا﴾ بيان للقسمة المذكورة، أي: كنا ذوي مذاهب متفرقة أو أديان مختلفة، والقِدَدُ: جمع قِدَّة وهي القطعة، أصلها: من قددت السير، أي: قطعته[١] ﴿وَأَنَّا ظَنَنَّآ﴾ أيقنا[٢] ﴿أَن لَّن نُّعْجِزَ ٱللَّهَ﴾ لن نَفوته ﴿فِى ٱلْأَرْضِ﴾ حال، أي: لن نعجزه كائنين في الأرض أينما كنا فيها. وقوله: ﴿وَلَن نُّعْجِزَهُۥ هَرَبًا﴾ مصدر في موضع الحال، أي: ولن نعجزه هاربين من الأرض إلى السماء، وهذه الآيات بينت صفة الجن وما هم عليه من أحوالهم وعقائدهم.



(١) والمقصود من الآية الكريمة: مدح الصالحين، وذم الطالحين، ودعوتهم إلى الاقتداء بأهل الصلاح والتقوى والإيمان.

(٢) أي: الظن هنا بمعنى: العلم واليقين.



الموضوع الثالث
جزاء المؤمنين والمكذبين من الجن

النص القرآني :

﴿وَأَنَّا لَمَّا سَمِعْنَا ٱلْهُدَىٰٓ ءَامَنَّا بِهِۦ ۖ فَمَن يُؤْمِنۢ بِرَبِّهِۦ فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا ﴿١٣﴾ وَأَنَّا مِنَّا ٱلْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا
ٱلْقَـٰسِطُونَ ۖ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ تَحَرَّوْا۟ رَشَدًا ﴿١٤﴾ وَأَمَّا ٱلْقَـٰسِطُونَ فَكَانُوا۟ لِجَهَنَّمَ حَطَبًا ﴿١٥﴾﴾

﴿وَأَنَّا لَمَّا سَمِعْنَا ٱلْهُدَىٰٓ﴾ أي: القرآن ﴿ءَامَنَّا بِهِۦ﴾ أي: بالقرآن وبالله ﴿فَمَن يُؤْمِنۢ بِرَبِّهِۦ فَلَا يَخَافُ﴾ فهو لا يخاف مبتدأ وخبر ﴿بَخْسًا﴾ نقصًا من ثوابه ﴿وَلَا رَهَقًا﴾ أي: ولا ترهقه ذِلَّة[1] من قوله: ﴿وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ﴾[2] وقوله: ﴿وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ﴾[3] وفيه دليل: على أن العمل ليس من الإيمان.

﴿وَأَنَّا مِنَّا ٱلْمُسْلِمُونَ﴾ أي: المؤمنون ﴿وَمِنَّا ٱلْقَـٰسِطُونَ﴾ أي: الكافرون الجائرون عن طريق الحق يقال: قَسَطَ أي: جار وظلم، وأَقْسَطَ: عدل ﴿فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ تَحَرَّوْا۟ رَشَدًا﴾ طلبوا هدى، والتحرِّي: طلب الأحرى، أي: الأولى.

﴿وَأَمَّا ٱلْقَـٰسِطُونَ فَكَانُوا۟﴾ في علم الله ﴿لِجَهَنَّمَ حَطَبًا﴾ وقودًا، وفيه دليل على أن الجنيَّ الكافر يُعذب في النار ويُتوقف في كيفية ثوابهم.

---

(١) فالمقصود بالبخس: الغبن في الأجر والثواب. والمقصود بالرهق: الإهانة والمذلة والمكروه. والمقصود بالآية الكريمة إظهار ثقتهم المطلقة في عدالة الله تعالى .

(٢) (سورة يونس، الآية : ٢٧) .

(٣) (سورة يونس، الآية :٢٦) .



﴿وَأَلَّوِ ٱسۡتَقَٰمُواْ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ لَأَسۡقَيۡنَٰهُم مَّآءً غَدَقٗا ١٦ لِّنَفۡتِنَهُمۡ فِيهِۚ وَمَن يُعۡرِضۡ عَن ذِكۡرِ رَبِّهِۦ يَسۡلُكۡهُ عَذَابٗا صَعَدٗا ١٧ وَأَنَّ ٱلۡمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدۡعُواْ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدٗا ١٨ وَأَنَّهُۥ لَمَّا قَامَ عَبۡدُ ٱللَّهِ يَدۡعُوهُ كَادُواْ يَكُونُونَ عَلَيۡهِ لِبَدٗا ١٩ قُلۡ إِنَّمَآ أَدۡعُواْ رَبِّي وَلَآ أُشۡرِكُ بِهِۦٓ أَحَدٗا ٢٠﴾

﴿وَأَلَّوِ﴾ أصلها: (أن لو) مخففة من الثقيلة، يعني: وأنه، وهذا القول من جملة الموحى به، أي: أوحي إليَّ أن الشأن لو ﴿ٱسۡتَقَٰمُواْ﴾ أي: القاسطون الظالمون ﴿عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ﴾ أي: طريقة الإسلام وتابوا ﴿لَأَسۡقَيۡنَٰهُم مَّآءً غَدَقٗا﴾ كثيرًا، والمعنى: لوسعنا عليهم الرزق، وذَكَر الماء الغدق لأنه سبب سعة الرزق.

﴿لِّنَفۡتِنَهُمۡ فِيهِ﴾ أي: لنختبرهم فيه كيف يشكرون ما خُوِّلُوا منه[1] ﴿وَمَن يُعۡرِضۡ عَن ذِكۡرِ رَبِّهِۦ﴾ أي: القرآن أو التوحيد أو العبادة ﴿يَسۡلُكۡهُ﴾ يُدخله ﴿عَذَابٗا صَعَدٗا﴾ شاقًّا، وهو: مصدر صَعِدَ، يقال: صَعِدَ صعدًا وصُعودًا، فوصف به العذاب لأنه يَتصعَّد المُعذَّبَ أي يعلوه ويغلبُه فلا يطيقه[2].

﴿وَأَنَّ ٱلۡمَسَٰجِدَ لِلَّهِ﴾ من جملة الموحى به أيضًا، أي: أوحي إليَّ ﴿وَأَنَّ ٱلۡمَسَٰجِدَ لِلَّهِ﴾ أي: البيوت المبنية للصلاة فيها.

واللام متعلقة: بـ«لا تَدْعُواْ» أي ﴿فَلَا تَدۡعُواْ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدٗا﴾ في المساجد لأنها خالصة لله ولعبادته، وقيل المساجد: أعضاء السجود وهي الجبهة واليدان والركبتان والقدمان.

﴿وَأَنَّهُۥ لَمَّا قَامَ عَبۡدُ ٱللَّهِ﴾ أي: قام سيدُنا محمد ﷺ إلى الصلاة، وتقديره وأوحي إلي أيضًا أنه لما قام عبد الله ﴿يَدۡعُوهُ﴾ يعبده ويقرأ القرآن، وعبر بقوله: ﴿عَبۡدُ ٱللَّهِ﴾ ولم يقل نبي الله أو رسوله؛ لأن وصف العبودية أحب إلى النبي ﷺ، ولأنه لما كان واقعًا في كلامه ﷺ عن نفسه جيء به على ما يقتضيه التواضع ﴿كَادُواْ﴾ كاد الجن ﴿يَكُونُونَ عَلَيۡهِ لِبَدٗا﴾ جماعات جمع لِبَدَة وتعجب الجن: كان مما رأوا من عبادته واقتداء أصحابه به وإعجابًا بما تلاه من القرآن؛ لأنهم رأوا ما لم يروا مثله من قبل. ﴿قُلۡ إِنَّمَآ أَدۡعُواْ رَبِّي﴾ وحده ﴿وَلَآ أُشۡرِكُ بِهِۦٓ أَحَدٗا﴾ في العبادة فلم تتعجبون؟!

(١) وقال عمر بن الخطاب في هذه الآية: أينما كان الماء كان المال، وأينما كان المال كانت الفتنة، ومعنى خُوِّلُوا؛ أي: أُعطوا.

(٢) ومنه قول عمر رضي الله عنه: ما تصعدني شيء ما تصعدني خطبة النكاح؛ أي ما شق علي.



الموضوع الرابع
لا يملك النفع والضر الا الله

النص القرآني:

﴿قُلْ إِنِّي لَآ أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا ﴿٢١﴾ قُلْ إِنِّي لَن يُجِيرَنِي مِنَ ٱللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلْتَحَدًا ﴿٢٢﴾ إِلَّا بَلَٰغًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِسَٰلَٰتِهِۦۚ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ﴿٢٣﴾﴾

﴿قُلْ إِنِّي لَآ أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا﴾ أي: مضرة ﴿وَلَا رَشَدًا﴾ نفعًا، يعني: لا أستطيع أن أضركم وأن أنفعكم؛ لأن الضار والنافع هو الله.

﴿قُلْ إِنِّي لَن يُجِيرَنِي مِنَ ٱللَّهِ أَحَدٌ﴾ لن يدفع عني عذابه أحدٌ إن عصيته، كقول صالح عليه السلام: ﴿فَمَن يَنصُرُنِي مِنَ ٱللَّهِ إِنْ عَصَيْتُهُۥ﴾[1] ﴿وَلَنْ أَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلْتَحَدًا﴾ ملتجأ ألتجئ إليه ليحفظني من العذاب، ﴿إِلَّا بَلَٰغًا مِّنَ ٱللَّهِ﴾ استثناء من ﴿لَا أَمْلِكُ﴾ أي: لا أملك لكم ضرًّا ولا رشدًا إلا بلاغًا من الله، وعلى هذا يكون قوله: ﴿قُلْ إِنِّي لَن يُجِيرَنِي﴾ اعتراضًا لتأكيد نفي الاستطاعة عن نفسه وبيان عجزه.

وقيل: ﴿بَلَٰغًا﴾ بدل من ﴿مُلْتَحَدًا﴾ أي: لن أجد من دونه منجيًا إلا أن أبلغ عنه ما أرسلني به، أي: لا ينجيني إلا أن أبلغ عن الله ما أرسلت به فإن ذلك ينجيني، ﴿وَرِسَٰلَٰتِهِۦ﴾ عطف على ﴿بَلَٰغًا﴾ كأنه قيل: لا أملك لكم إلا التبليغ والرسالات، أي: إلا أن أبلغ عن الله فأقول: قال الله كذا ناسبًا قوله إليه، وأن أبلغ رسالته التي أرسلني بها بلا زيادة ونقصان، ﴿مِّنَ ٱللَّهِ﴾ (من): ليست بصلة للتبليغ؛ لأنه يقال: بلّغ عنه، لا منه، إنما هي بمنزلة (مِنَ) في ﴿بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ﴾[2] أي: بلاغًا كائنًا من الله.

﴿وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ العصيان: في ترك القبول لما أنزل على الرسول؛ لأنه ذكر على أثر تبليغ الرسالة ﴿فَإِنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا﴾ جاء قوله ﴿لَهُۥ﴾ بصيغة المفرد مراعاة للفظ (مَن)، وجاء قوله: ﴿خَٰلِدِينَ﴾ بصيغة الجمع مراعاة لمعنى (مَنْ) الذي يدل على الجمع[3].

(١) (سورة هود، الآية: ٦٣).
(٢) (سورة التوبة، الآية: ١).
(٣) لأن اسم الموصول (مَن) يصلح للمفرد والمثنى والجمع والمذكر والمؤنث، ولذا يعود الضمير عليها مفردًا ومثنى وجمعًا.



﴿حَتَّىٰٓ إِذَا رَأَوۡاْ مَا يُوعَدُونَ فَسَيَعۡلَمُونَ مَنۡ أَضۡعَفُ نَاصِرٗا وَأَقَلُّ عَدَدٗا ٢٤﴾



وقوله: ﴿حَتَّىٰٓ﴾ يتعلق بمحذوف دلت عليه الحال، كأنه قيل: لا يزالون على ما هم عليه ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا رَأَوۡاْ مَا يُوعَدُونَ﴾ من العذاب ﴿فَسَيَعۡلَمُونَ﴾ عند حلول العذاب بهم ﴿مَنۡ أَضۡعَفُ نَاصِرٗا وَأَقَلُّ عَدَدٗا﴾ أهم أم المؤمنون؟ أي: الكافر لا ناصر له يومئذ، والمؤمن ينصره الله وملائكته وأنبياؤه عليهم السلام.





الموضوع الخامس
لا يعلم الغيب الا اللّه تعالى

النص القرآني :

﴿ قُلْ إِنْ أَدْرِيٓ أَقَرِيبٌ مَّا تُوعَدُونَ أَمْ يَجْعَلُ لَهُۥ رَبِّيٓ أَمَدًا ﴿٢٥﴾ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا
﴿٢٦﴾ إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُۥ يَسْلُكُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ رَصَدًا ﴿٢٧﴾ لِّيَعْلَمَ أَن قَدْ أَبْلَغُوا۟ رِسَٰلَٰتِ رَبِّهِمْ
وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَىْءٍ عَدَدًۢا ﴿٢٨﴾ ﴾

﴿ قُلْ إِنْ أَدْرِيٓ ﴾ ما أدري ﴿أَقَرِيبٌ مَّا تُوعَدُونَ ﴾ من العذاب ﴿أَمْ يَجْعَلُ لَهُۥ رَبِّيٓ أَمَدًا﴾ أي: غاية بعيدة، يعني: أنكم ستعذبون قطعًا، ولكن لا أدري أهو حالٌّ بكم في وقت قريب، أم مؤجل إلى وقت بعيد.

﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ ﴾ هو خبر مبتدأ محذوف تقديره هو عالم الغيب ﴿فَلَا يُظْهِرُ﴾ فلا يطلع ﴿عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا﴾ من خلقه ﴿إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ ﴾ إلا رسولًا قد ارتضاه لعلم بعض الغيب؛ ليكون إخباره عن الغيب معجزة له، فإنه يُطلعه على غيبه ما شاء و﴿مِن رَّسُولٍ ﴾ بيان لمن ارتضى.

﴿فَإِنَّهُۥ يَسْلُكُ ﴾ يدخل ﴿مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ ﴾ يدي الرسول ﴿وَمِنْ خَلْفِهِۦ رَصَدًا ﴾ أي: حفظة من الملائكة يحفظونه من الشياطين ويعصمونه من وساوسهم وتخاليطهم حتى يُبلغ الوحي.

﴿لِّيَعْلَمَ﴾ الله ﴿أَن قَدْ أَبْلَغُوا۟﴾ أي: الرسل ﴿رِسَٰلَٰتِ رَبِّهِمْ ﴾ بلغوها كاملة بلا زيادة ولا نقصان إلى المرسَل إليهم، أي: ليعلم الله ذلك بعد وجوده كما كان يعلم ذلك قبل وجوده أنه يوجد، أفرد الضمير في ﴿مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ﴾ مراعاة للفظ «مَنْ» وجمع في ﴿أَبْلَغُوا۟﴾ مراعاة لمعناه ﴿وَأَحَاطَ ﴾ الله ﴿بِمَا لَدَيْهِمْ ﴾ بما عند الرسل من العلم ﴿وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَىْءٍ عَدَدًۢا﴾ من: القطر والرمل وورق الأشجار وزبد البحار، فكيف لا يحيط بما عند الرسل من وحيه وكلامه؟ و﴿عَدَدًۢا﴾: حال، أي: وعلم كل شيء معدودًا محصورًا، أو منصوب على أنه مصدر في معنى إحصاءً، والله أعلم.

من وجوه الإعراب في السورة الكريمة:

- كسرت همزة «إن» في قوله تعالى: ﴿فَقَالُوٓاْ إِنَّا سَمِعۡنَا﴾؛ لأنه كلام مبتدأ، محكي بعد القول.
- قوله تعالى: ﴿رَّصَدٗا﴾ صفة لـ (شهابًا) بمعنى: الراصد، أي: يجد شهابًا راصدًا له ولأجله، أو هو اسم جمع للراصد على معنى: ذوي شهاب راصدين بالرجم.
- قوله: ﴿فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ في قوله تعالى: ﴿وَأَنَّا ظَنَنَّآ أَن لَّن نُّعۡجِزَ ٱللَّهَ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ حال،أي: لن نعجزه كائنين في الأرض أينما كنا فيها.
- قوله تعالى: ﴿هَرَبٗا﴾ مصدر في موضع الحال، أي: ولن نعجزه هاربين من الأرض إلى السماء.
- قوله تعالى: ﴿فَلَا يَخَافُ﴾ أي: «فهو لا يخاف»مبتدأ وخبر.
- قوله تعالى: ﴿وَأَلَّوِ﴾ أصلها(أن لو)، وهي (أن) المخففة من الثقيلة، يعني: وأنه، وهي من جملة الموحى به، أي: أوحي إلي أن الشأن لو.....
- قوله تعالى: ﴿بَلَٰغٗا﴾ بدل من ﴿مُلۡتَحَدًا﴾.
- قوله تعالى: ﴿وَرِسَٰلَٰتِهِۦ﴾ عطف على ﴿بَلَٰغٗا﴾ كأنه قيل: لا أملك لكم إلا التبليغ والرسالات.
- قوله تعالى: ﴿مِّنَ ٱللَّهِ﴾ نوع (من): ليست بصلة للتبليغ؛ لأنه يقال: بلّغ عنه، لا منه، إنما هي بمنزلة (مِن) في: ﴿بَرَآءَةٞ مِّنَ ٱللَّهِ﴾ أي: بلاغًا كائنًا من الله.



- قوله ﴿ حَتَّىٰٓ ﴾ يتعلق بمحذوف دلت عليه الحال، كأنه قيل : لا يزالون على ما هم عليه ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا رَأَوۡاْ مَا يُوعَدُونَ ﴾ من العذاب

- قوله تعالى: ﴿ عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ ﴾ هو خبر مبتدأ محذوف تقديره هو عالم الغيب .

- قوله تعالى: ﴿ مِن رَّسُولٍ ﴾ بيان لـ ﴿ مَنِ ٱرۡتَضَىٰ ﴾.

من الأسرار البلاغية في السورة الكريمة:

- في قوله تعالى: ﴿وَأَنَّا لَمَسْنَا ٱلسَّمَآءَ﴾ استعارة تصريحية؛ حيث استعير اللمس وهو الجس باليد لطلب الخير، واستراق السمع ؛ لأن الماس للشيء بيده طالب متعرف عليه.
- الفاء في قوله: ﴿فَمَن يَسْتَمِعِ ٱلْـَٔانَ﴾ للتفريع على محذوف[1]، دل عليه كلمة ﴿كُنَّا﴾، والتقدير: كنا نقعد منها أي: من السماء مقاعد للسمع، فنستمع أشياء، وقد انقضى ذلك، وصرنا من يستمع الآن منا يجد له شهابًا رصدًا، ينقض عليه فيحرقه، فلا يتمكن من السماع.
- في قوله تعالى: ﴿وَأَنَّا لَا نَدْرِىٓ أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَن فِى ٱلْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا﴾ اختلاف صورة الكلام لاختلاف الكلام ، ولاختلاف الأحوال ؛ فعن إرادة الشر جاء الفعل مبنيًّا للمجهول ﴿أُرِيدَ﴾ وعن إرادة الهدى والخير جاء الفعل مبنيًّا للمعلوم ، والداعي لذلك نسبة الخير إليه سبحانه في الثانية، ومنع نسبة الشر إليه في الأولى، وهذا من الأدب مع الله عز وجل .
- قوله تعالى: ﴿وَمِنَّا دُونَ ذَٰلِكَ﴾، ليشمل التعبير من هم دون الكمال في الصلاح، ومن هم قد انحدروا في الشرور والآثام إلى درجة كبيرة، وهم الأشرار.
- قوله تعالى: ﴿لِّنَفْتِنَهُمْ فِيهِ﴾ الجملة الكريمة معترضة بين ما قبلها، وبين قوله تعالى بعد ذلك: ﴿وَمَن يُعْرِضْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِۦ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا﴾.
- أفرد الضمير في قوله تعالى: ﴿مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ﴾ مراعاة للفظ ﴿مَنِ ٱرْتَضَىٰ﴾ ، وجمع في قوله: ﴿أَبْلَغُوا۟﴾ مراعاة لمعناه.

(١) هو جعل شيء عقيب شيء؛ لاحتياج اللاحق إلى السابق .





من الدروس المستفادة من السورة الكريمة:

- عموم دعوته ﷺ للجن والإنس.
- إثبات وجود الجن فعليًّا، وأنهم من مخلوقات الله، وليسوا خرافة كما يعتقد البعض.
- إقرار الجن وتعجبهم من جمال القرآن الكريم، وتعظيم أثره في نفوسهم.
- القرآن الكريم يهدي الخلق إلى الحق، فمن استمع واتبع نال الجنة ونجا من النار.
- إقرار الجن بوحدانية الله ، وعدم الشرك به سبحانه.
- استعانة الجن بالإنس لن تزيد الإنس إلا زيادة في الإثم والذنب.
- في مجتمع الجن يوجد العاصي والصالح ، كما يوجد بين البشر.
- البعد عن ذكر الله يورث الشقاء والعذاب ، وجفاء الذكر يحجب المغفرة والرضا.
- الغيب لا يعلمه إلا الله ، ولا يطلع عليه أحد، إلا من شاء من رسله فقط .
- الله تعالى يعلم أمور خلقه علمًا أزليًّا قبل وقوعه، ويعلمها عند وقوعها علمًا حضوريًا مشاهدًا.



الخريطة الذهنية لسورة الجن:







المناقشة والتدريبات

أولًا: أجب عمّا يأتي:

- من القائل في قوله تعالى: ﴿قُلْ أُوحِيَ﴾؟ وما معنى «النفر»؟ ومن أي طائفة كان الجن؟
- ما المقصود بالرشد والضر في قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنِّي لَآ أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا﴾؟
- ما سبب نزول قوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا﴾؟ وما معنى ﴿رَهَقًا﴾؟ وما أصله؟
- ما المقصود بـ ﴿حَرَسًا شَدِيدًا﴾؟ وما إعرابها؟ وما سبب وصفه بالشدة؟
- ما المقصود بالمساجد في ﴿وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ﴾؟ وما المقصود بالدعوة في ﴿يَدْعُوهُ﴾؟ ولم عَبّر بقوله: ﴿عَبْدُ ٱللَّهِ﴾ ولم يقل: نبي الله أو رسوله؟ وعلام يعود الضمير في ﴿وَأَنَّهُمْ ظَنُّوا۟﴾؟

ثانيًا: أكمل ما يلي:

- قوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُۥ تَعَٰلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا﴾ أي: .... أصل الجد: ....
- ﴿مَا ٱتَّخَذَ صَٰحِبَةً﴾ أي: .... ﴿وَأَنَّهُۥ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا﴾ المقصود به: .... أو ....
- قوله تعالى: ﴿عَلَى ٱللَّهِ شَطَطًا﴾ .... وتعليل ذلك: ....، وأصله: .... أو ....
وهو .... والشطط المقصود به: ....
- قوله تعالى: ﴿وَأَنَّا ظَنَنَّآ أَن لَّن تَقُولَ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا﴾ المقصود به: ....

- عللت الجن وجود الشهب بقولهم: ﴿وَأَنَّا لَا نَدْرِىٓ أَشَرٌّ﴾ ....
- قوله تعالى: ﴿كُنَّا طَرَآئِقَ قِدَدًا﴾ .... أي .... أو ....
وأصل القدد: ....
- إعراب قوله تعالى: ﴿أَن لَّن نُّعْجِزَ ٱللَّهَ فِى ٱلْأَرْضِ﴾: ....
أي ....أما قوله: ﴿وَلَن نُّعْجِزَهُۥ هَرَبًا﴾إعرابه: ....
- قوله تعالى: ﴿فَإِنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا﴾ أفرد في قوله: ﴿لَهُۥ﴾ وجمع في ﴿خَٰلِدِينَ﴾ ....
- قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا رَأَوْا۟ مَا يُوعَدُونَ﴾ إعرابه:.............. كأنه قيل: ....
- قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنِّى لَن يُجِيرَنِى﴾ موقعه الإعرابي: ....
وقيل: ﴿بَلَٰغًا﴾ .... ﴿مُلْتَحَدًا﴾ أي ....

ثالثًا: اختر الإجابة الصحيحة:

- قوله تعالى: ﴿فَلَا يَخَافُ﴾: ....
(مبتدأ وخبر - أسلوب نهي - أسلوب نفي).
- قوله تعالى: ﴿وَرِسَٰلَٰتِهِۦ﴾ هو عطف على:.......................
(﴿بَلَٰغًا﴾ - ﴿مِّنَ ٱللَّهِ﴾ - ﴿مِن رَّسُولٍ﴾).
- قوله تعالى: ﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ﴾ إعرابه: ....
(مضاف ومضاف إليه - خبر مبتدأ - فعل وفاعل) .



رابعًا: اذكر معاني الآيات التالية:

- قوله تعالى: ﴿أَنَّهُ﴾ و﴿وَأَنَّ ٱلۡمَسَٰجِدَ﴾.
- قوله تعالى: ﴿أَن قَدۡ أَبۡلَغُواْ﴾.
- قوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُۥ تَعَٰلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا﴾.

خامسًا: اذكر السر البلاغي فيما يأتي:

- في قوله تعالى: ﴿وَأَنَّا لَمَسۡنَا ٱلسَّمَآءَ﴾.
- في قوله تعالى: ﴿وَأَنَّا لَا نَدۡرِيٓ أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ أَمۡ أَرَادَ بِهِمۡ رَبُّهُمۡ رَشَدٗا﴾.

سادسًا: اذكر بعض الدروس المستفادة من السورة.

نشاط:

بعد دراستك لسورة الجن، هناك: روايات في عدد هؤلاء الجن، وفي الأماكن التي التقوا فيها مع النبي ﷺ، وفيما قرأه الرسول ﷺ عليهم، وفيمن كان معه من الصحابة خلال التقائه بهم.

فقم بعمل بحث وأضف إلى معلوماتك بمساعدة مكتبة معهدك ومعلمك في تنفيذ ذلك.



سورة المزمل

بين يدي السورة الكريمة:

❊ **اسم السورة**: المزمل.

❊ **عدد آياتها**: عدد آياتها عشرون آية، وجمهور العلماء على أن سورة «المزمل» من السور المكية الخالصة، وحكى بعضهم أنها مكية سوى آيتين، وقيل: هي مكية إلا الآية الأخيرة منها.

❊ **زمان نزولها**: سورة «المزمل» هي السورة الثالثة والسبعون في ترتيب المصحف، أما ترتيبها في النزول على النبي ﷺ فهي السورة الثالثة أو الرابعة؛ إذ يرى بعضهم أنه لم يسبقها في النزول سوى سورتي العلق والمدثر، بينما يرى آخرون أنه لم يسبقها سوى سور العلق، والقلم، والمدثر.





أهداف السورة ومقاصدها:

❋ والسورة الكريمة: زاخرة بالحديث الذي يدخل التسلية والصبر على قلب النبي ﷺ، ويعلي من شأن القرآن الكريم، ويرشد المؤمنين إلى ما يسعدهم ويصلح بالهم، ويهدد الكافرين بسوء المصير إذا ما استمروا في طغيانهم، ويذكّر الناس بأهوال يوم القيامة .

ويسوق لهم ألوانًا من يسر الشريعة الإسلامية ورأفة الله عز وجل بعباده، وإثابتهم بأجزل الثواب على أعمالهم الصالحة.



الموضوع الأول
ثقل الوحي وشدته

النص القرآني:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُزَّمِّلُ ﴿١﴾ قُمِ ٱلَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٢﴾ نِّصْفَهُۥٓ أَوِ ٱنقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا ﴿٣﴾ أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا ﴿٤﴾﴾

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُزَّمِّلُ﴾ أي: المتزمل، والمقصود به: الذي تزمل في ثيابه، أي: تلفف بها. ونودي بهذا الاسم: لأن النبي ﷺ كان نائمًا بالليل متزملًا في ثيابه، فأمر بالقيام للصلاة بقوله: ﴿قُمِ ٱلَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٢﴾﴾ ﴿نِّصْفَهُۥٓ﴾ بدل من الليل، و﴿إِلَّا قَلِيلًا﴾ استثناء من قوله: ﴿نِّصْفَهُۥٓ﴾ تقديره: قم نصف الليل إلا قليلًا من نصف الليل ﴿أَوِ ٱنقُصْ مِنْهُ﴾ من النصف،قرأ عاصم وحمزة﴿أَوِ﴾بكسر الواو، وقرأ الباقون بضمها، ﴿قَلِيلًا﴾ إلى الثلث .

﴿أَوْ زِدْ عَلَيْهِ﴾ أي: على النصف إلى الثلثين، والمقصود: التخيير بين أمرين؛ بين أن يقوم أقل من نصف الليل فقط، وبين أن يختار أحد الأمرين وهما النقصان من النصف أو الزيادة عليه، وإن جعلت ﴿نِّصْفَهُۥٓ﴾ بدلًا من ﴿قَلِيلًا﴾ يكون النبي ﷺ مخيرًا بين ثلاثة أشياء بين قيام نصف الليل تامًّا وبين قيام الناقص منه وبين قيام الزائد عليه، ووصف النصف بالقلة رغم أنه كثير: نسبة إلى الكل، وإلا فإطلاق لفظ القليل ينطلق على ما دون النصف، ولهذا قلنا: إذا أقرّ أن لفلان عليه ألف درهم إلا قليلًا فإنه يلزمه أكثر من نصف الألف.

﴿وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ﴾ بيّن وفصّل، أو اقرأ على مَهْلٍ بتبيين الحروف، وحفظ الوقوف، وإشباع الحركات ﴿تَرْتِيلًا﴾ هو تأكيد في إيجاب الأمر به وأنه لا بد منه للقارئ.



﴿إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا ﴿٥﴾ إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْـًٔا وَأَقْوَمُ قِيلًا ﴿٦﴾ إِنَّ لَكَ فِي ٱلنَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا ﴿٧﴾
وَٱذْكُرِ ٱسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا ﴿٨﴾﴾

﴿إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ﴾ سننزل عليك ﴿قَوْلًا ثَقِيلًا﴾ والمقصود به: القرآن [1]، ووصف بالثقل: لما فيه من الأوامر والنواهي التي هي تكاليف شاقة ثقيلة على المكلفين، أو (ثقيلًا) على المنافقين، والمعارضين المعاندين، أو: كلام له وزن ورُجْحان، ليس بالرديء الخفيف.

﴿إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيْلِ﴾ معناها إما من: قيام الليل، وأصله: مصدر من نشأ إذا قام ونهض على وزن (فاعلة) كـ (العافية)، أو العبادة التي تنشأ بالليل، أي: تحدث فيه، أو ساعات الليل؛ لأنها تنشأ ساعة فساعة، وكان زيد العابدين رضي الله عنه يصلي بين العشاءين ويقول: هذه نائشة الليل ﴿هِيَ أَشَدُّ وَطْـًٔا﴾ قرأ أبو عمرو وابن عامر بكسر الواو وفتح الطاء والمد ، معناها: وِفاقًا، أي: يوافق فيها قلب القائم لسانه. وعن الحسن: أشد موافقة بين السر والعلانية؛ لانقطاع رؤية الخلائق ، وقرأ غيرهما بفتح الواو وسكون الطاء: ﴿وَطْـًٔا﴾ أي: أثقل على المصلي من صلاة النهار لمقاومته النوم في ذلك الوقت من قوله ﷺ :«اللهم اشدد وطأتك على مضر»[2]. ﴿وَأَقْوَمُ قِيلًا﴾ وأشد مقالًا وأثبت قراءة، وذلك لهدوء الأصوات وانقطاع الحركات ﴿إِنَّ لَكَ فِي ٱلنَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا﴾ أي: تصرفًا وتقلبًا في مهماتك وشواغلك، ففرّغ نفسك في الليل لعبادة ربك، أو فراغًا طويلًا لنومك وراحتك.

﴿وَٱذْكُرِ ٱسْمَ رَبِّكَ﴾ ودم على ذكره في الليل والنهار، وذكر الله يتناول: التسبيح والتهليل والتكبير والصلاة وتلاوة القرآن ودراسة العلم ﴿وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ﴾ انقطع إلى عبادته عن كل شيء، والتبتل هو: الانقطاع إلى الله تعالى بتأميل الخير منه دون غيره، وقيل رفض الدنيا وما فيها والتماس ما عند الله .
﴿تَبْتِيلًا﴾ هو: مصدر، ولم يأت تَبَتُّلًا على صورة الفعل ﴿وَتَبَتَّلْ﴾ زيادة في التأكيد، أو جيء به هكذا مراعاة لحق فواصل الآيات.

(١) ويشهد لثقل القرآن على النبي ﷺ أحاديث كثيرة، منها: ما رواه الإمام البخاري من أن السيدة عائشة رضي الله عنها قالت: ولقد رأيته ﷺ ينزل عليه الوحي في اليوم الشديد البرد، فيفصم عنه وإن جبينه ليتفصد عرقًا، ومنها قوله ﷺ : «ما من مرة يوحى إلي إلا ظننت أن نفسي تفيض»؛ أي: تخرج .
(٢) رواه البخاري ومسلم .



﴿رَّبُّ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱتَّخِذْهُ وَكِيلًا ۝٩﴾



﴿رَّبُّ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ﴾ قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وحفص عن عاصم ﴿رَّبُّ﴾، برفع الباء ، أي: هو رب فيكون خبرًا لمبتدأ محذوف، أو مبتدأ خبره ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾، وقرأ الباقون بخفض الباء على أنه بدل من ﴿رَبِّكَ﴾.

و﴿فَٱتَّخِذْهُ وَكِيلًا﴾ أي: وليًّا وكفيلًا بما وعدك من النصر، أو إذا علمت أنه ملك المشرق والمغرب وأن لا إله إلا هو فاتخذه كافيًا لأمورك.

وفائدة الفاء: التعقيب والسرعة، أي: بعد أن عرفت أن تفويض الأمور إلى الواحد القهار، فلا عذر لك في الانتظار بعد الإقرار .





الموضوع الثاني
الله يتولى رسوله ﷺ

النص القرآني :

﴿ وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَٱهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا ﴿١٠﴾ وَذَرْنِي وَٱلْمُكَذِّبِينَ أُولِي ٱلنَّعْمَةِ وَمَهِّلْهُمْ قَلِيلًا ﴿١١﴾ إِنَّ لَدَيْنَآ أَنكَالًا وَجَحِيمًا ﴿١٢﴾ وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ وَعَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٣﴾ ﴾

﴿ وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ ﴾ في حق الله من نسبة الصاحبة والولد، وفيك من نسبة السحر والشعر ﴿ وَٱهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا ﴾ أي: جانبهم بقلبك وخالفهم، مع حسن المحافظة، وترك المكافأة، ﴿ وَذَرْنِي ﴾ أي: كِلْهم إليّ فأنا كافيهم ﴿ وَٱلْمُكَذِّبِينَ ﴾ المقصود بهم: رؤساء قريش وهو مفعول معه، ويجوز أن يكون معطوفًا على ﴿ وَذَرْنِي ﴾.

﴿ أُولِي ٱلنَّعْمَةِ ﴾ بفتح النون معناه: التنعُّم، وبكسرها معناه: الإنعام.

﴿ وَمَهِّلْهُمْ ﴾ إمهالًا ﴿ قَلِيلًا ﴾ إلى يوم بدر، أو إلى يوم القيامة، ﴿ إِنَّ لَدَيْنَآ ﴾ للكافرين في الآخرة ﴿ أَنكَالًا ﴾ قيودًا ثقالًا، جمع نِكْل ﴿ وَجَحِيمًا ﴾ نارًا محرقة، ﴿ وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ ﴾ أي: الذي يتشبث في الحلقوم فلا يُسَاغ يعني: الضَّريع والزقوم[١] ﴿ وَعَذَابًا أَلِيمًا ﴾ يصل وجعه إلى القلب .

وعن الحسن: أنه أمسى صائمًا، فأتي بطعام، فعرضت له هذه الآية، فقال: ارفعه، ووضع عنده الليلة الثانية فعرضت له، فقال: ارفعه، وكذلك الليلة الثالثة، فأخبر ثابت البُناني وغيره فجاءوا، فلم يزالوا به حتى شرب شربة من سَويق[٢].

(١) الزقوم: شجرة تنبت في أصل الجحيم، طلعها كأنه رءوس الشياطين. أما الضريع: فهو نوع من أنواع الشَّوْك.

(٢) يُطلق السَّويق على الطعام المعمول من دقيق الحنطة غالبًا بعد أن يُقلى على النار ـ أي: يُحَمَّص ـ ثم يُحتفظ به لوقت الحاجة كأفضل أنواع الزاد و المُونة، حيث يمكن اختزانه لفترات طويلة، و لسهولة حمله في الأسفار، كما يمكن الاستفادة منه على



الموضوع الثالث
من أهوال يوم القيامة

النص القرآني :

﴿ يَوْمَ تَرْجُفُ ٱلْأَرْضُ وَٱلْجِبَالُ وَكَانَتِ ٱلْجِبَالُ كَثِيبًا مَّهِيلًا ﴿١٤﴾ إِنَّآ أَرْسَلْنَآ إِلَيْكُمْ رَسُولًا شَٰهِدًا عَلَيْكُمْ كَمَآ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰ
فِرْعَوْنَ رَسُولًا ﴿١٥﴾ فَعَصَىٰ فِرْعَوْنُ ٱلرَّسُولَ فَأَخَذْنَٰهُ أَخْذًا وَبِيلًا ﴿١٦﴾ فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِن كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ ٱلْوِلْدَٰنَ شِيبًا
﴿١٧﴾ ٱلسَّمَآءُ مُنفَطِرٌۢ بِهِۦ كَانَ وَعْدُهُۥ مَفْعُولًا ﴿١٨﴾ إِنَّ هَٰذِهِۦ تَذْكِرَةٌ فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلًا ﴿١٩﴾ ﴾

﴿ يَوْمَ ﴾ منصوب بما في ﴿ لَدَيْنَآ ﴾ من معنى الفعل، أي: استقر للكفار لدينا كذا وكذا يوم ﴿ تَرْجُفُ ٱلْأَرْضُ وَٱلْجِبَالُ ﴾ أي: تتحرك حركة شديدة ﴿ وَكَانَتِ ٱلْجِبَالُ كَثِيبًا ﴾ رملًا مجتمعًا، أصله من: كثب الشيء إذا جمعه، كأنه (فعيل) بمعنى: مفعول ﴿ مَّهِيلًا ﴾ سائلًا بعد اجتماعه ﴿ إِنَّآ أَرْسَلْنَآ إِلَيْكُمْ ﴾ المقصود بهم: أهل مكة ﴿ رَسُولًا ﴾ يعني: محمدًا ﷺ ﴿ شَٰهِدًا عَلَيْكُمْ ﴾ يشهد عليكم يوم القيامة بكفركم وتكذيبكم ﴿ كَمَآ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ رَسُولًا ﴾ يعني: موسى عليه السلام ﴿ فَعَصَىٰ فِرْعَوْنُ ٱلرَّسُولَ ﴾ أي: ذلك الرسول، وذلك لأن النكرة إذا أعيدت معرفة كان المراد بالثاني عين الأول ﴿ فَأَخَذْنَٰهُ أَخْذًا وَبِيلًا ﴾ أي: شديدًا غليظًا، وإنما خص موسى وفرعون؛ لأن خبرهما كان منتشرًا بين أهل مكة؛ لأنهم كانوا جيران اليهود .

﴿ فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِن كَفَرْتُمْ يَوْمًا ﴾ هو مفعول ﴿ تَتَّقُونَ ﴾، أي: كيف تتقون عذاب يوم كذا إن ﴿ كَفَرْتُمْ ﴾؟ أو منصوب على الظرفية، أي: فكيف لكم التقوى في يوم القيامة إن كفرتم في الدنيا[1]؟ أو منصوب بـ(كفرتم) على تأويل جحدتم، أي: كيف تتقون الله وتخشونه إن جحدتم يوم القيامة والجزاء؟ لأن

صورته الأولية كطعام جاهز، كما يمكن تحضيره بأشكال متنوعة أيضًا.

(١) والكلام حينئذ للحث علي الإقلاع عن الكفر، والمعنى: إذا لم تتقوا في الدنيا فكيف تتقون يوم القيامة؟ والراجح الإعراب الأول كما أفاده العلامة الألوسي ٢٩/ ١٠٩.



تقوى الله الخوف من عقابه ﴿يَجۡعَلُ ٱلۡوِلۡدَٰنَ﴾ صفة لـ(يومًا) والعائد محذوف، أي: فيه ﴿شِيبًا﴾: من هوله وشدَّته، وذلك حين يقال لآدم عليه السلام: (قُم وابعث النار من ذريتك)[1]، وهو جمع أشيب، وقيل: هو على التمثيل للتهويل، يقال: اليوم الشديد يومٌ يشيِّبُ نواصي الأطفال. ﴿ٱلسَّمَآءُ مُنفَطِرُۢ بِهِۦ﴾ وصفُ اليوم بالشدة أيضًا، أي: السماء على عظمها وإحكامها تنفطر به، أي: تنشق، فما ظنك بغيرها من الخلائق؟ وقال: ﴿بِهِۦ﴾ ولم يقل بها: التذكير على تأويل السماء بالسقف، أو السماء شيء منفطر. وقوله: ﴿بِهِۦ﴾ أي: بيوم القيامة، يعني: أنها تنفطر لشدة ذلك اليوم وهو له كما ينفطر الشيء بما ينفطر به ﴿كَانَ وَعۡدُهُۥ﴾ المصدر مضاف إلى المفعول وهو (اليوم)، أو إلى الفاعل وهو الله عز وجل ﴿مَفۡعُولًا﴾ كائنًا ﴿إِنَّ هَٰذِهِۦ﴾ الإشارة إلى الآيات الناطقة بالوعيد ﴿تَذۡكِرَةٌۖ﴾ موعظة ﴿فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلًا﴾، أي: فمن شاء اتعظ بها واتخذ سبيلًا إلى الله بالتقوى والخشية[2].



(١) رواه البخاري بنحوه.

(٢) والتعبير بقوله: ﴿فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ﴾ ليس من قبيل التخيير، وإنما المقصود به: الحض والحث على سلوك الطريق الموصل إلى الله تعالى، وشبيه بهذه الآية قوله تعالى: ﴿وَقُلِ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكُمۡۖ فَمَن شَآءَ فَلۡيُؤۡمِن وَمَن شَآءَ فَلۡيَكۡفُرۡ﴾ (الكهف: ٢٩).



الموضوع الرابع
قيام الليل دأب النبي ﷺ

النص القرآني:

﴿ ۞ إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن ثُلُثَيِ ٱلَّيْلِ وَنِصْفَهُۥ وَثُلُثَهُۥ وَطَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلَّذِينَ مَعَكَ ۚ وَٱللَّهُ يُقَدِّرُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ۚ عَلِمَ أَن لَّن تُحْصُوهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ ۖ فَٱقْرَءُوا۟ مَا تَيَسَّرَ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ ....

﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ﴾ أي: أقل، واستعير الأدنى – وهو الأقرب – للأقل؛ لأن المسافة بين الشيئين إذا دنت قل ما بينهما من الفراغ، وإذا بَعُدت كثُر ذلك ﴿مِن ثُلُثَيِ ٱلَّيْلِ﴾ بضم اللام ﴿وَنِصْفَهُۥ وَثُلُثَهُۥ﴾ منصوبان عطفًا على قوله: ﴿أَدْنَىٰ﴾ وهو مفعول ﴿تَقُومُ﴾، ﴿وَطَآئِفَةٌ﴾ عُطِف على الضمير المستتر في ﴿تَقُومُ﴾ ﴿مِّنَ ٱلَّذِينَ مَعَكَ﴾ أي: ويقوم ذلك المقدار جماعة من أصحابك ﴿وَٱللَّهُ يُقَدِّرُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ﴾ أي: لا يَقدر على تقدير الليل والنهار، ولا يعلم مقادير ساعاتهما إلا الله وحده. وتقديم اسمه عز وجل مبتدأ مبنيًّا عليه ﴿يُقَدِّرُ﴾ يشعر بالاختصاص. ﴿عَلِمَ أَن لَّن تُحْصُوهُ﴾ أي: لن تطيقوا قيامه على هذه المقادير إلا بشدة ومشقة، ولما كان في ذلك حرج قال الله: ﴿فَتَابَ عَلَيْكُمْ﴾ فخفف عليكم وأسقط عنكم فرض قيام الليل ﴿فَٱقْرَءُوا۟﴾ في الصلاة، والأمر للوجوب، وفي غيرها يكون الأمر للندب ﴿مَا تَيَسَّرَ﴾ عليكم ﴿مِنَ ٱلْقُرْءَانِ﴾ وقيل: أراد بالقرآن الصلاة، وذلك لأنه بعض أركانها، أي: فصلوا ما تيسر عليكم ولم يصعب عليكم من صلاة الليل. وهذا ناسخ للأول، ثم نسخ هذا بالصلوات الخمس(١).

---

(١) أي: إن الله تعالى افترض قيام مقدار معين من الليل؛ لقوله: ﴿قُمِ ٱلَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا ۝٢ نِّصْفَهُۥٓ...﴾ إلخ. ثم نسخ بقيام مقدار ما منه، في قوله: ﴿فَتَابَ عَلَيْكُمْ ۖ فَٱقْرَءُوا۟ مَا تَيَسَّرَ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ...﴾ فالأمر في الموضعين للوجوب، إلا أن الواجب أولًا كان معينًا من معينات. وثانيًا كان بعضًا مطلقًا، ثم نسخ وجوب القيام على الأمة مطلقًا بالصلوات الخمس.



﴿عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرْضَىٰ وَءَاخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي ٱلْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ وَءَاخَرُونَ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَٱقْرَءُوا۟ مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَقْرِضُوا۟ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾........................



ثم بين الحكمة في النسخ، وهي تعذر القيام على المرضى والمسافرين والمجاهدين، فقال: ﴿عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم﴾ «أن»: مخففة من الثقيلة، تقديرها: أنه، والسين بدل من تخفيفها وحذف اسمها ﴿مَّرْضَىٰ﴾ فيشق عليهم قيام الليل ﴿وَءَاخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ يسافرون ﴿يَبْتَغُونَ﴾ حال من ضمير ﴿يَضْرِبُونَ﴾ أي يضربون في الأرض مبتغين ﴿مِن فَضْلِ ٱللَّهِ﴾ رزقه بالتجارة أو طلب العلم، ﴿وَءَاخَرُونَ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ سوّى بين المجاهد والمُكتَسب الذي يتكسب رزقه بالحلال؛ لأن كسب الحلال جهاد.

ودليل ذلك: قال ابن مسعود رضي الله عنه: أيما رجل جلب شيئًا إلى المدينة من مدائن المسلمين صابرًا محتسبًا، فباعه بسعر يومه كان عند الله من الشهداء. وقال ابن عمر رضي الله عنهما: ما خلق الله موتة أموتها بعد القتل في سبيل الله أحب إليَّ من أن أموت بين شعبتي رَحْل، أضرب في الأرض أبتغي من فضل الله. ﴿فَٱقْرَءُوا۟ مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ﴾ كرر الأمر بالتيسير لشدة احتياجهم، ﴿وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ المفروضة[1]، ﴿وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ الواجبة، ﴿وَأَقْرِضُوا۟ ٱللَّهَ﴾ بالنوافل، والقَرْض لغة: القطع، سمي بذلك: لأن المقرض يقطع ذلك القَدْرَ من ماله فيدفعه إلى غيره، وكذا المُتصدِّق يقطع ذلك القدر من ماله فيجعله لله تعالى، وإنما أضاف سبحانه القرض إلى نفسه لئلا يمن الغني على الفقير فيما يتصدق به عليه، وهذا لأن الفقير معاون له في تلك القربة فلا يكون له عليه مِنَّة: بل المنَّة للفقير عليه ﴿قَرْضًا حَسَنًا﴾ من الحلال مع إخلاص النية لله تعالى.

---

(١) هذا قول كثير من المفسرين، وهو مبني على أن هذه الآية مدنية.

﴿وَمَا تُقَدِّمُوا۟ لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا ۚ وَٱسْتَغْفِرُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌۢ ۝٢٠﴾



﴿وَمَا تُقَدِّمُوا۟ لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ﴾ أي: ثوابه، وهو جواب الشرط؛ لأن (ما) شرطية، ﴿عِندَ ٱللَّهِ هُوَ خَيْرًا﴾ مما خلَّفتم وتركتم، فالمفعول الثاني لـ﴿تَجِدُوهُ﴾: ﴿خَيْرًا﴾ والمفعول الأول: الضمير في ﴿تَجِدُوهُ﴾ ﴿وَأَعْظَمَ أَجْرًا﴾ وأجزل ثوابًا ﴿وَٱسْتَغْفِرُوا۟﴾ من السيئات والتقصير في الحسنات ﴿إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ يستر على أهل الذنب والتقصير ﴿رَّحِيمٌ﴾ يخفف عن أهل الجهد والتوفيق، وهو على ما يشاء قدير، والله أعلم.







من وجوه الإعراب في السورة الكريمة:

- الْمُزَّمِّلُ: اسم فاعل من تزمل فلان بثيابه، إذا تلفَّفَ فيها، وأصله: المتزمل، فأدغمت التاء في الزاي والميم.
- قوله تعالى: ﴿نِّصۡفَهُۥٓ﴾ بدل من الليل، و﴿إِلَّا قَلِيلًا﴾ استثناء من قوله: ﴿نِّصۡفَهُۥٓ﴾ تقديره: قم نصف الليل إلا قليلًا من نصف الليل.
- قوله تعالى: ﴿تَرۡتِيلًا﴾ هو تأكيد في إيجاب الأمر به وأنه لا بد منه للقارئ.
- قوله تعالى: ﴿تَبۡتِيلًا﴾ هو: مصدر، ولم يأت (تَبَتُّلًا) على صورة الفعل (تبتل) زيادة في التأكيد، أو جيء به مراعاة لحق الفواصل .
- ﴿رَّبُّ﴾ في قوله تعالى: ﴿رَّبُّ ٱلۡمَشۡرِقِ وَٱلۡمَغۡرِبِ﴾ مرفوع أي: هو رب، أو مبتدأ خبره: ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾، وقيل: مجرور على أنه بدل من ﴿رَبِّكَ﴾.
- قوله تعالى: ﴿يَوۡمَ﴾ منصوب بما في ﴿لَدَيۡنَآ﴾ من معنى الفعل، أي: استقر للكفار لدينا كذا وكذا.
- قوله تعالى: ﴿فَكَيۡفَ تَتَّقُونَ إِن كَفَرۡتُمۡ يَوۡمٗا﴾ هو مفعول، ﴿تَتَّقُونَ﴾ أي: كيف تتقون عذاب يوم كذا ﴿إِن كَفَرۡتُمۡ﴾ أو ظرف، أي: فكيف لكم التقوى في يوم القيامة إن كفرتم في الدنيا؟ أو منصوب بـ (كفرتم) على تأويل جحدتم، أي: كيف تتقون الله وتخشونه إن جحدتم يوم القيامة والجزاء؟ لأن تقوى الله: خوف عقابه .
- قوله تعالى: ﴿يَجۡعَلُ ٱلۡوِلۡدَٰنَ﴾ صفة لـ(يومًا) والعائد محذوف، أي: فيه.



- قوله تعالى: ﴿كَانَ وَعْدُهُۥ﴾ المصدر مضاف إلى المفعول وهو اليوم، أو إلى الفاعل وهو الله عز وجل.
- قوله تعالى: ﴿وَطَآئِفَةٌ﴾ عطفٌ على الضمير المستتر في ﴿تَقُومُ﴾.
- قوله تعالى: ﴿عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم﴾ إعراب «أن» مخففة من الثقيلة، تقديرها: أنه، والسين بدل من تخفيفها وحذف اسمها.
- قوله تعالى: ﴿يَبْتَغُونَ﴾ حال من ضمير ﴿يَضْرِبُونَ﴾.
- قوله تعالى: ﴿وَمَا تُقَدِّمُوا۟ لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ﴾ أي: ثوابه، وهو جواب الشرط؛ لأن (ما) شرطية.
- قوله تعالى: ﴿عِندَ ٱللَّهِ هُوَ خَيْرًا﴾ المفعول الثاني لـ﴿تَجِدُوهُ﴾: ﴿خَيْرًا﴾، والمفعول الأول: الضمير في ﴿تَجِدُوهُ﴾.



من وجوه القراءات في السورة الكريمة:

- في قوله تعالى:﴿أَوِ ٱنقُصْ مِنْهُ﴾،قرأ عاصم وحمزة :﴿أَوِ ٱنقُصْ﴾بكسر الواو، وقرأ الباقون بضمها (أَوُ انقُص).
- في قوله تعالى: ﴿هِيَ أَشَدُّ وَطْـًٔا﴾ قرأ ابن عامر وأبو عمرو بكسر الواو وفتح الطاء والمد، معناها: وفاقًا؛ أي: يوافق فيها قلب القائم لسانه، وقرأ غيرهما: ﴿وَطْـًٔا﴾، أي: أثقل على المصلي من صلاة النهار لمقاومته النوم في ذلك الوقت.
- في قوله تعالى: ﴿رَّبُّ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ﴾ قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وحفص عن عاصم ﴿رَّبُّ﴾، برفع الباء ، أي: هو رب فيكون خبرًا لمبتدأ محذوف، أو مبتدأ خبره ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾، وقرأ الباقون بخفض الباء على أنه بدل من ﴿رَبِّكَ﴾.





من الأسرار البلاغية في السورة الكريمة:

- افتتح الكلام بالنداء في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُزَّمِّلُ﴾ للتنبيه على أهمية ما يلقى على المخاطب من أوامر أو نواهٍ، وفي ندائه ﷺ بلفظ «المزمل» تلطف معه، وإيناس لنفسه، وتحبب إليه، حتى يزداد نشاطًا وهو يبلغ رسالة ربه.
- وصف سبحانه هذا النصف الكائن للراحة بالقلة، فقال: ﴿إِلَّا قَلِيلًا﴾ للإشعار بأن النصف الآخر العامر بالعبادة والصلاة ... هو النصف الأكثر ثوابًا وقربًا من الله تعالى بالنسبة للنصف الثاني المتخذ للراحة والنوم.
- ﴿أُوْلِي ٱلنَّعْمَةِ﴾ وصف للمكذبين جيء به على سبيل التوبيخ لهم، والتهكم بهم، حيث جحدوا نعم الله، وتوهموا أن هذه النعم من مال أو ولد ستنفعهم يوم القيامة.
- في قوله تعالى: ﴿وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا﴾جاء المصدر على غير صورة الفعل، حيث إن المصدر ﴿وَتَبَتَّلْ﴾: تَبَتُّلًا وليس ﴿تَبْتِيلًا﴾، وذلك لزيادة التأكيد، أو مراعاة لفواصل الآيات.
- الفاء في قوله: ﴿فَعَصَىٰ فِرْعَوْنُ ٱلرَّسُولَ﴾ للتفريع؛ أي: أرسلنا إليكم رسولًا كما أرسلنا إلى فرعون رسولًا قبل ذلك، فكانت النتيجة أن عصى فرعون أمر الرسول الذي أرسلناه إليه، واستهزأ به، وتطاول عليه، فكانت عاقبة هذا التطاول أن أخذناه أَخْذًا وَبِيلًا.
- الاستفهام في قوله:﴿فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِن كَفَرْتُمْ يَوْمًا﴾؛ للإشعار بشدة هول يوم القيامة، وأنه أمر يعجز الواصفون عن وصفه.
- افتتاح الآية الكريمة بقوله سبحانه: ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ...﴾ يشعر بالثناء عليه ﷺ، وبالتلطف معه في الخطاب.
- تقديم اسم الجلالة في قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يُقَدِّرُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ﴾ يفيد الاختصاص ، وأنه لا يقدر على تقدير الليل والنهار ، ولا يعلم مقادير ساعاتهما إلا الله وحده .



بعض ما يستفاد من السورة الكريمة:

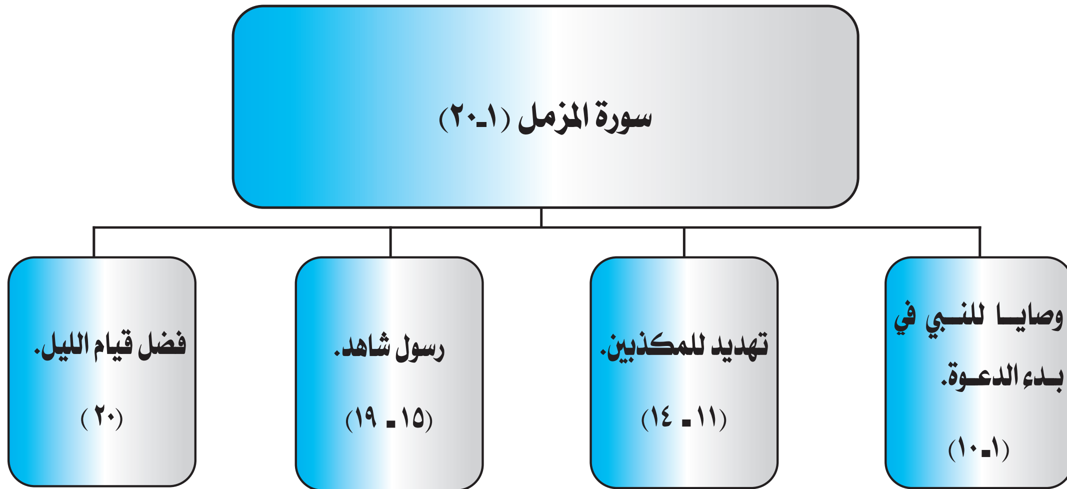
- بيان شرف قيام الليل وعظم هذا الفعل الكريم، ففي صلاة الليل تصفو النفس مع ربها وترتقي في الرجاء، وتنشغل بالدعاء، وإظهار الافتقار والتذلل إلى الله تعالى .
- بيان أفضلية القرآن الكريم على ما سواه من الكلام.
- الوصية بالصبر للنبي ﷺ، وتجميل هذا الصبر بالهجر الجميل، بعد التعرّض لألوان الإيذاء من المشركين.
- الأمر بالصبر ليس خاصًّا بالنبي ﷺ ، لكنّه يعم كل داعية ينهج منهج النبي ﷺ في الدعوة إلى الله تعالى.
- تنوع صنوف العذاب عند الله تعالى للمكذبين لرسوله، والمعاندين له، والمصرين على كفرهم .
- بيان شدة أهوال يوم القيامة، وتحديد أوصافها بدقة .
- هذه الأخبار السالفة من ذكر لصنوف العذاب، وشدة أهوال يوم القيامة، إنّما هي للتذكير وأخذ العبرة والحيطة والحذر، فالمؤمن الفطن هو من يتعظ ويتذكر فيعمل بما يرضي ربه، ويستعد الاستعداد التام ليوم تشيب فيه الولدان.
- التأكيد على أهمية ركنين من أركان الإسلام الخمسة: الصلاة والزكاة؛ وذلك لأهميتهما وعظيم أثرهما في حياة المسلم.

- بيان فضل الصدقة وتقديم المال في سبيل الله، حيث شبه الله تعالى صدقة المسلم في الدنيا بالقرض الذي يقرضه للمسلم، والمقترض هو الله جل جلاله، وسداد هذا الدين سيكون عند الله تعالى يوم القيامة، ولكن لن يكون السداد كما قدمه المسلم، بل أفضل مما قدمه.
- بيان فضل الاستغفار؛ حيث يقول تعالى: ﴿وَٱسْتَغْفِرُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌۢ﴾.





الخريطة الذهنية لسورة المزمل:







المناقشة والتدريبات

أولًا: أجب عمَّا يأتي:

- ما معنى قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُزَّمِّلُ﴾؟ وما المقصود به؟ ولم نودي بهذا الاسم؟
- قوله تعالى: ﴿أَوِ ٱنقُصْ مِنْهُ﴾ علام يعود الضمير فيها؟
- ما معنى قوله تعالى: ﴿أَوْ زِدْ عَلَيْهِ﴾؟ وما إعرابه، وما هو المقصود منه ولم وصف النصف بالقلة رغم أنه كثير ؟
- ما المقصود بقوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَآ إِلَيْكُمْ﴾؟ وما معنى ﴿شَٰهِدًا عَلَيْكُمْ﴾؟ وما معنى ﴿فَأَخَذْنَٰهُ أَخْذًا وَبِيلًا﴾؟ ولم خص موسى وفرعون بالذكر ؟
- لم استعير الأدنى وهو الأقرب في قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ﴾؟ وما معنى قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يُقَدِّرُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ﴾؟ وما فائدة تقديم اسمه عز وجل مبتدأ؟
- ما سبب نزول قوله تعالى: ﴿عَلِمَ أَن لَّن تُحْصُوهُ﴾؟

ثانيًا: أكمل ما يلي:

- قوله تعالى: ﴿فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِن كَفَرْتُمْ يَوْمًا﴾ إعرابه: .... ﴿كَفَرْتُمْ﴾ أو .... أو ....
- قوله تعالى: ﴿يَجْعَلُ ٱلْوِلْدَٰنَ﴾ إعرابه: .... والعائد محذوف .... سبب جعل الولدان ﴿شِيبًا﴾: .... وهو............................ وقيل: هو....................
- قوله تعالى: ﴿وَنِصْفَهُۥ وَثُلُثَهُۥ﴾ إعرابه: .... ومن جرهما ....



- في قوله تعالى: ﴿عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم﴾ فائدتها ....
- قوله تعالى: ﴿يَبْتَغُونَ﴾ إعرابه: ....
- في قوله تعالى: ﴿وَءَاخَرُونَ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ سوّى بين المجاهد والمكتسب

.... ودليل ذلك: ....

ثالثًا: اختر الإجابة الصحيحة:

- قوله تعالى: ﴿فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِن كَفَرْتُمْ يَوْمًا﴾ إعرابه : ....

(هو مفعول ﴿تَتَّقُونَ﴾ – ظرف – منصوب بـ ﴿كَفَرْتُمْ﴾ – جميع ما سبق) .

- قوله تعالى: ﴿يَجْعَلُ ٱلْوِلْدَٰنَ﴾ إعرابه : .... لـ (يومًا).

(صفة – حال – مفعول).

- قوله تعالى: ﴿كَانَ وَعْدُهُۥ﴾ المصدر مضاف إلى ....

(المفعول – الفاعل – المفعول والفاعل) .

رابعًا: اذكر السر البلاغي في:

- قوله تعالى: ﴿وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا﴾.
- الفاء في قوله: ﴿فَعَصَىٰ فِرْعَوْنُ ٱلرَّسُولَ﴾ .
- تصديره سبحانه الحديث عن يوم القيامة بلفظ الاستفهام ﴿فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِن كَفَرْتُمْ يَوْمًا﴾.
- افتتاح الآية الكريمة بقوله سبحانه: ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ ...﴾.
- تقديم اسم الجلالة في قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يُقَدِّرُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ﴾ .



خامسًا: اذكر بعض الدروس المستفادة من السورة.

نشاط :

مـن خـلال دراسـتك لقولـه تعالـى : ﴿وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا﴾ فيها مرتبـة واحدة من مراتـب التـلاوة الصحيحـة للقـرآن الكريـم ، فأضـف إلـى معلوماتـك بعمـل بحث عـن مراتـب التـلاوة، ومـا أفضـل هـذه المراتب عنـد علمـاء التجويـد؟ وبأيهـا قرأ النبي ﷺ؟





سورة المدثر

بين يدي السورة الكريمة:

* **اسم السورة:** سورة المدثر سميت بهذا الاسم لوجود كلمة (المدثر) في أول آيةٍ فيها؛ إذ يقول تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ﴾.

* **عدد آياتها:** ست وخمسون آية .

* **زمان نزولها:** سورة «المدثر» من أوائل السور التي نزلت على النبي ﷺ، وكان نزولها بعد نزول صدر سورة «اقرأ».

وعلى أية حال فسورة المدثر تعتبر من أوائل ما نزل على النبي ﷺ من قرآن، كما يرى ذلك من تدبر آياتها التي تحض الرسول ﷺ على إنذار الناس بدعوته.





أهداف السورة ومقاصدها:

- تكريم الرسول عليه الصلاة والسلام، وأمره بإبلاغ رسالة الإسلام، وإعلان وحدانية الله تعالى، ونبذ عبادة الأصنام .
- الأمر بالتطهر المادي والمعنوي، وكذلك الأمر بالصبر، والإكثار من تقديم الصدقات.
- بيان بطلان الادّعاء بأن القرآن الكريم كلام البشر، وتهديد من طعن في القرآن الكريم وقال عنه بأنه من قول البشر، وتكفير كل من يطعن فيه وفي آياته.
- بيان أنّ الإعراض عن الصلاة، وعن إطعام المساكين، والخوض مع الخائضين، والتكذيب بيوم الدين؛ من أهم أسباب دخول النار يوم القيامة.
- الرد على المشركين الذين استخفوا بعذاب جهنم، وتمثيل ضلال الكفار والمشركين في الدنيا.
- بشارة الله تعالى لأهل الذكر والدعوة إلى الإيمان، ولوم الكفار على إعراضهم عن الإيمان بالله تعالى، والتذكير بوعد الله بالرحمة والغفران.





الموضوع الأول
وصايا للنبي ﷺ في بدء الدعوة

النص القرآني:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُدَّثِّرُ ١ قُمۡ فَأَنذِرۡ ٢ وَرَبَّكَ فَكَبِّرۡ ٣ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرۡ ٤ وَٱلرُّجۡزَ فَٱهۡجُرۡ ٥ وَلَا تَمۡنُن تَسۡتَكۡثِرُ ٦ وَلِرَبِّكَ فَٱصۡبِرۡ ٧﴾

روى جابر أنَّ النبي ﷺ قال: «كنت على جبل حراء، فنوديت: يا محمد، إنك رسول الله، فنظرت عن يمني ويساري فلم أر شيئًا، فنظرت إلى فوقي فإذا هو قاعد على عرش بين السماء والأرض - يعني الملك الذي ناداه - فَرُعِبْتُ ورجعتُ إلى خديجة، فقلت: دثِّروني دثِّروني، فدثَّرته خديجة، فجاء جبريل وقرأ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُدَّثِّرُ﴾»[١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُدَّثِّرُ﴾ أي: المتلفف بثيابه، من الدِّثار، وهو كل ما كان من الثياب فوق الشعار، والشعار: الثوب الذي يلي الجسد.

﴿قُمۡ﴾ أي: من مضجعك، أو قم قيام عزم وتصميم ﴿فَأَنذِرۡ﴾ أي: فحذِّر قومك من عذاب الله إن لم يؤمنوا، أو فافعل الإنذار من غير تخصيص له بأحد[٢].

﴿وَرَبَّكَ فَكَبِّرۡ﴾ أي: وخص ربك بالتكبير وهو التعظيم، أي: لا يكبرُ في قلبك غيره، وقل عند ما يعيروك من غير الله: الله أكبر.

﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرۡ﴾ أي: طهرها بالماء عن النجاسة؛ لأن الصلاة لا تصح إلا بالطهارة، وهي الأولى

(١) أخرجه البخاري (٦/ ١٦١).
(٢) ومفعول (أنذر) محذوف؛ أي: قم فأنذر الناس، ومرهم بإخلاص العبادة لله.



كذلك في غير الصلاة، أو فقصر مخالفة للعرب في تطويلهم الثياب وجرّهم الذيول؛ إذ لا يؤمن معه إصابة النجاسة، أو فطهر نفسك مما يستقذر من الأفعال والمعايب، يقال: فلان طاهر الثياب إذا وصفوه بالنقاء من المعايب[١].

﴿وَٱلرُّجۡزَ﴾ : العذاب، والمقصود: ما يؤدِّي إليه ﴿فَٱهۡجُرۡ﴾ أي: اثبت على تركه؛ لأنه كان بريئًا منه.

﴿وَلَا تَمۡنُن[٢] تَسۡتَكۡثِرُ﴾ بالرفع، وهو منصوب المحل على الحال، أي: لا تعط مستكثرًا -رائيًا لما تعطيه كثيرًا- أو طالبًا أكثر مما أعطيت؛ فإنك مأمور بأجلِّ الأخلاق وأشرف الآداب، وهو: مِن مَنَّ عليه؛ إذا أنعم عليه، ﴿وَلِرَبِّكَ فَٱصۡبِرۡ﴾ ولوجه الله فاستعمل الصبر على أوامره ونواهيه.



(١) فالرسول ﷺ كان مواظبًا على الطهارة الحسية والمعنوية في كل شئونه وأحواله، فهو بالنسبة لثيابه كان يطهرها من كل دنس وقذر، وبالنسبة لذاته ونفسه، كان أبعد الناس عن كل سوء ومنكر من القول أو الفعل.

(٢) والمن: أن يعطي الإنسان غيره شيئًا، ثم يتباهى به عليه .



الموضوع الثاني
أهوال يوم القيامة

النص القرآني :

﴿فَإِذَا نُقِرَ فِي ٱلنَّاقُورِ ٨ فَذَٰلِكَ يَوۡمَئِذٖ يَوۡمٌ عَسِيرٌ ٩ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ غَيۡرُ يَسِيرٖ ١٠﴾

﴿فَإِذَا نُقِرَ فِي ٱلنَّاقُورِ﴾ أي: نفخ في الصور[1]، والمقصود بها: النفخة الأولى، وقيل: الثانية.

﴿فَذَٰلِكَ﴾ إشارة إلى وقت النَّقْر[2]، وهو مبتدأ ﴿يَوۡمَئِذٖ﴾ مرفوع المحل بدل من (ذلك).

﴿يَوۡمٌ عَسِيرٌ﴾: خبر، كأنه قيل: فيوم النقر يوم عسير، والفاء في ﴿فَإِذَا﴾: سببية، وفي ﴿فَذَٰلِكَ﴾ للجزاء، كأنه قيل: اصبر على أذاهم، فبين أيديهم يوم عسير يلقون فيه عاقبة أذاهم، وتلقى عاقبة صبرك عليه.

والعامل في ﴿فَإِذَا﴾ ما دل عليها الجزاء، أي: فإذا نقر في الناقور عَسُرَ الأمر ﴿عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾، وأكد بقوله: ﴿غَيۡرُ يَسِيرٖ﴾ ؛ ليؤذن بأنه يسيرٌ على المؤمنين.



(١) والناقور– بزنة فاعول: من النقر، وهو اسم لما ينقر فيه، أي: لما ينادى فيه بصوت مرتفع. والمقصود به هنا: الصور أو القرن الذي ينفخ فيه إسرافيل بأمر الله تعالى النفخة الثانية التي يكون بعدها الحساب والجزاء.

(٢) فاسم الإشارة يعود إلى مدلول النقر وما يترتب عليه من حساب وجزاء.



الموضوع الثالث
تهديد ووعيد لزعماء المشركين

النص القرآني :

﴿ذَرۡنِي وَمَنۡ خَلَقۡتُ وَحِيدٗا ١١ وَجَعَلۡتُ لَهُۥ مَالٗا مَّمۡدُودٗا ١٢ وَبَنِينَ شُهُودٗا ١٣﴾

﴿ذَرۡنِي وَمَنۡ خَلَقۡتُ﴾ أي: كِلْه واترك أمره إليَّ، والمقصود به: الوليد بن المغيرة، وكان يلقَّب في قومه بالوحيد.

وقوله: ﴿وَمَنۡ خَلَقۡتُ﴾ معطوف أو مفعول معه.

وقوله: ﴿وَحِيدٗا﴾ حال من الياء في ﴿ذرني[1]﴾ أي: اتركني وحدي معه فإني أكفيك أمره.

أو من التاء في ﴿خَلَقۡتُ﴾ أي: خلقته وحدي لم يشاركني في خلقه أحدٌ .

أو من الهاء المحذوفة في: ﴿خَلَقۡتُ﴾.

أو من ﴿مَنۡ﴾ أي: خلقته منفردًا بلا أهل ولا مال ثم أنعمت عليه[2].

﴿وَجَعَلۡتُ لَهُۥ مَالٗا مَّمۡدُودٗا﴾ أي: مبسوطًا كثيرًا، أو ممدودًا بالنماء والزيادة[3]، وعن مجاهد كان له مائة ألف دينار، وله أرض بالطائف لا ينقطع ثمرها.

﴿وَبَنِينَ شُهُودٗا﴾ أي: حضورًا معه بمكة؛ لغناهم عن السفر، وكان عددهم عشرة، أسلم منهم خالد وهشام وعمارة.

(١) وهذا الفعل يأتي منه الأمر والمضارع فحسب، ولم يسمع منه فعل ماض.
(٢) والأخير هو الراجح حسبما عزاه العلامة الألوسي لأبي حيان، وهو المناسب للحال كما لا يخفى.
(٣) و(مَمْدُودًا) اسم مفعول من «مدّ» الذي بمعنى: أطال بأن شبهت كثرة المال بسعة مساحة الجسم. أو من «مدّ» الذي هو بمعنى: زاد في الشيء من مثله، ومنه قولهم: مد الوادي النهر .



﴿وَمَهَّدتُّ لَهُۥ تَمۡهِيدٗا ١٤ ثُمَّ يَطۡمَعُ أَنۡ أَزِيدَ ١٥ كَلَّآۖ إِنَّهُۥ كَانَ لِأٓيَٰتِنَا عَنِيدٗا ١٦ سَأُرۡهِقُهُۥ صَعُودًا ١٧ إِنَّهُۥ فَكَّرَ وَقَدَّرَ﴾



﴿وَمَهَّدتُّ لَهُۥ تَمۡهِيدٗا﴾ أي: وبسطت له الجاه والرياسة فأتممت عليه نعمتي الجاه والمال، واجتماعهما هو الكمال عند أهل الدنيا(1).

﴿ثُمَّ يَطۡمَعُ أَنۡ أَزِيدَ﴾ استبعاد واستنكار لطمعه وحرصه، فيرجو أن أزيد في ماله وولده من غير شكر. وقال الحسن: (أن أزيد): أن أُدخله الجنة فأُوتيه مالًا وولدًا، كما قال: ﴿لَأُوتَيَنَّ مَالٗا وَوَلَدًا﴾(2).

﴿كَلَّآۖ﴾ ردع له وقطع لرجائه، أي: لا يُجمع له بعد اليوم بين الكفر والمزيد من النعم، فلم يزل بعد نزول الآية في نقصان من المال والجاه حتى هلك.

﴿إِنَّهُۥ كَانَ لِأٓيَٰتِنَا﴾ أي: للقرآن: ﴿عَنِيدٗا﴾ معاندًا جاحدًا، وهو تعليل الردع على وجه الاستئناف، كأنَّ قائلًا قال لِمَ لا يزاد؟ فقيل: إنه جحد آيات المُنعم وكفر بها، والكافر لا يستحق المزيد.

﴿سَأُرۡهِقُهُۥ﴾ سأغشيه ﴿صَعُودًا﴾ أي: عقبة شاقة المصعد(3).

وفي الحديث: «الصعود: جبل من نار يصعد فيه سبعين خريفًا ثم يهوي فيه كذلك أبدًا»(4). ﴿إِنَّهُۥ فَكَّرَ﴾ تعليل للوعيد، كأن الله تعالى عاجله بالفقر والذل بعد الغنى والعز؛ لعناده، ويُعاقبه في الآخرة بأشد العذاب؛ لبلوغه بالعناد غايته، وتسميته القرآن: سحرًا، يعني: أنه فكر ماذا يقول في

(١) فهذه الآيات الكريمة قد ذكرت أن الله تعالى أعطى الوليد بن المغيرة جماع ما يحتاجه الإنسان في هذه الحياة، فقد أعطاه المال الوفير، والبنين الشهود، والجاه التام الذي وصل إليه بدون جهد أو تعب.

(٢) (سورة مريم، الآية :٧٧).

(٣) والصعود: العقبة الشديدة، التي لا يصل الصاعد نحوها إلا بمشقة كبيرة، وتعب قد يؤدي إلى الهلاك والتلف. وهذه الكلمة صيغة مبالغة من الفعل (صعد).

(٤) أخرجه الترمذي (٤/ ٧٠٣).



﴿فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ (١٩) ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ (٢٠) ثُمَّ نَظَرَ (٢١) ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ (٢٢) ثُمَّ أَدْبَرَ وَاسْتَكْبَرَ (٢٣) فَقَالَ إِنْ هَٰذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ (٢٤)﴾

القرآن. ﴿وَقَدَّرَ﴾ في نفسه ما يقوله وهيأه ﴿فَقُتِلَ﴾ أي: لعن ﴿كَيْفَ قَدَّرَ﴾ الاستفهام هنا: تعجيب من تقديره.

﴿ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ﴾ التكرار هنا للتأكيد، و﴿ثُمَّ﴾: يُشعر بأن الدعاء الثاني أبلغ من الأول.

﴿ثُمَّ نَظَرَ﴾ أي: في وجوه الناس، أو فيما قدر ﴿ثُمَّ عَبَسَ﴾ قطَّب وجهه، أو ما بين عينيه حين استعصى عليه أن يجد في القرآن مطعنًا.

﴿وَبَسَرَ﴾ زاد في التقبض والكلوح، وتغير وجهه خوفًا حين لم يجد ما يشفي غليله من مطعن في القرآن.

﴿ثُمَّ أَدْبَرَ﴾ عن الحق ﴿وَاسْتَكْبَرَ﴾ أي: عنه أو عن مقامه، ﴿ثُمَّ نَظَرَ﴾ عطف على ﴿فَكَّرَ وَقَدَّرَ﴾، وجملة الدعاء: اعتراض بينهما، وإيراد ﴿ثُمَّ﴾ في المعطوفات؛ لبيان أنَّ بين الأفعال المعطوفة مدة من الزمن.

﴿فَقَالَ إِنْ هَٰذَا﴾ أي: ما هذا ﴿إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ﴾ سحر مأثور أي: مرويٌّ عن الأقدمين.

رُوي: أن الوليد قال لبني مخزوم: والله لقد سمعت من محمد آنفًا كلامًا ما هو من كلام الإنس، ولا من كلام الجن، إن له لحلاوة، وإن عليه لطلاوة، وإن أعلاه لمثمر، وإن أسفله لمغدق، وإنه يعلو ولا يعلى عليه، فقالت قريش: صبأ والله الوليد، فقال أبو جهل وهو ابن أخيه: أنا أكفيكموه، فقعد إليه حزينًا وكلمه بما أحماه، فقام الوليد فأتاهم فقال: تزعمون أن محمدًا مجنون، فهل رأيتموه يُخنِقُ؟

﴿إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا قَوۡلُ ٱلۡبَشَرِ ﴿٢٥﴾ سَأُصۡلِيهِ سَقَرَ ﴿٢٦﴾ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا سَقَرُ ﴿٢٧﴾ لَا تُبۡقِي وَلَا تَذَرُ ﴿٢٨﴾ لَوَّاحَةٞ لِّلۡبَشَرِ ﴿٢٩﴾ عَلَيۡهَا
تِسۡعَةَ عَشَرَ ﴿٣٠﴾﴾



وتقولون: إنه كاهن، فهل رأيتموه قط يتكهَّن؟ وتزعمون أنه شاعر، فهل رأيتموه يتعاطى شعرًا قط؟ وتزعمون أنه كاذب، فهل جربتم عليه شيئًا من الكذب؟ فقالوا في كل ذلك: اللهم لا، ثم قالوا: فما هو؟ ففكر فقال: ما هو إلا ساحر، أَمَا رأيتموه يفرق بين الرجل وأهله وولده ومواليه؟ وما الذي يقوله إلا سحر يؤثر عن مسيلمة وأهل بابل، فارتج النادي فرحًا وتفرقوا متعجبين منه[1].

وذِكْرُ الفاء في قوله: ﴿فَقَالَ إِنۡ هَٰذَآ﴾ دليل على أن هذه الكلمة لمَّا خطرت بباله نطق بها من غير تلبث .

﴿إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا قَوۡلُ ٱلۡبَشَرِ﴾ ولم يذكر العاطف بين هاتين الجملتين؛ لأن الثانية جرت مجرى التوكيد للأولى .

﴿سَأُصۡلِيهِ﴾ سأدخله، وتعرب: بدلًا من ﴿سَأُرۡهِقُهُۥ صَعُودًا﴾.

﴿سَقَرَ﴾ اسم لجنهم، ولم ينصرف للعلمية والتأنيث، ﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا سَقَرُ﴾ تهويل لشأنها.

﴿لَا تُبۡقِي﴾ أي: هي لا تبقى لحمًا، ﴿وَلَا تَذَرُ﴾ ولا تترك عظمًا أو تبقي شيئًا فيها إلا أهلكته.

﴿لَوَّاحَةٞ﴾: خبر مبتدأ محذوف، تقديره: هي لواحة ﴿لِّلۡبَشَرِ﴾ جمع بشرة وهي ظاهر الجلد، أي: مُسوّدة للجلود ومحرقة لها.

﴿عَلَيۡهَا﴾ أي: على سقر ﴿تِسۡعَةَ عَشَرَ﴾ أي: يلي أمرها تسعة عشر ملكًا عند الجمهور، وقيل: تسعة عشر صنفًا من الملائكة.

---

(١) صححه الحاكم على شرط البخاري .



الموضوع الرابع
خزنة جهنم والحكمة من ذكر عددهم

النص القرآني :

﴿وَمَا جَعَلْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلنَّارِ إِلَّا مَلَٰٓئِكَةً ۙ وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِيَسْتَيْقِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ وَيَزْدَادَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِيمَٰنًا ۙ وَلَا يَرْتَابَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۙ ....

﴿وَمَا جَعَلْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلنَّارِ﴾ أي: خزنتها ﴿إِلَّا مَلَٰٓئِكَةً﴾ لأنهم خلاف جنس المعذَّبين فلا تأخذهم الرأفة والرقة بهم ؛ لأنهم أشد الخلق بأسًا، فللواحد منهم قوة الثقلين، وما جعلناهم رجالًا من جنسكم يطاقون.

﴿وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ﴾ عددهم: تسعة عشر ﴿إِلَّا فِتْنَةً﴾ أي: ابتلاء واختبارًا ﴿لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِيَسْتَيْقِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ﴾ ؛ لأن عدتهم تسعة عشر في الكتابين، فإذا سمعوا بمثلها في القرآن أيقنوا أنه منزل من الله.

﴿وَيَزْدَادَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟﴾ بمحمد، وهو عطف على ﴿لِيَسْتَيْقِنَ﴾، ﴿إِيمَٰنًا ۙ﴾ لتصديقهم بذلك كما صدَّقوا سائر ما أُنزل، أو يزدادوا يقينًا لموافقة كتابهم كتاب أولئك.

﴿وَلَا يَرْتَابَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۙ﴾ هذا عطف على ﴿لِيَسْتَيْقِنَ﴾ أيضًا، وفيه توكيد للاستيقان وزيادة الإيمان؛ إذ الاستيقان وازدياد الإيمان دالان على انتفاء الارتياب.



﴿وَلِيَقُولَ ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ وَٱلۡكَٰفِرُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلٗاۚ كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُۚ وَمَا يَعۡلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَۚ وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكۡرَىٰ لِلۡبَشَرِ ٣١﴾ ....



﴿وَلِيَقُولَ ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ﴾ أي: نفاق ،﴿وَٱلۡكَٰفِرُونَ﴾ والمشركون.

فإن قلت: النفاق ظهر في المدينة والسورة مكية؟! **قلت**: معناه: وليقول المنافقون الذين يظهرون في المستقبل بالمدينة بعد الهجرة والكافرون بمكة [1].

﴿مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلٗا﴾ و ﴿مَثَلٗا﴾ تمييز لـ (هذا) أو حال منه، كقوله: ﴿هَٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمۡ ءَايَةٗ﴾[2] والمعنى: أيُّ شيء أراد الله بهذا العدد العجيب؟ وأي معنى أراد في أن جعل الملائكة تسعة عشر لا عشرين؟ وغرضهم من هذا السؤال الإنكاري أصلًا، وأنه ليس من عند الله، وأنه لو كان من عند الله لما جاء بهذا العدد الناقص.

﴿كَذَٰلِكَ﴾ إشارة إلى ما قبله من معنى الإضلال والهدى، أي: مثل ذلك المذكور من الإضلال والهدى ﴿يُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ﴾ من عباده، وهو الذي علم منه اختيار الضلال، ﴿وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُ﴾ وهو الذي علم منه اختيار الاهتداء .

﴿وَمَا يَعۡلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ﴾ لفرط كثرتهم﴿إِلَّا هُوَ﴾ أي: فلا يعز عليه تتميم الخزنة عشرين ولكن له في هذا العدد الخاص حكمة لا تعلمونها.

﴿وَمَا هِيَ﴾ الضمير يعود على ﴿سَقَرَ﴾ أي: وما سقر وصفتها ﴿إِلَّا ذِكۡرَىٰ لِلۡبَشَرِ﴾ أي: تذكرة للبشر، ويجوز أن يعود الضمير على الآيات التي ذُكرت فيها.

---

(١) وقد يراد مطلق مَن في قلوبهم مرض، بقطع النظر عن كونه مرض النفاق، أو مرض الكفر، أو مرض العناد والجحود.

(٢) (سورة الأعراف، الآية : ٧٣).



﴿كَلَّا وَالْقَمَرِ ﴿٣٢﴾ وَاللَّيْلِ إِذْ أَدْبَرَ ﴿٣٣﴾ وَالصُّبْحِ إِذَا أَسْفَرَ ﴿٣٤﴾ إِنَّهَا لَإِحْدَى الْكُبَرِ ﴿٣٥﴾ نَذِيرًا لِلْبَشَرِ ﴿٣٦﴾ لِمَن شَاءَ مِنكُمْ أَن
يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ ﴿٣٧﴾﴾

﴿كَلَّا﴾ إنكار أن تكون لهم ذكرى؛ لأنهم لا يتذكرون ﴿وَالْقَمَرِ﴾ أقسم به لعظم منافعه.

﴿وَاللَّيْلِ إِذْ أَدْبَرَ﴾ أي: ولَّى وذهب.

﴿وَالصُّبْحِ إِذَا أَسْفَرَ﴾ أي: أضاء، وجواب القسم ﴿إِنَّهَا﴾ أي: إن سقر ﴿لَإِحْدَى الْكُبَرِ﴾: الكُبر جمع الكبرى، أي: لإحدى البلايا أو الدواهي العظيمة.

ومعنى كونها إحداهنَّ: أنها من بينهن واحدة في العظم لا نظير لها، كما تقول: هو أحد الرجال وهي إحدى النساء.

﴿نَذِيرًا﴾: تمييز من (إِحْدَى) أي: إنها لإحدى الدواهي إنذارًا كقولك: وهي إحدى النساء عفافًا، ﴿لِمَن شَاءَ مِنكُمْ أَن يَتَقَدَّمَ﴾ أي: إلى الخير ﴿أَوْ يَتَأَخَّرَ﴾ عنه، وعن الزجاج: يتقدم إلى ما أُمر، ويتأخر عما نُهي.





الموضوع الخامس
نـجاة المؤمنين وعذاب المجرمين

النص القرآني :

﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ﴿٣٨﴾ إِلَّآ أَصْحَٰبَ ٱلْيَمِينِ ﴿٣٩﴾ فِي جَنَّٰتٍ يَتَسَآءَلُونَ ﴿٤٠﴾ عَنِ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٤١﴾ مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ ﴿٤٢﴾ قَالُوا۟ لَمْ نَكُ مِنَ ٱلْمُصَلِّينَ ﴿٤٣﴾ وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ ٱلْمِسْكِينَ ﴿٤٤﴾ وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ ٱلْخَآئِضِينَ ﴿٤٥﴾ ....

﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ﴾ هي اسم بمعنى: الرهن، كالشتيمة بمعنى: الشتم، كأنه قيل: كل نفس بما كسبت رَهْن، والمعنى: كل نفس رهن بكسبها عند الله غير مفكوك.

﴿إِلَّآ أَصْحَٰبَ ٱلْيَمِينِ﴾[1] أي: إلا أطفال المسلمين؛ لأنهم لا أعمال لهم يرهنون بها، أو إلا المسلمين فإنهم فكوا رقابهم بالطاعة كما يُخَلِّص الراهن رهنه بأداء الحق .

﴿فِي جَنَّٰتٍ﴾ أي: هم في جنـات عظيمة ﴿يَتَسَآءَلُونَ ﴿٤٠﴾ عَنِ ٱلْمُجْرِمِينَ﴾ أي: يسـأل بعضهـم بعضًـا عنهم، أو يسألون غيرهم عنهم.

﴿مَا سَلَكَكُمْ[2] فِي سَقَرَ﴾ ما الذي أدخلكم فيها؟[3].

﴿قَالُوا۟ لَمْ نَكُ مِنَ ٱلْمُصَلِّينَ﴾ أي: لم نعتقـد فرضيـة الصـلاة، ﴿وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ ٱلْمِسْكِينَ﴾ كما يطعـم المسلمون.

﴿وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ ٱلْخَآئِضِينَ﴾ معنى الخوض: الشروع في الباطل، أي: كُنَّا نقول الباطل والزور في آيات الله[4].

(١) استثناء متصل، أي: أن كل نفس مرهونة بعملها.
(٢) السَّلْك معناه: إدخال شيء بصعوبة وقسر.
(٣) والسؤال إنما هو على سبيل التوبيخ والتحسير لهؤلاء المجرمين.
(٤) وأصل الخوض: الدخول في الماء، ثم استعير للجدال الباطل، وللأحاديث التي لا خير من ورائها.



﴿وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ الدِّينِ (٤٦) حَتَّىٰ أَتَانَا الْيَقِينُ (٤٧) فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ (٤٨) فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ (٤٩) كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُّسْتَنفِرَةٌ (٥٠) فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍ (٥١) بَلْ يُرِيدُ كُلُّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ أَن يُؤْتَىٰ صُحُفًا مُّنَشَّرَةً (٥٢) كَلَّا ۖ بَل لَّا يَخَافُونَ الْآخِرَةَ (٥٣) كَلَّا إِنَّهُ تَذْكِرَةٌ (٥٤) فَمَن شَاءَ ذَكَرَهُ (٥٥) وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ ۚ هُوَ أَهْلُ التَّقْوَىٰ وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ (٥٦)﴾

﴿وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ الدِّينِ﴾ أي: بالحساب والجزاء ﴿حَتَّىٰ أَتَانَا الْيَقِينُ﴾ الموت.

﴿فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ﴾ من الملائكة والنبيين والصالحين؛ لأنها للمؤمنين دون الكافرين، وفيه دليل ثبوت الشفاعة للمؤمنين.

﴿فَمَا لَهُمْ [١] عَنِ التَّذْكِرَةِ﴾ عن التذكير وهو العظة، أي: القرآن ﴿مُعْرِضِينَ﴾ حال من الضمير في ﴿لَهُمْ﴾ ﴿كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ﴾ أي: حمر الوحش[٢]، والجملة: حال من الضمير في ﴿مُعْرِضِينَ﴾.

﴿مُّسْتَنفِرَةٌ﴾ معناها: شديدة النفار والفرار كأنها تطلب الفرار من نفوسها.

وقرأ أبو جعفر ونافع وابن عامر (مستنفَرَة) بفتح الفاء على أنها اسم مفعول أي: استنفرها غيرها.

﴿فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍ﴾ حال و(قد) معها مقدرة، والمقصود بالقسورة: الرماة أو الأسد، على وزن: فَعْوَلة من القسر وهو القهر والغلبة، شُبِّهوا في إعراضهم عن القرآن واستماع الذكر بحمر جدَّت في فرارها وهروبها.

﴿بَلْ يُرِيدُ كُلُّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ أَن يُؤْتَىٰ صُحُفًا مُّنَشَّرَةً﴾ قراطيس تُنشر وتُقرأ، وذلك أنهم قالوا لرسول الله ﷺ: لن نتبعك حتى تأتي كل واحد منا بكتاب من السماء[٣]. ﴿كَلَّا﴾ ردع لهم عن تلك الإرادة،

---

(١) والتعبير بقوله: (فَما لَهُمْ) ... وما يشبهه قد كثر استعماله في القرآن الكريم، كما في قوله تعالى: ﴿فَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ والمقصود منه التعجيب من إصرار المخاطبين على باطلهم، أو على معتقد من معتقداتهم.. مع أن الشواهد والبينات تدل على خلاف ذلك.

(٢) والحمر: جمع حمار، والمقصود به: الحمار الوحشي المعروف بشدة نفوره وهروبه إذا ما أحس بحركة المقتنص له.

(٣) كقوله تعالى: ﴿وَلَن نُّؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّىٰ تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَّقْرَؤُهُ﴾ (سورة الإسراء، الآية ٩٣).



وزجر عن اقتراح الآيات.

ثم قال: ﴿بَل لَّا يَخَافُونَ ٱلْآخِرَةَ﴾ أي: فلذلك أعرضوا عن التذكرة.﴿كَلَّآ إِنَّهُۥ تَذْكِرَةٌ﴾ ردع لهم عن إعراضهم عن التذكرة.

ثم قال: إن القرآن تذكرة بليغة كافية ﴿فَمَن شَآءَ ذَكَرَهُۥ﴾ أي: فمن شاء أن يذكره ولا ينساه فعل، فإن نفع ذلك عائد إليه.

﴿وَمَا يَذْكُرُونَ﴾ قرأ: بالتاء نافع ويعقوب ﴿إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾ أي: إلا وقت مشيئة الله أو إلا بمشيئة الله تعالى، ﴿هُوَ أَهْلُ ٱلتَّقْوَىٰ وَأَهْلُ ٱلْمَغْفِرَةِ﴾ هو أهل أن يُتَّقى وأهل أن يغفر لمن اتقاه .







من وجوه الإعراب في السورة الكريمة:

- قوله تعالى: ﴿وَرَبَّكَ فَكَبِّرۡ﴾ دخلت الفاء لمعنى الشرط، كأنه قيل: ومهما كان فلا تدع تكبيره.
- قوله تعالى: ﴿وَلَا تَمۡنُن تَسۡتَكۡثِرُ﴾ برفع الفعل المضارع، فتكون الجملة من الفعل والفاعل في محل نصب حال،أي: لا تعط مستكثرًا، وقرأ الحسن: (تستكثرْ) بالسكون، فيكون الفعل واقعًا في جواب النهي.
- قوله تعالى: ﴿فَذَٰلِكَ﴾ مبتدأ ﴿يَوۡمَئِذٍ﴾ مرفوع المحل بدل من ذلك ﴿يَوۡمٌ عَسِيرٌ﴾ خبر، كأنه قيل: فيوم النقر يوم عسير، ونوع الفاء في ﴿فَإِذَا﴾: سببية، وفي ﴿فَذَٰلِكَ﴾ للجزاء.
- قوله تعالى: ﴿ذَرۡنِي وَمَنۡ خَلَقۡتُ﴾ معطوف أو مفعول معه ﴿وَحِيدًا﴾ حال من الياء في ﴿ذَرۡنِي﴾ أي: اتركني وحدي معه، فإني أكفيك أمره، أو من التاء في ﴿خَلَقۡتُ﴾.
- قوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ لِأٓيَٰتِنَا عَنِيدًا﴾: تعليل للردع على وجه الاستئناف.
- قوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ فَكَّرَ﴾ : تعليل للوعيد، كأن الله تعالى عاجله بالفقر والذل بعد الغنى والعز لعناده، ويعاقبه في الآخرة بأشد العذاب لبلوغه بالعناد غايته .
- قوله تعالى: ﴿سَأُصۡلِيهِ﴾ بدل من ﴿سَأُرۡهِقُهُۥ صَعُودًا﴾.
- قوله تعالى: ﴿لَوَّاحَةٌ﴾ خبر مبتدأ محذوف، والتقدير:(هي لواحة).
- قوله تعالى: ﴿وَيَزۡدَادَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾ عطف على ﴿لِيَسۡتَيۡقِنَ﴾ .
- قوله تعالى: ﴿وَلَا يَرۡتَابَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ﴾ هذا عطف أيضًا، وفائدة هذه الجملة: التوكيد.



- قوله تعالى: ﴿وَمَا هِيَ﴾ متصل بوصف ﴿سَقَرَ﴾ و ﴿هِيَ﴾ ضميرها، أي: وما سقر وصفتها؟ ﴿إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْبَشَرِ﴾.
- (الواو) في قوله تعالى: ﴿وَالْقَمَرِ﴾: للقسم، وأقسم به لعظم منافعه.
- الضمير في قوله تعالى: ﴿إِنَّهَا﴾: لسقر.
- قوله تعالى: ﴿نَذِيرًا﴾: تمييز من (إِحْدَى) أي: إنها لإحدى الدواهي إنذارًا كقولك: «وهي إحدى النساء عفافًا».
- قوله تعالى: ﴿كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ﴾: حال من الضمير في ﴿مُعْرِضِينَ﴾.
- قوله تعالى: ﴿فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍ﴾ حال و(قد) معها مقدرة.



من وجوه القراءات في السورة الكريمة:

- قرأ حفص والمفضل عن عاصم(﴿وَالرُّجْزَ﴾بضم الراء، وقرأ الباقون بكسرها(والرِجز).
- قرأ الحسن قوله تعالى:﴿تَسْتَكْثِرُ﴾ بسكون الراء جوابًا للنهي.
- قرأ نافع ويعقوب قوله تعالى: ﴿وَمَا يَذْكُرُونَ﴾ بتاء الخطاب(تَذكُرونَ)، وقرأ الباقون بياء الغيبة.
- قرأ أبو جعفر ونافع وابن عامر﴿مُّسْتَنفِرَةٌ﴾بفتح الفاء(مستنفَرَة) على أنها اسم مفعول أي: استنفرها غيرها.





من الأسرار البلاغية في السورة الكريمة:

- قوله تعالى: ﴿ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ۝٣ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ۝٤ وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ ﴾ قدم المفعول به؛ لإفادة الاختصاص.
- قوله تعالى: ﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ﴾ كناية عن الأمر بتطهير النفس مما يستقذر من الأفعال ويستهجن من الأحوال .
- قوله تعالى: ﴿وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ﴾ مجاز مرسل علاقته المسببية، عبر بالرجز، والمقصود: عبادة الأصنام؛ لأنه مسبب عنها.
- ﴿ ثُمَّ ﴾ في قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ ﴾: استبعاد واستنكار لطمعه وحرصه.
- قوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ لِءَايَٰتِنَا عَنِيدًا ﴾: تعليل للردع على وجه الاستئناف؛ كأن قائلًا قال: لم لا يزاد؟ فقيل: إنه جحد آيات المنعم وكفر بذلك نعمته، والكافر لا يستحق المزيد.
- قوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ فَكَّرَ﴾ جملة تعليلية للوعيد، كأن الله تعالى عاجله بالفقر والذل بعد الغنى والعز لعناده، ويعاقبه في الآخرة بأشد العذاب لبلوغه بالعناد غايته.
- الاستفهام في قوله تعالى: ﴿كَيْفَ قَدَّرَ﴾ الغرض من التعجيب من تقديره.
- الاستفهام في قوله تعالى: ﴿ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا سَقَرُ﴾ للتهويل والتفخيم .
- الاستفهام في قوله تعالى: ﴿ مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ﴾ للتوبيخ، ويشعر بأن الزج بالمجرمين في سقر كان بعنف وقهر .
- قوله تعالى: ﴿ وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ ٱلدِّينِ﴾ ذكر الخاص بعد العام، وهو الخوض بالباطل مع الخائضين؛ لتعظيم هذا الذنب .
- قوله تعالى: ﴿ كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُّسْتَنفِرَةٌ ﴾ تشبيه تمثيلي؛ حيث شبه المشركين في إعراضهم عن القرآن، بحمر فرت مما أفزعها، وفي تشبيههم بالحمر مذمة ظاهرة.




بعض ما يستفاد من السورة الكريمة:

- أُمرَ النَّبِيُّ ﷺ بالإنذار لحكم بالغة منها:

أ-تعظيم اللَّه ووصفه بأنه أكبر من أن يكون له صاحبة أو ولد، كما يقول عبدة الأوثان.

ب-تطهير النفس من المعاصي المؤدية إلى العذاب، وتجميلها بمحاسن الأخلاق.

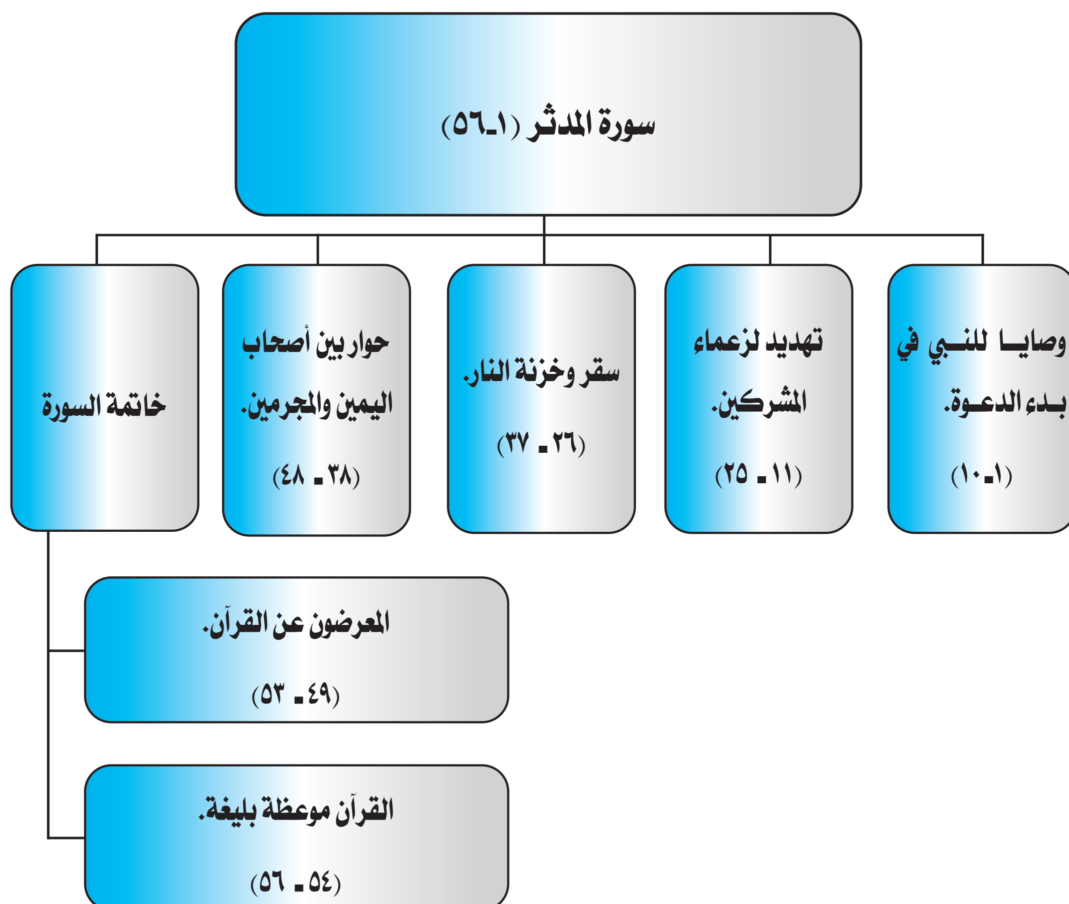
جـ-هجر الأوثان والمآثم التي هي سبب العذاب، ويراد بذلك الأمر المداومة على ذلك الهجران.

د-الصبر على أداء الفرائض والعبادات، وعلى إيذاء الناس بسبب تبليغ الدين.

- تهديد الكفار الأشقياء بأهوال يوم القيامة.
- خزنة جهنم وزبانيتها التسعة عشر هم من الملائكة، لا من الرجال الذين يمكن مقاومتهم بالتجمع عليهم.
- الإيمان يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية.
- تقرير سنة من سنن اللَّه سبحانه في عباده وهي ربط الأسباب بالمسببات، فمَنْ ضلَّ فإنَّما يضلُّ بنفسه واختياره، ومَنْ اهتدى فإنَّما يهتدي بنفسه وإرادته واختياره.
- جهنم إحدى البلايا العظام والدواهي الكبار، وهي إنذار دائم للبشر.
- كل نفس مرتهنة يوم القيامة بكسبها، مأخوذة بعملها، إما خلّصها وإما أهلكها، إلا الذين يُعْطَون كتبهم بأيمانهم، فإنَّهم لا يُرتهنون بذنوبهم.
- ترك الصلاة، وترك الصدقة، ومخالطة أهل الباطل في باطلهم، والتكذيب بيوم القيامة، من أسباب دخول النار يوم القيامة.



الخريطة الذهنية لسورة المدثر:



المناقشة والتدريبات

أولًا: أجب عمَّا يأتي:

- ما معنى قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُدَّثِّرُ﴾؟ وما المقصود به؟ وما أصله؟ وما معنى ﴿فَأَنذِرۡ﴾؟
- ما المقصود بقوله تعالى: ﴿وَرَبَّكَ فَكَبِّرۡ﴾؟ وما معنى الفاء فيها؟
- ما معنى ﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرۡ﴾؟ وما السبب في ذلك؟
- ما معنى قوله تعالى: ﴿فَإِذَا نُقِرَ فِي ٱلنَّاقُورِ﴾؟ وما المقصود به.
- لمن الإشارة بقوله تعالى: ﴿فَذَٰلِكَ﴾؟ وما نوع الفاء في ﴿فَإِذَا﴾؟ وما العامل فيها؟ وما معنى قوله تعالى : ﴿عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ غَيۡرُ يَسِيرٖ﴾؟
- ما المقصود بأصحاب النار في قوله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلۡنَآ أَصۡحَٰبَ ٱلنَّارِ﴾؟ ولم اختصوا بكونهم ﴿مَلَٰٓئِكَةٗ﴾؟
- ما سبب نزول قوله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلۡنَا عِدَّتَهُمۡ إِلَّا فِتۡنَةٗ لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾؟
- ما فائدة قوله تعالى: ﴿وَلَا يَرۡتَابَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ﴾؟
- ما معنى قوله تعالى: ﴿كَأَنَّهُمۡ حُمُرٞ﴾؟ وما إعرابه؟ وما معنى ﴿مُّسۡتَنفِرَةٞ﴾؟ وما القراءات فيها؟
- ما المقصود بالقسورة في قوله تعالى: ﴿فَرَّتۡ مِن قَسۡوَرَةِۭ﴾؟ وما أصله؟
- ما معنى قوله تعالى: ﴿بَلۡ يُرِيدُ كُلُّ ٱمۡرِيٕٖ مِّنۡهُمۡ أَن يُؤۡتَىٰ صُحُفٗا مُّنَشَّرَةٗ﴾؟ وما سبب نزوله؟



ثانيًا: أكمل ما يلي:

- قوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ لِءَايَٰتِنَا عَنِيدًا﴾ أي : .... ونوع الجملة : ....
- قوله تعالى: ﴿سَأُرۡهِقُهُۥ﴾ أي: .... ﴿صَعُودًا﴾ أي: ....
  ودليل ذلك : ....
- قوله تعالى: ﴿إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا قَوۡلُ ٱلۡبَشَرِ﴾ لم يذكر العاطف بين هاتين الجملتين ....
- معنى ﴿سَأُصۡلِيهِ﴾ .... و إعرابه: ....
- المقصود بقوله تعالى: ﴿سَقَرَ﴾ .... ولم ينصرف ....
- قوله تعالى: ﴿لَوَّاحَةٌ﴾ إعرابه.................... أي .... والمعنى المراد: ....
- ﴿عَلَيۡهَا تِسۡعَةَ عَشَرَ﴾ أي .... عند الجمهور، وقيل ....
  وقيل ....
- قوله تعالى: ﴿كُلُّ نَفۡسِۭ بِمَا كَسَبَتۡ رَهِينَةٌ﴾ هو اسم بمعنى ....
  والمعنى .... ﴿إِلَّآ أَصۡحَٰبَ ٱلۡيَمِينِ﴾ أي ....
  وسبب ذلك : ....

ثالثًا : اختر الإجابة الصحيحة مما بين القوسين:

- قوله تعالى: ﴿يَوۡمٌ عَسِيرٌ﴾ جملة مؤكدة بقوله: ....
  (﴿غَيۡرُ يَسِيرٍ﴾ – ﴿إِنَّهُۥ فَكَّرَ﴾ – ﴿سَأُصۡلِيهِ﴾) .
- قوله تعالى: ﴿ذَرۡنِي وَمَنۡ خَلَقۡتُ﴾ إعرابه: ....
  (معطوف – مفعول معه – جميع ما سبق).



- قوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ لِـَٔايَٰتِنَا عَنِيدًا﴾ نوع الجملة : ....

(تعليلية – استفهامية – مجازية).

- قوله تعالى: ﴿سَأُصْلِيهِ﴾ بدل من ....

(﴿سَأُرْهِقُهُۥ صَعُودًا﴾ – ﴿وَيَزْدَادَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟﴾ – ﴿لِيَسْتَيْقِنَ﴾) .

- قوله تعالى: ﴿لَوَّاحَةٌ﴾ إعرابه: ....

(مبتدأ وخبره محذوف – خبر مبتدأ محذوف).

- قوله تعالى: ﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ﴾ ....

(كناية – استعارة – تشبيه) .

- قوله تعالى: ﴿وَٱلرُّجْزَ فَٱهْجُرْ﴾ ....

(مجاز مرسل – كناية – تعليل) .

رابعًا: اذكر القراءات فيما يأتي:

- قوله تعالى: ﴿وَٱلرُّجْزَ﴾ .
- قوله تعالى: ﴿تَسْتَكْثِرُ﴾.
- قوله تعالى: ﴿مُّسْتَنفِرَةٌ﴾ .
- قوله تعالى: ﴿وَمَا يَذْكُرُونَ﴾.

خامسًا: اذكر السر البلاغي في كلٍّ مما يأتي:

- قوله تعالى: ﴿وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ۝٣ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ۝٤ وَٱلرُّجْزَ فَٱهْجُرْ﴾.
- قوله تعالى: ﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ﴾.



- قوله تعالى : ﴿وَٱلرُّجۡزَ فَٱهۡجُرۡ﴾ .
- الاستفهام في قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا سَقَرُ﴾.
- الاستفهام في قوله تعالى: ﴿مَا سَلَكَكُمۡ فِي سَقَرَ﴾ .

سادسًا: اذكر بعض ما يستفاد من السورة.

نشاط :

بمساعدة معلمك : حاول أن تتعرف على المناسبة بين سورة المدثر وسورة المزمل.





سورة القيامة

بين يدي السورة الكريمة:

❋ **اسم السورة:** القيامة.

سميت بذلك: لكونها عرضتْ بشكل تفصيلي بعض أهوال يوم القيامة، وقدِ افتتحها الله سبحانه وتعالى بقولِهِ: ﴿لَآ أُقۡسِمُ بِيَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ ۝١ وَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلنَّفۡسِ ٱللَّوَّامَةِ﴾. ومن هنا كان اسمها: سورة القيامة، فهي تتحدَّث عن أهوال يوم القِيامة مِن أوَّلها إلى آخِرها.

❋ **عدد آياتها:** عدد آياتها أربعون آية .

❋ **زمان نزولها:** سورة «القيامة» من السور المكية الخالصة، وتعتبر من السور التي كان نزولها في أوائل العهد المكي، فهي السورة الحادية والثلاثون في ترتيب النزول، وكان نزولها بعد سورة (القارعة) وقبل سورة (الهمزة) . أما ترتيبها في المصحف فهي السورة الخامسة والسبعون.





أهداف السورة ومقاصدها:

❋ الحديث عن أهوال يوم القيامة، وعن أحوال الناس فيه.

❋ الحديث عن إمكانية البعث، وعن حتمية وقوعه. روي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال: من سأل عن يوم القيامة، أو أراد أن يعرف حقيقة وقوعه، فليقرأ هذه السورة [1].



(١) أخرجه عبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة. الدر المنثور (٨/ ٣٤٢).



الموضوع الأول
إثبات البعث

النص القرآني:

﴿لَآ أُقۡسِمُ بِيَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ ١ وَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلنَّفۡسِ ٱللَّوَّامَةِ ٢ أَيَحۡسَبُ ٱلۡإِنسَٰنُ أَلَّن نَّجۡمَعَ عِظَامَهُۥ ٣ بَلَىٰ قَٰدِرِينَ عَلَىٰٓ أَن نُّسَوِّيَ بَنَانَهُۥ ٤﴾

﴿لَآ أُقۡسِمُ بِيَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ﴾ عن ابن عباس: أنه أقسم بيوم القيامة، و﴿لَآ﴾ صلة، أي: زائدة للتأكيد[(1)]، وعليه الجمهور.

و عن الفراء: ﴿لَآ﴾ ردٌّ لإنكار المشركين البعث، كأنه قيل: ليس الأمر كما تزعمون[(2)]، ثم قيل: أُقسم بيوم القيامة.

﴿وَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلنَّفۡسِ ٱللَّوَّامَةِ﴾ الجمهور على أنه قَسمٌ آخر، وعن الحسن: أقسم بيوم القيامة ولم يقسم بالنفس اللوامة، فهي صفة ذم، وعلى القسم صفة مدح.

والنفس اللوامة: النفس المتقية التي تلوم على التقصير في التقوى، وجواب القسم محذوف، تقديره: لتبعثن، ودليله قوله تعالى: ﴿أَيَحۡسَبُ ٱلۡإِنسَٰنُ﴾ أي: الكافر المنكِر للبعث ﴿أَلَّن نَّجۡمَعَ عِظَامَهُۥ﴾ بعد تفرقها ورجوعها رُفاتًا مختلطًا بالتراب[(3)].

---

(١) المراد من الزيادة أي في الإعراب فقط وإلا فإنها تفيد معنى التأكيد ولا ينبغي أن نفهم الزيادة بالمعنى العام لأنها حينئذ تكون عبثًا، والعبث على الله محال.

(٢) قال العلماء: وصيغة (لا أقسم) صيغة قسم، أدخل حرف النفي على فعل «أقسم» لقصد المبالغة في تحقيق حرمة المقسم به، بحيث يوهم للسامع أن المتكلم يهم أن يقسم به، ثم يترك القسم مخافة الحنث بالمقسم به، فيقول: لا أقسم به، أي: ولا أقسم بأعز منه عندي. وذلك كناية عن تأكيد القسم. راجع: تفسير الألوسي .

(٣) والاستفهام للتوبيخ والتقريع.



﴿بَلْ يُرِيدُ ٱلْإِنسَٰنُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُۥ ﴿٥﴾ يَسْـَٔلُ أَيَّانَ يَوْمُ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴿٦﴾﴾



﴿بَلَىٰ﴾ أوجبت ما بعد النفي، أي: بلى نجمعها، ﴿قَٰدِرِينَ﴾ حال من الضمير في ﴿نَّجْمَعَ﴾.

والمعنى: نجمعها قادرين على جمعها وإعادتها كما كانت.

والبنان في قوله: ﴿عَلَىٰٓ أَن نُّسَوِّىَ بَنَانَهُۥ﴾ الأصابع، أي: أصابعه كما كانت في الدنيا بلا نقصان وتفاوت مع صغرها، فكيف بكبار العظام[1]؟

﴿بَلْ يُرِيدُ ٱلْإِنسَٰنُ﴾ عطف على ﴿أَيَحْسَبُ﴾ فيجوز أن يكون مثله استفهامًا[2]، ﴿لِيَفْجُرَ أَمَامَهُۥ﴾ ليستمر على فجوره فيما يستقبله من الزمان. ﴿يَسْـَٔلُ أَيَّانَ﴾ متى ﴿يَوْمُ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ سؤال مُتَعَنِّتٍ مُستَبعِدٍ لقيام الساعة.



(١) وخصت البنان بالذكر؛ لأنها أصغر الأعضاء، وآخر ما يتم به الخلق، فإذا كان سبحانه قادرًا على تسويتها مع لطافتها ودقتها، فهو على غيرها مما هو أكبر منها أشد قدرة.

(٢) أعيد لفظ الإنسان في هذه الآيات أكثر من مرة؛ لأن المقام يقتضي توبيخه وتقريعه، وتسجيل الظلم والجحود عليه.



الموضوع الثاني
من أهوال يوم القيامة

النص القرآني :

﴿ فَإِذَا بَرِقَ ٱلْبَصَرُ ﴿٧﴾ وَخَسَفَ ٱلْقَمَرُ ﴿٨﴾ وَجُمِعَ ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ ﴿٩﴾ يَقُولُ ٱلْإِنسَٰنُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ ٱلْمَفَرُّ ﴿١٠﴾ كَلَّا لَا وَزَرَ ﴿١١﴾ إِلَىٰ
رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ ٱلْمُسْتَقَرُّ ﴿١٢﴾ يُنَبَّؤُا۟ ٱلْإِنسَٰنُ يَوْمَئِذٍۭ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ ﴿١٣﴾ ﴾



﴿ فَإِذَا بَرِقَ ﴾[1] ﴿ ٱلْبَصَرُ ﴾ أي: تحير فزعًا، ﴿ وَخَسَفَ الْقَمَرُ ﴾ أي: ذهب ضوءه أو غاب؛ من قوله: ﴿ فَخَسَفْنَا بِهِۦ ﴾[2]، ﴿ وَجُمِعَ ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ ﴾ أي: جمع بينهما في الطلوع من المغرب، أو جُمِعَا في ذهاب الضوء.

﴿ يَقُولُ ٱلْإِنسَٰنُ ﴾ المقصود به: الكافر والمؤمن أيضًا من الهول.

﴿ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ ٱلْمَفَرُّ ﴾ مصدر، أي: الفرار من النـار، ﴿ كَلَّا ﴾ ردع عن طلـب المفـر ﴿ لَا وَزَرَ ﴾ أي: لا ملجأ ﴿ إِلَىٰ رَبِّكَ ﴾ وحده ﴿ يَوْمَئِذٍ ٱلْمُسْتَقَرُّ ﴾ أي: مستقر العباد أو موضع قرارهم من جنة أو نار، مُفوّضٌ لمشيئته، من شاء أدخله الجنة، ومن شاء أدخله النار.

. ﴿ يُنَبَّؤُا۟ ٱلْإِنسَٰنُ يَوْمَئِذٍ ﴾ يخبر ﴿ بِمَا قَدَّمَ ﴾ من عملٍ عمِلَه ﴿ وَأَخَّرَ ﴾ من عمل لم يعمل[3].

---

(١) «برق» بكسر الراء وفتحها: دهش وفزع وتحير ولمع من شدة شخوصه وخوفه. يقال: برق بصر فلان- كفرح ونصر- إذا نظر إلى البرق فدهش وتحير.

(٢) (سورة القصص، الآية : ٨١).

(٣) وإن لم ينبأ ففيه ما يجزئ عن الإنباء؛ لأنه شاهد عليها بما عملت؛ لأن جوارحه تنطق بذلك، كما قال تعالى: ﴿ يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ (سورة النور، الآية: ٢٤). وينبأ بما لم يعمل أي:سنَّ سنة حسنة فيعمل بها بعد موته، أو نوى أن يعمل أعمالاً صالحة ثم عاجله الموت وهو على هذه النية الحسنة فإنه يثاب على ذلك.



﴿بَلِ ٱلۡإِنسَٰنُ عَلَىٰ نَفۡسِهِۦ بَصِيرَةٞ ١٤ وَلَوۡ أَلۡقَىٰ مَعَاذِيرَهُۥ ١٥﴾

﴿بَلِ ٱلۡإِنسَٰنُ عَلَىٰ نَفۡسِهِۦ بَصِيرَةٞ﴾ أي: شاهد، والهاء: للمبالغة كهاء علامة ونسَّابة، أو الهاء للتأنيث، وأنَّثه؛ لأنه أراد به جوارحه؛ إذ جوارحه تشهد عليه، أو هو حجة على نفسه، والبصيرة: الحجة، قال الله تعالى: ﴿قَدۡ جَآءَكُم بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمۡۖ﴾(١).

و﴿بَصِيرَةٞ﴾ مبتدأ مرفوع بالابتداء، وخبره: ﴿عَلَىٰ نَفۡسِهِۦ﴾ تَقدَّم عليه، والجملة من المبتدأ والخبر خبر ﴿ٱلۡإِنسَٰنُ﴾ كقولك: زيد على رأسه عمامة.

﴿وَلَوۡ أَلۡقَىٰ مَعَاذِيرَهُۥ﴾ أي: أرخى سُتوره، والمقصود بالمِعْذار: الستر، وقيل: ولو جاء بكل معذرة يعتذر بها عن نفسه ويجادل عنها ما قبلت منه.



(١) (سورة الأنعام: ١٠٤).



الموضوع الثالث
حرص النبي ﷺ على حفظ القرآن

النص القرآني :

﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ﴿١٦﴾ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴿١٧﴾ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴿١٨﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ ﴿١٩﴾﴾



﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ﴾ أي: بالقرآن ﴿لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ﴾ الضمير: للقرآن.

وقيل في سبب نزولها: أنَّ النبي ﷺ كان يأخذ في القراءة قبل فراغ جبريل؛ كراهة أن يتفلت منه، فقيل له: لا تحرك لسانك بقراءة الوحي ما دام جبريل يقرأ لتأخذه على عجلة، ولئلا يتفلت منك [1].

ثم علل النهي عن العجلة بقوله: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ﴾ أي: في صدرك ﴿وَقُرْءَانَهُۥ﴾ وإثبات قراءته في لسانك، كقوله تعالى: ﴿وَلَا تَعْجَلْ بِٱلْقُرْءَانِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَىٰٓ إِلَيْكَ وَحْيُهُۥ﴾[2].

﴿فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ﴾ أي: قرأه عليك جبريل، ﴿فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ﴾ أي: قراءته عليك.

﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ﴾ إذا أشكل عليك شيء من معانيه .

(١) أخرجه البخاري.
(٢) (سورة طه، الآية : ١١٤).





الموضوع الرابع
الرد على منكري البعث وبيان أحوال الناس يوم القيامة

النص القرآني:

﴿كَلَّا بَلْ تُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ ﴿٢٠﴾ وَتَذَرُونَ الْآخِرَةَ ﴿٢١﴾ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ ﴿٢٤﴾ تَظُنُّ أَن يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ ﴿٢٥﴾﴾



﴿كَلَّا﴾ ردع عن إنكار البعث وأكَّده بقوله: ﴿بَلْ تُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ﴾ أي: بل أنتم يا بني آدم؛ لأنكم خلقتم من عَجَل وطُبعْتم عليه تستعجلون في كل شيء، ومن ثم ﴿تُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ﴾ أي: الدنيا وشهواتها ﴿وَتَذَرُونَ الْآخِرَةَ﴾ الدار الآخرة ونعيمها، فلا تعملون لها.

﴿وُجُوهٌ﴾ هي وجوه المؤمنين ﴿يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ﴾ حسنة ناعمة.

﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ بلا كيفية ولا جهة ولا ثبوت مسافة.

﴿وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ﴾ أي: كالحة شديدة العبوسة، والمقصود بالوجوه هنا: وجوه الكفار.

﴿تَظُنُّ﴾ أي: تتوقع ﴿أَن يُفْعَلَ بِهَا﴾ فعل هو في شدته ﴿فَاقِرَةٌ﴾ داهية تقصم فَقَار الظَّهْر.


جزء تبارك





الموضوع الخامس
كفى بالموت واعظًا

النص القرآني :

﴿كَلَّآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلتَّرَاقِيَ ٢٦ وَقِيلَ مَنۡۜ رَاقٖ ٢٧ وَظَنَّ أَنَّهُ ٱلۡفِرَاقُ ٢٨ وَٱلۡتَفَّتِ ٱلسَّاقُ بِٱلسَّاقِ ٢٩ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوۡمَئِذٍ ٱلۡمَسَاقُ ٣٠
فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّىٰ ٣١﴾



﴿كَلَّآ﴾ ردع عن إيثار الدنيا على الآخرة، كأنه قال: ارتدعوا عن ذلك وتنبهوا على ما بين أيديكم من الموت الذي عنده تنقطع العاجلة عنكم، وتنتقلون إلى الآجلة التي تبقون فيها مخلدين.

﴿إِذَا بَلَغَتِ﴾ أي: الروح ، ولم يجر لها ذكر؛ لأن الآية تدل عليها.

﴿ٱلتَّرَاقِيَ﴾ جمع تُرقوة: وهي العظام المكتنفة لثغرة النحر، ولكل إنسان ترقوتان عن يمينه وشماله.

﴿وَقِيلَ مَنۡۜ رَاقٖ﴾ أي: قال أحد الحاضرين لبعض من معه: أيكم يرقيه مما به؟[1]

﴿وَظَنَّ﴾ أيقن المحتضر ﴿أَنَّهُ ٱلۡفِرَاقُ﴾ أن هذا الذي نزل به هو فراق الدنيا المحبوبة.

﴿وَٱلۡتَفَّتِ ٱلسَّاقُ بِٱلسَّاقِ﴾ أي: التوت ساقاه عند موته.

وقيل: شدة فراق الدنيا بشدة إقبال الآخرة، على أن الساق مَثَلٌ في الشدة.

وعن سعيد بن المسيب: «هما ساقاه حين تُلَفان في أكفانه».

﴿إِلَىٰ رَبِّكَ يَوۡمَئِذٍ ٱلۡمَسَاقُ﴾ أي: مساق العباد إلى حيث أمر الله إما إلى الجنة أو إلى النار.

﴿فَلَا صَدَّقَ﴾ بالرسول والقرآن ﴿وَلَا صَلَّىٰ﴾ أي: الإنسان المذكور في قوله: ﴿أَيَحۡسَبُ ٱلۡإِنسَٰنُ أَلَّن نَّجۡمَعَ عِظَامَهُۥ﴾.

---

(١) والمقصود به هنا: الطبيب الذي يرجى على يديه الشفاء لهذا المحتضر .



وَلَٰكِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴿٣٢﴾ ثُمَّ ذَهَبَ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ يَتَمَطَّىٰٓ ﴿٣٣﴾ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ ﴿٣٤﴾ ثُمَّ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰٓ ﴿٣٥﴾ أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَن يُتْرَكَ
سُدًى ﴿٣٦﴾ أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِّن مَّنِيٍّ يُمْنَىٰ ﴿٣٧﴾ ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّىٰ ﴿٣٨﴾ فَجَعَلَ مِنْهُ ٱلزَّوْجَيْنِ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰٓ ﴿٣٩﴾ أَلَيْسَ ذَٰلِكَ بِقَٰدِرٍ
عَلَىٰٓ أَن يُحْـِۧيَ ٱلْمَوْتَىٰ ﴿٤٠﴾



﴿وَلَٰكِن كَذَّبَ﴾ بالقرآن ﴿وَتَوَلَّىٰ﴾ أعرض عن الإيمان.

﴿ثُمَّ ذَهَبَ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ يَتَمَطَّىٰٓ﴾ أي: يتبختر، وأصله: يتمطط، أي: يتمدد[1].

وأُبدلت الطاء ياء؛ لاجتماع ثلاثة أحرف متماثلة.

ووصف المتبختر في مشيه بذلك؛ لأنه يمط خطاه ويمدها على سبيل الإعجاب بنفسه، والتباهي بما هو عليه من كفر وضلال، ﴿أَوْلَىٰ لَكَ﴾ بمعنى: ويل لك، وهو دعاء عليه بأن يليه ما يكره من الهلاك وسوء العاقبة .

﴿ثُمَّ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰٓ﴾ كُرِّر للتأكيد، كأنه قال: ويل لك، فويل لك، ثم ويل لك، فويل لك.

وقيل: ويل لك يوم الموت، وويل لك في القبر، وويل لك حين البعث، وويل لك في النار[2]

﴿أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَن يُتْرَكَ سُدًى﴾ أي: أيحسب الكافر أن يُترك مُهملًا لا يُؤمر ولا يُنهى ولا يُبعث ولا يُجازى؟

﴿أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِّن مَّنِيٍّ يُمْنَىٰ﴾ قرأ حفص ويعقوب(يُمْنَىٰ) بالياء،على أنه وصف للمني أي: يراق المني في الرحم، وقرأ الباقون (تُمنى) بالتاء على أنه وصف لـ(نُطْفَةً).

(١) ووصف المتبختر في مشيه بذلك؛ لأنه يمط خطاه ويمدها على سبيل الإعجاب بنفسه، والتباهي بما هو عليه من كفر وضلال .

(٢) هذا تهديد بعد تهديد، ووعيد بعد وعيد .



﴿ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً﴾ أي: صار المني قطعة دم جامد بعد أربعين يومًا .

﴿فَخَلَقَ فَسَوَّىٰ﴾ أي: فخلق الله منه بشرًا سويًّا ﴿فَجَعَلَ مِنْهُ﴾ أي: من الإنسان ﴿ٱلزَّوْجَيْنِ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰٓ﴾ أي: الصنفين ﴿أَلَيْسَ ذَٰلِكَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحْـِۧىَ ٱلْمَوْتَىٰ﴾ أليس الفعَّال لهذه الأشياء بقادر على الإعادة؟

وكان ﷺ إذا قرأها يقول: «سبحانك بلى». والله أعلم.



من وجوه الإعراب في السورة الكريمة:

- ﴿لَآ﴾ في قوله تعالى: ﴿لَآ أُقۡسِمُ بِيَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ﴾ صلة، أي: زائدة للتأكيد، وعليه الجمهور، وعن الفراء: ﴿لَآ﴾ ردٌّ لإنكار المشركين البعث.
- قوله تعالى: ﴿قَٰدِرِينَ﴾ حال من الضمير في ﴿نَّجۡمَعَ﴾، أي: نجمعها قادرين على جمعها وإعادتها كما كانت.
- قوله تعالى: ﴿بَلۡ يُرِيدُ ٱلۡإِنسَٰنُ﴾ عطف على ﴿أَيَحۡسَبُ﴾ فيجوز أن يكون مثله استفهامًا، والتقدير: بل أيريد؟
- ﴿بَصِيرَةٌ﴾ مبتدأ مرفوع بالابتداء، وخبره: ﴿عَلَىٰ نَفۡسِهِۦ﴾ تَقدَّم عليه، والجملة من المبتدأ والخبر خبر ﴿ٱلۡإِنسَٰنُ﴾ كقولك: زيد على رأسه عمامة.
- الضمير في قوله تعالى: ﴿لِتَعۡجَلَ بِهِۦٓ﴾: للقرآن.
- المفر في قوله تعالى: ﴿يَوۡمَئِذٍ أَيۡنَ ٱلۡمَفَرُّ﴾ مصدر، أي: الفرار من النار.
- قوله تعالى: ﴿إِنَّ عَلَيۡنَا جَمۡعَهُۥ وَقُرۡءَانَهُۥ﴾ تعليل للنهي عن العجلة.

من وجوه القراءات في السورة الكريمة:

- في قوله تعالى: ﴿أَلَمۡ يَكُ نُطۡفَةٗ مِّن مَّنِيّٖ يُمۡنَىٰ﴾ قرأ حفص ويعقوب (يُمۡنَىٰ) بالياء، على أنه وصف للمني أي: يراق المني في الرحم، وقرأ الباقون (تُمنى) بالتاء على أنه وصف لـ(نُطۡفَةٗ).





من الأسرار البلاغية في السورة الكريمة :

- الاستفهام في قوله تعالى: ﴿يَسْـَٔلُ أَيَّانَ يَوْمُ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ لاستبعاد الأمر وإنكاره .
- في قوله تعالى: ﴿قَدَّمَ وَأَخَّرَ﴾ طباق .
- في قوله تعالى: ﴿إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ ٱلْمُسْتَقَرُّ﴾ قدم الخبر على المبتدأ لإفادة التخصيص.
- قوله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍۭ بَاسِرَةٌ﴾ مقابلة بين نضارة وجوه المؤمنين، وعبوسة وجوه المجرمين .
- قوله تعالى: ﴿كَلَّآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلتَّرَاقِيَ﴾ كناية عن الإشراف على الموت .
- بين قوله تعالى: ﴿صَدَّقَ - كَذَّبَ﴾ طباق .
- قوله تعالى: ﴿وَٱلْتَفَّتِ ٱلسَّاقُ بِٱلسَّاقِ﴾ كناية عن الشدة.
- قوله تعالى: ﴿أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَن يُتْرَكَ سُدًى﴾ استفهام إنكاري بقصد التوبيخ والتقريع .
- قوله تعالى: ﴿ثُمَّ ذَهَبَ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ يَتَمَطَّىٰٓ ﴿٣٣﴾ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ﴾ التفات من الغيبة إلى الخطاب، تقبيحًا له وتشنيعًا.
- قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰٓ﴾ التكرار للمبالغة في التهديد والوعيد ، فهو تهديد بعد تهديد، ووعيد بعد وعيد .



بعض ما يستفاد من السورة الكريمة:

- إثبات البعث بعد الموت، وحتمية وقوعه.
- العاقل مَن اتعظ بيوم القيامة، واستعد له.
- كل إنسان سَيُخْبَرَ بعمله يوم القيامة، ويُجازى عليه.
- التعجل مذموم ، ولو في أمور الدين .
- على المتعلم أن ينصتَ بكلِّ جوارحه إلى من يعلمه، حتَّى يتسنَّى له أخذ العلم بطريقة صحيحة سليمة.
- تُظهِر الآيات إيمان المؤمنين بربهم، وفرحهم بنعيمه يوم القيامة، هذا النعيم الذي لا يضاهيه نعيم في الدنيا.
- سبب إنكار المشركين البعث والحساب هو إيثار الدنيا، وترك الاستعداد للآخرة والعمل لها.
- ثبوت رؤية المؤمنين للَّه عز وجل في الآخرة، وحرمان الفجَّار منها.
- تذكير الناس قاطبة بشدة الحال وصعوبة الأمر عند نزول الموت .
- وعيد الكافر بالعذاب والهلاك ؛ لفساد عقيدته وعمله وخلقه .





الخريطة الذهنية لسورة القيامة:

٧٥ـ سورة القيامة ٤٠ آية القيامة وأهوالها

- القسم بيوم القيامة وبالنفس اللوامة على وقوع البعث، وذكر بعض علامات وأهوال يوم القيامة. (١ـ١٥)
- حرص النبي ﷺ على حفظ القرآن، فكان يجهد نفسه بالمتابعة عند تلاوة جبريل عليه، ويحرك لسانه معه ليسرع في الحفظ، فأمره الله بالاستماع دون تحريك اللسان. (١٦ ـ ١٩)
- انقسام الناس في الآخرة إلى سعداء وأشقياء، وبيان أحوالهم. (٢٠ ـ ٢٥)
- تذكير بالموت والنهاية، وبيان حال المرء وقت الاحتضار، والختام بإثبات الحشر والمعاد. (٢٦ـ ٤٠)

المناقشة والتدريبات

أولًا: أجب عمَّا يأتي:

- اذكر قول الجمهور في قوله تعالى: ﴿وَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلنَّفۡسِ ٱللَّوَّامَةِ﴾، وما إعراب قوله تعالى: ﴿قَٰدِرِينَ﴾؟
- ما معنى قوله تعالى: ﴿فَإِذَا بَرِقَ ٱلۡبَصَرُ﴾ و ﴿وَخَسَفَ ٱلۡقَمَرُ﴾؟
- ما المقصود بالجمع في قوله تعالى: ﴿وَجُمِعَ ٱلشَّمۡسُ وَٱلۡقَمَرُ﴾؟ وما المقصود بالإنسان في قوله تعالى: ﴿يَقُولُ ٱلۡإِنسَٰنُ﴾؟ وما معنى قوله تعالى: ﴿كَلَّا﴾؟
- ما المقصود بالمعازير في: ﴿وَلَوۡ أَلۡقَىٰ مَعَاذِيرَهُۥ﴾؟
- ما المقصود بقوله تعالى: ﴿ٱلتَّرَاقِيَ﴾؟ ومن القائل في قوله تعالى: ﴿وَقِيلَ مَنۡۜ رَاقٖ﴾؟

ثانيًا: أكمل ما يلي:

- قوله تعالى: ﴿لَا تُحَرِّكۡ بِهِۦ﴾ أي : .... وقوله تعالى: ﴿لِسَانَكَ لِتَعۡجَلَ بِهِۦٓ﴾ الضمير: .... وسبب نزولها ....
- قوله تعالى: ﴿إِنَّ عَلَيۡنَا جَمۡعَهُۥ﴾ أي : ....



ثالثًا : اختر الإجابة الصحيحة مما بين القوسين :

- قوله تعالى: ﴿قَـٰدِرِينَ﴾ حال من الضمير في ....
  (﴿نَّجۡمَعَ﴾ – ﴿عَلَىٰٓ أَن نُّسَوِّيَ بَنَانَهُۥ﴾).
- قوله تعالى: ﴿بَلۡ يُرِيدُ ٱلۡإِنسَـٰنُ﴾ عطف على ....
  (﴿أَيَحۡسَبُ﴾ – ﴿إِنَّ عَلَيۡنَا جَمۡعَهُۥ﴾)
- قوله تعالى: ﴿يَوۡمَئِذٍ أَيۡنَ ٱلۡمَفَرُّ﴾ هو............................
  (مصدر – حال – صفة) .
- قوله تعالى: ﴿بَصِيرَةٞ﴾ رفع بالابتداء، وخبره ....
  (﴿عَلَىٰ نَفۡسِهِۦ﴾ – ﴿ٱلۡإِنسَـٰنُ﴾).
- قوله تعالى: ﴿إِنَّ عَلَيۡنَا جَمۡعَهُۥ وَقُرۡءَانَهُۥ﴾ هذه الجملة..........................
  (تعليلية – قسمية – حالية).

رابعًا : وضح معاني ما يلي:

- قوله تعالى: ﴿وَخَسَفَ ٱلۡقَمَرُ﴾ .
- قوله تعالى: ﴿وَتَذَرُونَ ٱلۡأٓخِرَةَ﴾ .
- قوله تعالى: ﴿أَلَمۡ يَكُ نُطۡفَةٗ مِّن مَّنِيّٖ يُمۡنَىٰ﴾ . والقراءات الواردة فيه.



خامسًا: وضح السر البلاغي فيما يأتي :

- قوله تعالى: ﴿قَدَّمَ وَأَخَّرَ﴾.
- قوله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ﴾ .
- قوله تعالى: ﴿كَلَّآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلتَّرَاقِيَ﴾.
- قوله تعالى: ﴿صَدَّقَ - كَذَّبَ﴾ .
- قوله تعالى: ﴿إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ ٱلْمُسْتَقَرُّ﴾.
- قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ﴾ .

سادسًا: اذكر بعض ما يستفاد من السورة.





سورة الإنسان

بين يدي السورة الكريمة:

❋ **اسم السورة**: الإنسان - وتسمى هذه السورة أيضًا بسورة «هل أتى على الإنسان»، فقد روى البخاري- في باب القراءة في الفجر- عن أبي هريرة، قال: كان النبي ﷺ يقرأ في الفجر سورة «ألم السجدة»، وسورة «هل أتى على الإنسان»[١].

❋ **عدد آياتها**: إحدى وثلاثون آية بلا خلاف.

❋ **زمان نزولها**: هذه السورة من السور المكية الخالصة؛ فإن أسلوبها وموضوعها ومقاصدها، كل ذلك يشعر بأنها من السور المكية؛ إذ من خصائص السور المكية كثرة حديثها عن حسن عاقبة المؤمنين، وسوء عاقبة المكذبين، وأمر النبي ﷺ وأصحابه بالصبر، وفيها إثبات أن هذا القرآن من عند الله تعالى، والتحريض على مداومة ذكر الله تعالى وطاعته.. وكل هذه المعاني نراها واضحة في هذه السورة.



(١) صحيح البخاري (٢/ ٥) .

أهداف السورة ومقاصدها:

- التعريف بالإنسان وكيفية خلقه، وأنّ من اتبع هدى الله فقد فاز في الدنيا والآخرة، أمّا من ضلّ وكفر واستكبر فله جهنم وبئس المصير.
- بيان أنّ الله علم الإنسان وأرشده وهداه إلى السبيل الصحيح، وبعدها كان إمَّا شاكرًا عابدًا لله، وإمَّا من الكافرين .
- بيان أنّ كفر الإنسان أو صلاحه هو باختياره ومن صنع يديه، ولهذا سيحاسبه الله على كلّ صغيرةٍ وكبيرة.
- بيان أنّ الله تعالى خاطب عباده بأسلوب الترغيب والترهيب، فتارةً يذكر ما أعدَّه للكافرين من عقابٍ وعذابٍ ، وتارةً يذكر صفات الجنة التي أعدَّها للمسلمين الأبرار وعباده المخلصين.
- التعريف بالأبرار بشيءٍ من التفصيل، فجعل يصفهم ويصف أفعالهم ، ويصف حالهم في جنات الخلد التي جزاهم الله تعالى بها على صبرهم وإحسانهم وإيمانهم.
- بيان أنّ السبيل إلى الفوز بجنات النعيم يكون بعبادة الله وحده، والتقرّب إليه ودعائه، وذكره، والمداومة على الحمد والسجود، والتسبيح والاستغفار.





الموضوع الأول
خلق الإنسان وهدايته السبيل

النص القرآني:

﴿هَلۡ أَتَىٰ عَلَى ٱلۡإِنسَٰنِ حِينٞ مِّنَ ٱلدَّهۡرِ لَمۡ يَكُن شَيۡـٔٗا مَّذۡكُورًا ١ إِنَّا خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ مِن نُّطۡفَةٍ أَمۡشَاجٖ نَّبۡتَلِيهِ
فَجَعَلۡنَٰهُ سَمِيعَۢا بَصِيرًا ٢﴾

﴿هَلۡ أَتَىٰ﴾ قد مضى[1] ﴿عَلَى ٱلۡإِنسَٰنِ﴾ المقصود به: آدم عليه السلام ﴿حِينٞ مِّنَ ٱلدَّهۡرِ﴾ أربعون سنة مصوَّرًا قبل نفخ الروح فيه ﴿لَمۡ يَكُن شَيۡـٔٗا مَّذۡكُورًا﴾ أي: لم يذكر اسمه ولم يدر ما يراد به؛ لأنه كان طينًا يمر به الزمان، ولو كان غير موجود لم يوصف بأنه قد أتى عليه حين من الدهر.

ومحل قوله: ﴿لَمۡ يَكُن شَيۡـٔٗا مَّذۡكُورًا﴾ النصب على الحال من (الإنسان) أي: أتى عليه حينٌ من الدهر غير مذكور.

﴿إِنَّا خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ﴾ المقصود به: أي: ولد آدم، وقيل: الأول ولد آدم أيضًا، و ﴿حِينٞ مِّنَ ٱلدَّهۡرِ﴾ على هذا: مدة لبثه في بطن أمه إلى أن صار شيئًا مذكورًا بين الناس. مِن ﴿نُّطۡفَةٍ أَمۡشَاجٖ﴾ نعتٌ أو بدلٌ منها، أي: من ﴿نُّطۡفَةٍ﴾ قد امتزج فيها الماءان، و﴿نُّطۡفَةٍ أَمۡشَاجٖ﴾ أي: أخلاط متفرقة، وهو لفظ مفرد غير جمع؛ ولذا وقع صفة للمفرد. ﴿نَّبۡتَلِيهِ﴾ حال، أي: خلقناه مبتلين، أي: مريدين ابتلاءه بالأمر والنهي له.

(١) اتفقوا على أن «هل» هنا، وفي قوله تعالى: ﴿هَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلۡغَٰشِيَةِ﴾. بمعنى: قد، كما تقول: هل رأيت صنيع فلان؟ والدليل على أن «هل» هنا ليست للاستفهام الحقيقي أنه محال على الله تعالى، فلا بد من حمله على الخبر، وجاءت الآية الكريمة بأسلوب الاستفهام؛ لما فيه من التشويق إلى معرفة ما سيأتي بعده من كلام.

﴿ إِنَّا هَدَيْنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ﴿٣﴾ ﴾



﴿ فَجَعَلْنَٰهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ﴾ ذا سمع وبصر[1].

﴿ إِنَّا هَدَيْنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ ﴾ بيّنا له طريق الهدى بأدلة العقل والسمع.

﴿ إِمَّا [2] شَاكِرًا ﴾ مؤمنًا ﴿ وَإِمَّا كَفُورًا ﴾ أي: كافرًا، وهما: حالان من الهاء في ﴿ هَدَيْنَٰهُ ﴾ أي: إن شكر وكفر فقد هديناه السبيل في الحالين، أو حال من ﴿ ٱلسَّبِيلَ ﴾ أي: عرَّفناه السبيل إما سبيلًا شاكرًا وإما سبيلًا كفورًا، ووصف السبيل بالشكر والكفر مجاز[3].



(١) وخص سبحانه السمع والبصر بالذكر؛ لأنهما أنفع الحواس للإنسان؛ إذ عن طريق السمع يتلقى دعوة الحق وما اشتملت عليه من هدايات، وعن طريق البصر ينظر في الأدلة المتنوعة الكثيرة التي تدل على وحدانية الله تعالى وعلى صدق أنبيائه فيما جاءوا به من عند ربهم.

(٢) و «إما» للتفصيل باعتبار تعدد الأحوال مع اتحاد الذات، أو للتقسيم للمهدي بحسب اختلاف الذوات والصفات.

(٣) والمقصود من الآية الكريمة: إغلاق الباب أمام الذين يفسقون عن أمر ربهم، ويرتكبون ما يرتكبون من السيئات.. ثم بعد ذلك يعلقون أفعالهم هذه على قضاء الله وقدره، ويقولون- كما حكى القرآن عن المشركين-: ﴿ لَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشْرَكْنَا وَلَآ ءَابَآؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِن شَيْءٍ ﴾ (الأنعام: ١٤٨).



الموضوع الثاني
جزاء الكفار والأبرار يوم القيامة

النص القرآني:

﴿إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ سَلَٰسِلَاْ وَأَغْلَٰلًا وَسَعِيرًا ﴿٤﴾ إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ﴿٥﴾ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ ٱللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا ﴿٦﴾﴾

لمَّا ذكر الفريقين أتبعهما بذكر ما أعدَّ لهما فقال: ﴿إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ سَلَٰسِلَاْ﴾ جمع سلسلة، بغير تنوين وهي قراءة حفص وابن كثير وأبي عمرو وحمزة، وقرأ غيرهم بالتنوين؛ ليناسب ﴿وَأَغْلَٰلًا وَسَعِيرًا﴾ إذ يجوز صرف غير المنصرف للتناسب عند بعض النحاة.

﴿وَأَغْلَٰلًا﴾ جمع غُلٍّ،وهو الحديدة التي تجمع يد الأسير إلى عنقه، ﴿وَسَعِيرًا﴾ نارًا موقدة.

وقال: ﴿إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ﴾ جمع بَرٍّ أو بارٍّ كرب وأرباب، وشاهد وأشهاد، وهم: الصادقون في الإيمان، أو الذين لا يؤذون الذر–صغر النمل– ولا يضمرون الشر.

﴿يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ﴾ أي: خمر، فنفس الخمر تسمى: كأسًا، وقيل: الكأس الزجاجة إذا كان فيها خمر ،﴿كَانَ مِزَاجُهَا﴾ ما تُمزج به ﴿كَافُورًا﴾ ماء كافور، وهو اسم عين في الجنة ماؤها في بياض الكافور ورائحته وبرده.

﴿عَيْنًا﴾ بدل من ﴿كَافُورًا﴾ ﴿يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ ٱللَّهِ﴾ أي: منها، أو الباء زائدة، أو هو محمول على المعنى، أي: يلتذ بها أو يروى بها.

وإنما قال أولًا بحرف (من) وثانيًا بحرف الباء؛ لأن الكأس مبتدأ شربهم وأول غايته، وأما العين فبها يمزجون شرابهم، فكأنه قيل: يشرب عباد الله بها الخمر.

﴿يُفَجِّرُونَهَا﴾ يجرونها حيث شاءوا من منازلهم ﴿تَفْجِيرًا﴾ أي: سهلًا لا يمتنع عليهم.



الموضوع الثالث
من صفات الأبرار

النص القرآني :

﴿يُوفُونَ بِٱلنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُۥ مُسْتَطِيرًا ﴿٧﴾ وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴿٨﴾ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً وَلَا شُكُورًا ﴿٩﴾﴾

﴿يُوفُونَ بِٱلنَّذْرِ﴾ بما أوجبوا على أنفسهم، وهو جواب عن سؤال مقدر، كأن سائلًا قال: ما لهم يرزقون ذلك؟

ووصفهم بالوفاء بالنذر: مبالغة في وصفهم بالتوفر على أداء الواجبات؛ لأن من وفَّى بما أوجبه على نفسه لوجه الله، كان بما أوجبه الله عليه أوفى[١].

﴿وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُۥ﴾ شدائده ﴿مُسْتَطِيرًا﴾ أي: منتشرًا، من استطار الفجر أي:انتشر ضوؤه.
﴿وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ﴾ أي: يطعمون الطعام مع حبهم له وحاجتهم إليه، أو على حب الله.
﴿مِسْكِينًا﴾ فقيرًا عاجزًا عن الاكتساب[٢].
﴿وَيَتِيمًا﴾ أي: صغيرًا لا أب له.
﴿وَأَسِيرًا﴾ مأسورًا مملوكًا أو غيره[٣].

ثم عللوا إطعامهم فقالوا: ﴿إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ﴾ أي: لطلب ثوابه، أو هو بيان من الله عز وجل عما في ضمائرهم؛ لأنَّ الله تعالى علمه منهم فأثنى عليهم وإن لم يقولوا شيئًا .

﴿لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً﴾ أي: هدية على ذلك، ﴿وَلَا شُكُورًا﴾ أي: ثناء، وهو مصدر كالشكر.

(١) وجاء قوله:﴿يُوفُونَ﴾ بصيغة المضارع؛ للدلالة على تجدد وفائهم في كل وقت وحين.
(٢) وخص الإطعام بالذكر؛ لما في تقديمه من كرم وسخاء وإيثار، لا سيما مع الحاجة إليه، كما يشعر به قوله تعالى: ﴿عَلَىٰ حُبِّهِۦ﴾.
(٣) وخص هؤلاء الثلاثة بالذكر؛ لأنهم أولى الناس بالرعاية والمساعدة.



﴿ إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا ﴿١٠﴾ فَوَقَاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا ﴿١١﴾ وَجَزَاهُم بِمَا صَبَرُوا
جَنَّةً وَحَرِيرًا ﴿١٢﴾ مُّتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ ۖ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا ﴿١٣﴾ وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا ...... ﴾

﴿إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا﴾ أي: إنا لا نريد منكم المكافأة لخوف عقاب الله على طلب المكافأة بالصدقة، أو إنا نخاف من ربنا فنتصدق لوجهه حتى نأمن من ذلك الخوف.

﴿يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا﴾ وصف اليوم بصفة أهله من الأشقياء، نحو: نهارك صائم، والمقصود بالقمطرير: الشديد العبوس، الذي يجمع ما بين عينيه.

﴿فَوَقَاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ الْيَوْمِ﴾ أي: صانهم من شدائده ﴿وَلَقَّاهُمْ﴾ أعطاهم بدل عبوس الفجار ﴿نَضْرَةً﴾ أي: حُسْنًا في الوجوه ﴿وَسُرُورًا﴾ أي: فرحًا في القلوب، ﴿وَجَزَاهُم بِمَا صَبَرُوا﴾ بصبرهم على الإيثار ﴿جَنَّةً﴾ بستانًا فيه مأكل هنيء ﴿وَحَرِيرًا﴾ ملبسًا بهيًّا ﴿مُّتَّكِئِينَ﴾ حال من (هم) في (وَجَزَاهُم).

﴿فِيهَا﴾ أي: في الجنة ﴿عَلَى الْأَرَائِكِ﴾ الأسرَّة، جمع الأريكة ﴿لَا يَرَوْنَ﴾ حال من الضمير المرفوع في ﴿مُّتَّكِئِينَ﴾ أي: غير رائين ﴿فِيهَا﴾ أي: في الجنة ﴿شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا﴾؛ لأنه لا شمس فيها ولا زمهرير، فظلها دائم، وهواؤها معتدل، لا حرَّ شمسٍ يحمي، ولا شدة برد تُؤذي.

والزمهرير: البرد الشديد، وقيل: القمر، والمعنى: أن الجنة مضيئة لا يحتاج فيها إلى شمس وقمر.

﴿وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا﴾ أي: قريبة منهم ظلال أشجارها، وعطفت على ﴿جَنَّةً﴾ أي: وجنة أخرى دانية عليهم ظلالها، كأنهم وُعِدوا بجنتين؛ لأنهم وُصِفوا بالخوف بقوله: ﴿إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا﴾ كما في قوله: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ﴾[١].

(١) سورة الرحمن. الآية: ٤٦.



﴿وَذُلِّلَتۡ قُطُوفُهَا تَذۡلِيلٗا ١٤ وَيُطَافُ عَلَيۡهِم بِـَٔانِيَةٖ مِّن فِضَّةٖ وَأَكۡوَابٖ كَانَتۡ قَوَارِيرَا۠ ١٥ قَوَارِيرَاْ مِن فِضَّةٖ قَدَّرُوهَا تَقۡدِيرٗا ١٦
وَيُسۡقَوۡنَ فِيهَا كَأۡسٗا كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلًا ١٧﴾

﴿وَذُلِّلَتۡ﴾ أي: سُخِّرت للقائم والقاعد والمتكئ، وهو حال من ﴿وَدَانِيَةً﴾ أي: تدنو ظلالها عليهم في حال تذليل قطوفها عليهم، أو معطوفة عليها، أي: ودانية عليهم ظلالها ومذلَّلة ﴿قُطُوفُهَا تَذۡلِيلٗا﴾ أي: ثمارها، جمع قِطْف بكسر القاف وسكون الطاء.

﴿وَيُطَافُ عَلَيۡهِم بِـَٔانِيَةٖ مِّن فِضَّةٖ وَأَكۡوَابٖ﴾ أي: يدير عليهم خدمهم كؤوس الشراب، والآنية: جمع إناء وهو وعاء الماء.

﴿وَأَكۡوَابٖ﴾ جمع كوب، وهو إبريق لا عروة له[1]، ﴿كَانَتۡ قَوَارِيرَا۠﴾ (كان) : تامة فلا تحتاج إلى خبرها، أي: كونت فكانت قوارير بتكوين الله تعالى، وهو نصب على الحال .

﴿قَوَارِيرَاْ مِن فِضَّةٖ﴾ أي: مخلوقة من فضة، فهي جامعة لبياض الفضة وحسنها، وصفاء القوارير وشفيفها، حيث يُرى ما فيها من الشراب من خارجها.

وقرأ: ﴿قَوَارِيرَاْ﴾ نافع والكسائي وعاصم في رواية أبي بكر بالتنوين، وحمزة وابن عامر وأبو عمرو وحفص بغير تنوين.

﴿قَدَّرُوهَا﴾ صفة لـ ﴿قَوَارِيرَاْ مِن فِضَّةٖ﴾ أي: أهل الجنة قدروها على أشكال مخصوصة، فجاءت كما قدروها تكرمة لهم، أو السقاة جعلوها على قدر ريِّ شاربها، فهي ألذ لهم وأخف عليهم. وعن مجاهد: لا تفيض ولا تغيض؛ أي: لا تزيد ولا تنقص.

﴿وَيُسۡقَوۡنَ﴾ أي: الأبرار ﴿فِيهَا﴾ أي: في الجنة ﴿كَأۡسٗا﴾ خمرًا ﴿كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلًا ١٧ عَيۡنٗا﴾ بدل من ﴿زَنجَبِيلًا﴾ .

(١) العروة: المقبض أو اليد.



﴿عَيۡنٗا فِيهَا تُسَمَّىٰ سَلۡسَبِيلٗا ١٨ ۞ وَيَطُوفُ عَلَيۡهِمۡ وِلۡدَٰنٞ مُّخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيۡتَهُمۡ حَسِبۡتَهُمۡ لُؤۡلُؤٗا مَّنثُورٗا ١٩ وَإِذَا رَأَيۡتَ ثَمَّ رَأَيۡتَ نَعِيمٗا وَمُلۡكٗا كَبِيرًا ٢٠﴾



﴿فِيهَا﴾ في الجنة ﴿تُسَمَّىٰ﴾ تلك العين ﴿سَلۡسَبِيلٗا﴾.

سُمِّيت العين: ﴿زَنجَبِيلًا﴾؛ لطعم الزنجبيل فيها، والعرب تستلذه وتستطيبه، ﴿سَلۡسَبِيلٗا﴾؛ لسلاسة انحدارها في الحلق وسهولة مساغها، قال أبو عبيدة: ماء سلسبيل أي: عذب طيب.

﴿وَيَطُوفُ عَلَيۡهِمۡ وِلۡدَٰنٞ﴾أي: غلمان ينشئهم الله لخدمة المؤمنين، أو ولدان الكفرة يجعلهم الله تعالى خَدَمًا لأهل الجنة ﴿مُّخَلَّدُونَ﴾ لا يموتون، ﴿إِذَا رَأَيۡتَهُمۡ حَسِبۡتَهُمۡ﴾ لحسنهم وصفاء ألوانهم وانتشارهم في مجالس المؤمنين ﴿لُؤۡلُؤٗا مَّنثُورٗا﴾.

وتخصيص المنثور: لأنه أزين في النظر من المنظوم.

﴿وَإِذَا رَأَيۡتَ ثَمَّ﴾ ظرف، أي: في الجنة ، وليس لـ (رَأَيۡتَ) مفعول ظاهر ولا مقدر؛ ليشمل كل مرئي، تقديره: وإذا اكتسبت الرؤية في الجنة[1] ﴿رَأَيۡتَ نَعِيمٗا﴾ كثيرًا ﴿وَمُلۡكٗا كَبِيرًا﴾ واسعًا. وقيل: ملك لا يعقبه هلاك، أو: لهم فيها ما يشاءون، أو: تسلم عليهم الملائكة ويستأذنون في الدخول عليهم .

---

(١) لأن القصد: وإذا صدرت منك أيها المخاطب رؤية إلى هناك، أي: إلى الجنة ونعيمها.. ﴿رَأَيۡتَ نَعِيمٗا﴾ لا يُقدَّر قدره، ﴿وَمُلۡكٗا كَبِيرًا﴾ أي: واسعًا لا غاية له.

﴿عَلِيَهُمۡ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضۡرٞ وَإِسۡتَبۡرَقٞۖ وَحُلُّوٓاْ أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٖ وَسَقَىٰهُمۡ رَبُّهُمۡ شَرَابٗا طَهُورًا ٢١ إِنَّ هَٰذَا كَانَ لَكُمۡ جَزَآءٗ وَكَانَ سَعۡيُكُم مَّشۡكُورًا ٢٢﴾

﴿عَلِيَهُمۡ﴾ بالنصب على أنه حال من الضمير في ﴿وَيَطُوفُ عَلَيۡهِمۡ﴾ أي: يطوف ولدانٌ في الجنة على المنعَّمين فيها، ﴿ثِيَابُ سُندُسٍ﴾ أي: ما يعلوهم من ملابسهم ثياب سندس رقيق الديباج [(1)].

﴿خُضۡرٞ﴾ جمع أخضر ﴿وَإِسۡتَبۡرَقٞ﴾ غليظ، قرأ برفعهما نافع وحفص حملًا على كونهما صفة لـ ﴿ثِيَابُ﴾، وقرأ بجرهما حمزة والكسائي حملًا على ﴿سُندُسٍ﴾، ﴿وَحُلُّوٓاْ﴾ عطف على ﴿وَيَطُوفُ﴾ ﴿أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٖ﴾ وفي سورة الملائكة[(2)] ﴿يُحَلَّوۡنَ فِيهَا مِنۡ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٖ وَلُؤۡلُؤٗاۖ﴾[(3)].

قال ابن المسيب: لا أحد من أهل الجنة إلا وفي يده ثلاثة أسورة، واحدة من فضة، وأخرى من ذهب، وأخرى من لؤلؤ. ﴿وَسَقَىٰهُمۡ رَبُّهُمۡ﴾ أُضيف الفعل إليه تعالى للتشريف والتخصيص.

﴿شَرَابٗا طَهُورًا﴾ أي: ليس برجس كخمر الدنيا، أو لأنه لم يعصر فتمسه الأيدي المتسخة، وتدوسه الأقدام الدنسة، يقال لأهل الجنة: ﴿إِنَّ هَٰذَا﴾ النعيم ﴿كَانَ لَكُمۡ جَزَآءٗ﴾ لأعمالكم ﴿وَكَانَ سَعۡيُكُم مَّشۡكُورًا﴾ محمودًا مقبولًا مرضيًّا عندنا، حيث قلتم للمسكين واليتيم والأسير: لا نريد منكم جزاء ولا شكورًا [(4)].



(١) السندس: ما رقَّ من ثياب الحرير، وقيل: ما رقَّ من الديباج، والديباج: نوع من الحرير المنسوج، والإستبرق: ما غلظ من ثياب الحرير.

(٢) يقصد سورة فاطر.

(٣) سورة فاطر. الآية:٣٣.

(٤) وهذه الآية الكريمة مقول لقول محذوف، والقائل هو الله تعالى أو ملائكته بأمره سبحانه وإذنه، أي: سقاهم ربهم شرابًا طهورًا في الآخرة، ويقال لهم عند تمتعهم بكل هذا النعيم: إنَّ هذا النعيم الذي تعيشون فيه كانَ لَكُمْ جَزاءً على إيمانكم وعملكم الصالح في الدنيا.



الموضوع الرابع
تسلية الرسول ﷺ

النص القرآني :

﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ تَنْزِيلًا ﴿٢٣﴾ فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ آثِمًا أَوْ كَفُورًا ﴿٢٤﴾﴾

﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ تَنْزِيلًا﴾ تكرير الضمير بعد إيقاعه اسمًا لـ (إنَّ): تأكيد على تأكيد، لمعنى اختصاص الله بالتنزيل؛ ليستقر في نفس النبي ﷺ أنَّ الله تعالى نزل القرآن مفرقًا لحكمة يريدها سبحانه، ومن الحكمة: الأمر بالمصابرة ﴿فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ﴾ أي: عليك بتبليغ الرسالة واحتمال الأذية، وتأخير نصرتك على أعدائك من أهل مكة ﴿وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ﴾ أي: من الكفرة، للضجر من تأخير الظفر ﴿آثِمًا﴾ راكبًا لما هو إثم، داعيًا لك إليه ﴿أَوْ كَفُورًا﴾ أي: فاعلًا لما هو كفر داعيًا لك إليه؛ لأنهم إما أن يدعوه إلى مساعدتهم على فعل ما هو إثم أو كفر، أو غير إثم ولا كفر، فنهى أن يساعدهم على الأولين دون الثالث.

وقيل: الآثم: «عُتبة بن ربيعة»؛ لأنه كان كثير المآثم والفسوق.

والمقصود بالكفور: «الوليد بن المغيرة»؛ لأنه كان مغاليًا في الكفر والجحود.

والظاهر: أن المقصود كل آثم وكافر، أي: لا تطع أحدهما، وإذا نهى عن طاعة أحدهما لا بعينه فقد نهى عن طاعتهما معًا ومتفرقًا، ولو كان العطف بالواو لجاز أن يطيع أحدهما؛ لأن الواو للجمع فيكون منهيًا عن طاعتهما معًا لا عن طاعة أحدهما، وإذا نهى عن طاعة أحدهما لا بعينه كان عن طاعتهما جميعًا أنهى، وقيل: (أو) بمعنى (ولا) أي: ولا تطع آثمًا ولا كفورًا.



﴿وَٱذۡكُرِ ٱسۡمَ رَبِّكَ بُكۡرَةٗ وَأَصِيلٗا ٢٥ وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَٱسۡجُدۡ لَهُۥ وَسَبِّحۡهُ لَيۡلٗا طَوِيلًا ٢٦ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ يُحِبُّونَ ٱلۡعَاجِلَةَ وَيَذَرُونَ وَرَآءَهُمۡ يَوۡمٗا ثَقِيلٗا ٢٧ نَّحۡنُ خَلَقۡنَٰهُمۡ وَشَدَدۡنَآ أَسۡرَهُمۡۖ وَإِذَا شِئۡنَا بَدَّلۡنَآ أَمۡثَٰلَهُمۡ تَبۡدِيلًا ٢٨ إِنَّ هَٰذِهِۦ تَذۡكِرَةٞۖ فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلٗا ٢٩ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمٗا ٣٠ يُدۡخِلُ مَن يَشَآءُ فِي رَحۡمَتِهِۦۚ وَٱلظَّٰلِمِينَ أَعَدَّ لَهُمۡ عَذَابًا أَلِيمَۢا ٣١﴾

﴿وَٱذۡكُرِ ٱسۡمَ رَبِّكَ﴾ صلِّ له ﴿بُكۡرَةٗ﴾ أي: صلاة الفجر ﴿وَأَصِيلٗا﴾ أي: صلاة الظهر والعصر.

﴿وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَٱسۡجُدۡ لَهُۥ﴾ وبعض الليل فصلِّ صلاة العشاءين أي: المغرب والعشاء.

﴿وَسَبِّحۡهُ لَيۡلٗا طَوِيلًا﴾ أي: تهجد له جزءًا طويلًا من الليل ثلثيه أو نصفه أو ثلثه.

﴿إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ﴾ أي: الكفرة ﴿يُحِبُّونَ ٱلۡعَاجِلَةَ﴾ يؤثرونها على الآخرة ﴿وَيَذَرُونَ وَرَآءَهُمۡ﴾ أمامهم أو خلف ظهورهم ﴿يَوۡمٗا ثَقِيلٗا﴾ شديدًا لا يعبئون به، وهو: يوم القيامة؛ لأن شدائده تثقل على الكفار[1] ﴿نَّحۡنُ خَلَقۡنَٰهُمۡ وَشَدَدۡنَآ﴾ أحكمنا ﴿أَسۡرَهُمۡۖ﴾ خلقهم[2] ﴿وَإِذَا شِئۡنَا بَدَّلۡنَآ أَمۡثَٰلَهُمۡ تَبۡدِيلًا﴾ أي: إذا شئنا إهلاكهم أهلكناهم، وبدَّلنا أمثالهم في الخلقة ممن يطيع[3].

﴿إِنَّ هَٰذِهِۦ﴾ أي: السورة ﴿تَذۡكِرَةٞۖ﴾ عظة ﴿فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلٗا﴾ أي: بالتقرب إليه بالطاعة له واتباع رسوله، ﴿وَمَا تَشَآءُونَ﴾ أي: اتخاذ السبيل إلى الله.

ومحل ﴿إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾ النصب على الظرف، أي: إلا وقت مشيئة الله، وإنما يشاء الله ذلك ممن علم منه اختياره ذلك.

وقيل: هو لعموم المشيئة في الطاعة والعصيان، والكفر والإيمان، فيكون حجة لنا على المعتزلة.

---

(١) فالآية الكريمة توبيخ وتجهيل لهم، حيث آثروا الفاني على الباقي، والعاجل على الآجل.

(٢) والمقصود بالأَسْر هنا: الإحكام والإتقان، والامتنان عليهم بأن الله تعالى خلقهم في أحسن وأتقن خلق.

(٣) ومن الآيات الشبيهة بهذه الآية في معناها قوله تعالى: ﴿إِن يَشَأۡ يُذۡهِبۡكُمۡ أَيُّهَا ٱلنَّاسُ وَيَأۡتِ بِـَٔاخَرِينَۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ قَدِيرٗا﴾ (النساء: ١٣٣). وقوله سبحانه: ﴿إِن يَشَأۡ يُذۡهِبۡكُمۡ وَيَأۡتِ بِخَلۡقٖ جَدِيدٖ ١٩ وَمَا ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ بِعَزِيزٖ﴾.(إبراهيم: ١٩-٢٠).



﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا﴾ بما يكون منهم من الأحوال، و ﴿حَكِيمًا﴾ أي: مصيبًا في الأقوال والأفعال.

﴿يُدْخِلُ مَن يَشَآءُ﴾ وهم المؤمنون ﴿فِى رَحْمَتِهِۦ﴾ أي: جنته، وذلك لأنها برحمته تُنال، وهو حجة على المعتزلة؛ لأنهم يقولون قد شاء أن يدخل كلًّا في رحمته، وهو الذي علم منه أنه سيختار الهدى.

﴿وَٱلظَّٰلِمِينَ﴾ أي: الكافرين؛ لأنهم وضعوا العبادة في غير موضعها، ونصب بفعل مضمر ، نحو: أوعد وكافأ، يفسره قوله: ﴿أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ .



من وجوه الإعراب في السورة الكريمة:

- قوله تعالى: ﴿لَمْ يَكُن شَيْـًٔا مَّذْكُورًا﴾ محله النصب على الحال من(الإنسان)، أي: أتى عليه حين من الدهر غير مذكور.
- قوله تعالى: ﴿نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ﴾ نعت أو بدل منها، أي: من نطفة قد امتزج فيها الماءان.
- قوله تعالى: ﴿نَّبْتَلِيهِ﴾ حال، أي: خلقناه مبتلين، أي: مريدين ابتلاءه بالأمر والنهي له.
- قوله :﴿إِمَّا شَاكِرًا﴾ ،وقوله: ﴿وَإِمَّا كَفُورًا﴾ ، حالان من الهاء في ﴿هَدَيْنَٰهُ﴾ أي: إن شكر وكفر فقد هديناه السبيل في الحالين، أو حال من ﴿ٱلسَّبِيلَ﴾أي: عرَّفناه السبيل إما سبيلًا شاكرًا وإما سبيلًا كفورًا.
- قوله تعالى: ﴿عَيْنًا﴾ بدل من ﴿كَافُورًا﴾.
- الباء في قوله: ﴿يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ ٱللَّهِ﴾ بمعنى(من)،أي: يشرب منها،أو زائدة، أو هو محمول على المعنى، أي: يلتذ بها أو يروى بها .
- قوله تعالى: ﴿يُوفُونَ بِٱلنَّذْرِ﴾ هو جواب عن سؤال مقدر، كأن سائلًا قال: ما لهم يرزقون ذلك؟
- قوله تعالى: ﴿وَلَا شُكُورًا﴾ ثناء، إعرابه : هو مصدر كالشكر .
- قوله تعالى: ﴿مُّتَّكِـِٔينَ﴾ حال من (هم) في ﴿وَجَزَىٰهُم﴾﴿فِيهَا﴾ والضمير للجنة .
- قوله تعالى: ﴿لَا يَرَوْنَ﴾ حال من الضمير المرفوع في ﴿مُّتَّكِـِٔينَ﴾ أي: متكئين غير رائين.
- قوله تعالى: ﴿وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَٰلُهَا﴾ عطف على ﴿جَنَّةً﴾ أي: وجنة أخرى دانية عليهم ظلالها .
- قوله تعالى: ﴿وَذُلِّلَتْ﴾ حال من ﴿دَانِيَةً﴾أي: تدنو ظلالها عليهم في حال تذليل قطوفها عليهم، أو معطوفة عليها، أي: ودانية عليهم ظلالها ومذللة.
- قوله تعالى: ﴿كَانَتْ قَوَارِيرَا۠﴾ (كان) هنا: تامة، أي: كونت فكانت قوارير بتكوين الله تعالى.



- قوله تعالى: ﴿قَدَّرُوهَا﴾ صفة لـ ﴿قَوَارِيرَا۟ مِن فِضَّةٍ﴾
- قوله تعالى: ﴿عَيْنًا﴾ بدل من ﴿زَنجَبِيلًا﴾.
- قوله تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ﴾: ظرف، أي: في الجنة ، وليس لـ ﴿رَأَيْتَ﴾ مفعول ظاهر ولا مقدر؛ ليشمل كل مرئي، تقديره: وإذا اكتسبت الرؤية في الجنة (رأيت نعيمًا وملكًا كبيرًا).
- قوله تعالى: ﴿عَٰلِيَهُمْ﴾ بالنصب على أنه حال من الضمير في ﴿يَطُوفُ عَلَيْهِمْ﴾.
- قوله تعالى: ﴿وَحُلُّوٓا۟﴾ عطف على ﴿وَيَطُوفُ﴾ .
- قوله تعالى: ﴿إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾ محله النصب على الظرف، أي: إلا وقت مشيئة الله.
- قوله تعالى: ﴿وَٱلظَّٰلِمِينَ﴾ نصب بفعل مضمر يفسره ﴿أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ .



من وجوه القراءات في السورة الكريمة:

- قوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ سَلَٰسِلَا۟﴾ جمع سلسلة ، قرأ بغير تنوين حفص وابن كثير وأبو عمرو وحمزة، وقرأ غيرهم بالتنوين ليناسب ﴿وَأَغْلَٰلًا وَسَعِيرًا﴾؛ إذ يجوز صرف غير المنصرف للتناسب عند بعض النحاة.
- قوله تعالى: ﴿قَوَارِيرَا۟﴾ قرأ نافع والكسائي وعاصم في رواية أبي بكر بالتنوين، وحمزة وابن عامر وأبو عمرو وحفص بغير تنوين.
- في قوله تعالى: ﴿خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ﴾، قرأ برفعهما نافع وحفص، حملًا على كونهما صفة لـ ﴿ثِيَابُ﴾، وقرأ بجرهما حمزة والكسائي حملًا على ﴿سُندُسٍ﴾.





من الأسرار البلاغية في السورة الكريمة :

- بين قوله تعالى: ﴿شَاكِرًا﴾ و ﴿كَفُورًا﴾ طباق .
- في قوله تعالى: ﴿يَوْمًا عَبُوسًا﴾ مجاز عقلي، أسند العبوس إلى اليوم من إسناد الشيء إلى زمانه مثل: نهاره صائم .
- والفاء في قوله تعالى: ﴿فَوَقَاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ الْيَوْمِ...﴾ للتفريع على ما تقدم، ولبيان ما ترتب من ثواب على إخلاصهم وسخائهم.
- بين قوله تعالى: ﴿شَمْسًا﴾ وَ ﴿زَمْهَرِيرًا﴾ طباق .
- في قوله تعالى: ﴿إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَّنثُورًا﴾ تشبيه بليغ، أي: كاللؤلؤ المنثور.
- أضيف الفعل إلى الله تعالى في قوله: ﴿وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ﴾ للتشريف والتخصيص.
- في قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً﴾ إيجاز بالحذف، أي: يقال لهم: إن هذا .
- في قوله تعالى: ﴿وَكَانَ سَعْيُكُم مَّشْكُورًا﴾ مجاز عن قبول الطاعة، والثواب الكثير.
- في قوله: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ تَنزِيلًا﴾ تكرير الضمير بعد إيقاعه اسمًا لـ (إنَّ): تأكيد على تأكيد، لمعنى اختصاص الله بالتنزيل؛ ليستقر في نفس النبي ﷺ أنَّ الله تعالى نزل القرآن مفرقًا لحكمة يريدها سبحانه.
- في قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَٰؤُلَاءِ يُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ وَيَذَرُونَ وَرَاءَهُمْ يَوْمًا ثَقِيلًا﴾ مقابلة؛ حيث قابل



بين المحبة والترك، وبين العاجلة والباقية .



بعض الدروس المستفادة من السورة الكريمة:

- لم يكن الإنسان قبل خلقه بأمر ربه شيئًا معروفًا.
- القصد من خلق الإنسان هو الابتلاء والاختبار، لذا أمدَّه اللَّه تعالى بمفاتيح المعرفة والهداية والعلم، وأعطاه ما يصحُّ معه الابتلاء، وهو السمع والبصر، وهما كنايتان عن الفهم والتمييز.
- تنوُّع الجزاء بعد التكليف والتمكين من المأمورات، فمَنْ كفر فله العقاب، ومَنْ شكر فله الثواب.
- الأبرار يشربون في الجنة الخمر الممزوجة بالكافور، المختومة بالمسك، المختلطة بعين ماء عذبة في الجنة يشربون منها، وتكون تحت تصرفهم وأمرهم.
- من أسباب نعيم الأبرار أمور ثلاثة:

أ-وفاؤهم بالنذور وأداؤهم ما فرض اللَّه عليهم.

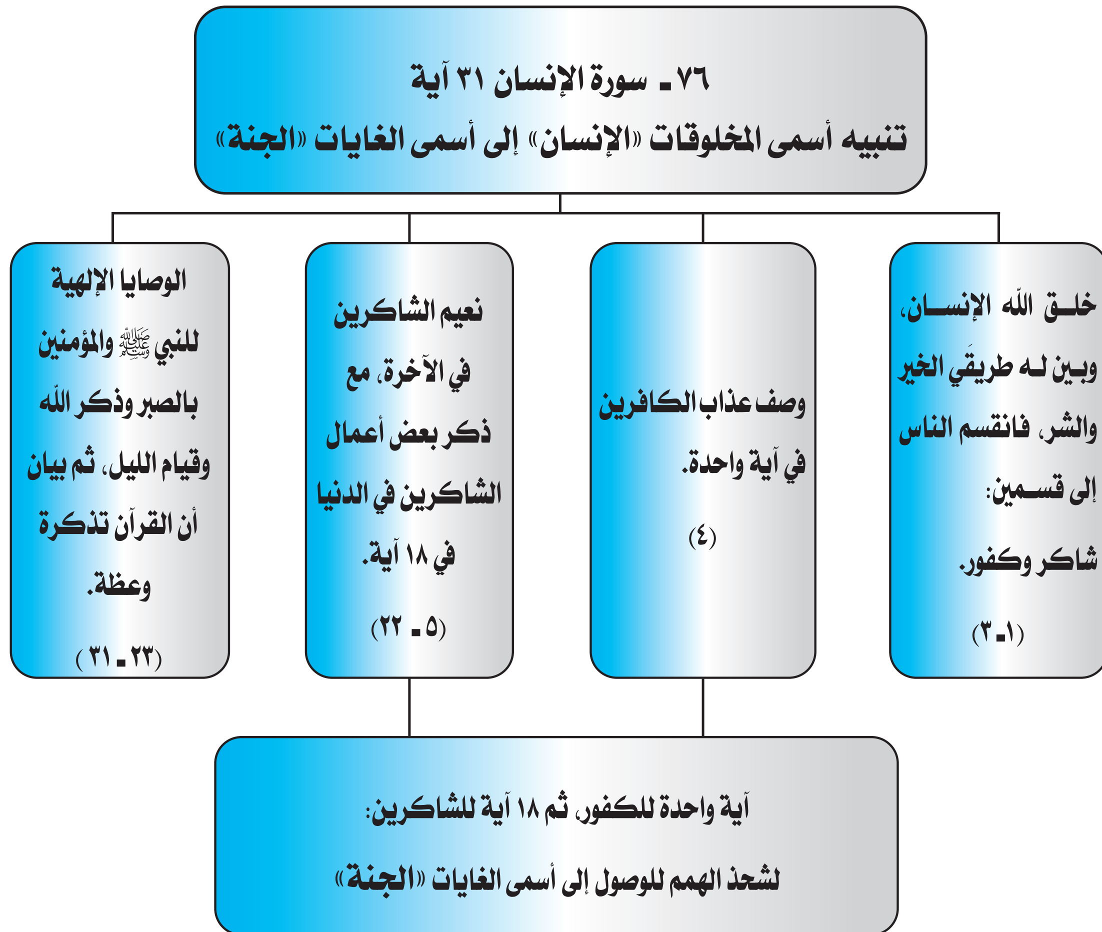
ب-خوفهم من يوم القيامة.

جـ-إطعامهم الطعام على قلّته وحبهم له.

- اللَّه يجزي الأبرار بصبرهم على طاعته، وبعدهم عن معصيته جنان الخلد يدخلونها، ويلبسون فيها الحرير.
- الحث على متابعة الفقراء والمساكين، ورعايتهم، والأخذ بيدهم.



الخريطة الذهنية لسورة الإنسان:







المناقشة والتدريبات

أولًا: أجب عمَّا يأتي:

- ما المقصود بالإنسان في قوله تعالى: ﴿هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ﴾؟
- ما الوقت المقصود في قوله تعالى: ﴿حِينٌ مِّنَ ٱلدَّهْرِ﴾؟ وما السبب في كونه لم يكن شيئًا مذكورًا؟
- ما المقصود بالإنسان في ﴿إِنَّا خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ﴾؟ وما معنى قوله تعالى: ﴿نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ﴾؟ وما إعرابه، وما معنى قوله تعالى: ﴿إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾؟
- ما المقصود بالكأس في: ﴿يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ﴾؟ وما معنى ﴿كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا﴾؟
- ما إعراب: ﴿عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ ٱللَّهِ﴾؟ ولم قال أولًا بحرف (من) وثانيًا بحرف الباء؟ وما معنى ﴿يُفَجِّرُونَهَا﴾؟
- ما معنى: ﴿وَجَزَىٰهُم بِمَا صَبَرُوا۟﴾؟ وما سبب نزولها؟ وما إعراب ﴿مُّتَّكِـِٔينَ﴾؟ وعلام يعود الضمير في ﴿فِيهَا﴾؟ وما معنى ﴿عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ﴾؟ وما سبب عدم وجود شمس وزمهرير فيها؟
- ما نوع (كان) في ﴿كَانَتْ قَوَارِيرَا۟﴾؟ وما موقع الجملة من الإعراب؟ وما معنى قوله ﴿قَوَارِيرَا۟ مِن فِضَّةٍ﴾؟
- ما فائدة تكرير الضمير في قوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ تَنزِيلًا﴾؟

- علام يعود الضمير في قوله تعالى: ﴿وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ﴾؟ ومن المقصود بـ﴿كَفُورًا﴾؟ وما سبب ذلك؟ وما معنى (﴿وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ﴾ - ﴿بُكْرَةً﴾ - ﴿وَأَصِيلًا﴾)؟

ثانيًا: أكمل ما يلي:

- قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلَاسِلَا﴾ علاقته بما قبله:........................ القراءة فيها : .... وفائدة هذه القراءة: ....
- قوله تعالى: ﴿وَأَغْلَالًا﴾ جمع .... - ﴿وَسَعِيرًا﴾ أي : ....
- قوله تعالى: ﴿يُوفُونَ بِالنَّذْرِ﴾ موقعها من الإعراب: .... ووصفهم بالوفاء بالنذر: ....
- قوله تعالى: ﴿وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ﴾ : معناها ....
- قوله تعالى: ﴿وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ﴾ أضيف إليه تعالى .... وقيل ....
- قوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ تَنْزِيلًا﴾ فائدة تكرير الضمير بعد إيقاعه اسمًا ....
- قوله تعالى: ﴿وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ﴾ يعود الضمير على:......................

ثالثًا: اختر الإجابة الصحيحة مما بين القوسين:

- قوله تعالى: ﴿لَا يَرَوْنَ﴾ إعرابها حال من الضمير المرفوع في .... (﴿مُتَّكِئِينَ﴾ - ﴿وَدَانِيَةً﴾ - ﴿عَيْنًا﴾) .
- قوله تعالى: ﴿وَذُلِّلَتْ﴾ هو حال من .... (﴿عَلَيْهِمْ﴾ - ﴿زَنْجَبِيلًا﴾ - ﴿وَدَانِيَةً﴾).



- قوله تعالى: ﴿عَيْنًا﴾ إعرابها : ....
(بدل من ﴿زَنجَبِيلًا﴾ – بدل من ﴿وَحُلُّوٓاْ﴾ – بدل من ﴿وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ﴾).
- قوله تعالى: ﴿عَٰلِيَهُمْ﴾ بالنصب على أنه حال من الضمير في........................
(﴿وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ﴾ – ﴿إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾ – ﴿أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾).

رابعًا : اذكر القراءات في:

- قوله تعالى: ﴿عَٰلِيَهُمْ﴾.

خامسًا: اذكر السر البلاغي فيما يأتي :

- في قوله تعالى: ﴿شَاكِرًا﴾ و﴿كَفُورًا﴾.
- في قوله تعالى: ﴿يَوْمًا عَبُوسًا﴾.
- بين قوله تعالى: ﴿شَمْسًا﴾ و﴿زَمْهَرِيرًا﴾.
- في قوله تعالى: ﴿إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَّنثُورًا﴾.

سادسًا: اذكر بعض الدروس المستفادة من السورة.

نشاط :

بمساعدة معلمك : حاول الوقوف على سبب نزول قوله تعالى: ﴿وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ۝٨﴾.



سورة المرسلات

بين يدي السورة الكريمة:

❊ **اسم السورة**: المرسلات.

❊ **عدد آياتها**: خمسون آية.

❊ **زمان نزولها**: هي من السور المكية الخالصة، وهي السورة السابعة والسبعون في ترتيب المصحف، أما ترتيبها في النزول فهي السورة الثالثة والثلاثون، وقد كان نزولها بعد سورة «الهمزة»، وقبل سورة «ق» .

❊ **فضلها**: ذكر في فضلها أحاديث، منها: ما أخرجه الشيخان عن عبد الله بن مسعود، قال: بينما نحن مع النبي ﷺ في غار بمنى؛ إذ نزلت عليه: ﴿وَٱلْمُرْسَلَٰتِ﴾، فإنه ليتلوها، وإني لأتلقاها من فيه، وإن فاه لرطب بها[١].

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: إن أم الفضل - امرأة العباس - سمعته يقرأ: ﴿وَٱلْمُرْسَلَٰتِ عُرْفًا﴾، فقالت: يا بني، ذكرتني بقراءتك هذه السورة، إنها لآخر ما سمعت رسول الله ﷺ يقرأ بها في المغرب[٢].

---

(١) صحيح البخاري - باب: قوله: ﴿فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ﴾ - (٦/ ١٦٤).

(٢) صحيح البخاري - باب : القراءة في المغرب - (١/ ١٥٢).



أهداف السورة ومقاصدها:

- القسم بملائكة العذاب التي يُرسلها الله على الكافرين، وريح العذاب التي يرسلها على العصاة، وعندما يقسم الله بأحد مخلوقاته فإنَّ ذلك يكون تعظيمًا لشأنه، ونظرًا لأهميَّة المهمَّة التي أوكلها الله إليه.
- تصوير الأهوال التي ستحلُّ على الكون يوم القيامة، والحديث عن العديد من التغيُّرات التي ستطرأ على السماوات وما فيها، وعلى الأرض وما فيها .
- وتتحدث عن الآيات التي تدلُّ على قدرة الخالق جلَّ وعلا في خلق الأرضِ وما فيها من آيات.
- المصير الأليم الذي سيلاقيه المجرمون في الآخرة، والحديث عن شتَّى ألوان العذاب التي ستحلُّ بهم، ثمَّ تجري مقارنة بين الكافرين والمؤمنين من حيثُ مصير كلِّ فريقٍ منهم، وتذكُرُ النعيم الذي أعدَّه الله للمؤمنين.





الموضوع الأول
علامات يوم القيامة

النص القرآني :

﴿وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا ﴿١﴾ فَالْعَاصِفَاتِ عَصْفًا ﴿٢﴾ وَالنَّاشِرَاتِ نَشْرًا ﴿٣﴾ فَالْفَارِقَاتِ فَرْقًا ﴿٤﴾ فَالْمُلْقِيَاتِ ذِكْرًا ﴿٥﴾ عُذْرًا أَوْ نُذْرًا ﴿٦﴾﴾

﴿وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا ﴿١﴾ فَالْعَاصِفَاتِ عَصْفًا ﴿٢﴾ وَالنَّاشِرَاتِ نَشْرًا ﴿٣﴾ فَالْفَارِقَاتِ فَرْقًا ﴿٤﴾ فَالْمُلْقِيَاتِ ذِكْرًا ﴿٥﴾ عُذْرًا أَوْ نُذْرًا﴾: أقسم سبحانه وتعالى بطوائف من الملائكة أرسلهن بأوامره، فأسرعن في مضيهن.

﴿وَالنَّاشِرَاتِ نَشْرًا﴾ أي: نشرن أجنحتهن في الجو عند انحطاطهنّ بالوحي، أو نشرن الشرائع في الأرض، أو نشرن النفوس الموتى بالكفر والجهل بما أوحين، ففرقن بين الحق والباطل.

﴿فَالْمُلْقِيَاتِ ذِكْرًا﴾أي: فألقين ذكرًا إلى الأنبياء عليهم السلام ﴿عُذْرًا أَوْ نُذْرًا﴾[1] عذرًا للمحقين، أو نذرًا للمبطلين، أو أقسم برياح عذاب أرسلهن فعصفن، وبرياح رحمة نشرن السحاب في الجو ففرقن بينه، كقوله: ﴿وَيَجْعَلُهُ كِسَفًا﴾[2] فألقين ذكرًا؛ إما عذرًا للذين يعتذرون إلى الله بتوبتهم واستغفارهم إذا رأوا نعمة الله في الغيث ويشكرونها، وإما نذرًا للذين لا يشكرون وينسبون ذلك إلى الأنواء، وجعلن ملقيات للذكر باعتبار السببية.

﴿عُرْفًا﴾: حال، أي: متتابعة كعرف الفرس يتلو بعضه بعضًا، أو مفعول له، أي: أرسلن للإحسان والمعروف.

و﴿عَصْفًا﴾ و﴿نَشْرًا﴾ مصدران، ﴿عُذْرًا أَوْ نُذْرًا﴾ منصوبان على البدل من ﴿ذِكْرًا﴾ أو على المفعول له.

---

(١) وشبيه بهذه الآية قوله تعالى: ﴿رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ﴾ (سورة النساء: ١٦٥).

(٢) (سورة الروم: ٤٨).

﴿إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَوَٰقِعٞ ٧ فَإِذَا ٱلنُّجُومُ طُمِسَتۡ ٨ وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ فُرِجَتۡ ٩ وَإِذَا ٱلۡجِبَالُ نُسِفَتۡ ١٠ وَإِذَا ٱلرُّسُلُ أُقِّتَتۡ
١١ لِأَيِّ يَوۡمٍ أُجِّلَتۡ ١٢ لِيَوۡمِ ٱلۡفَصۡلِ ١٣ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا يَوۡمُ ٱلۡفَصۡلِ ١٤ وَيۡلٞ يَوۡمَئِذٖ لِّلۡمُكَذِّبِينَ ١٥﴾

﴿إِنَّمَا تُوعَدُونَ﴾ أي: إنَّ الذي توعدونه من مجيء يوم القيامة ﴿لَوَٰقِعٞ﴾ لكائن نازل لا ريب فيه، وهو جواب القسم، ولا وقف إلى هنا؛ لوصل الجواب بالقسم[1].

﴿فَإِذَا ٱلنُّجُومُ طُمِسَتۡ﴾ أي: محيت أو ذهب بنورها، وجواب ﴿فَإِذَا﴾ محذوف، والعامل فيها جوابها، وهو وقوع الفَصْل ونحوه، و ﴿ٱلنُّجُومُ﴾: نائب فاعل لفعل محذوف يفسره ﴿طُمِسَتۡ﴾، ﴿وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ فُرِجَتۡ﴾ أي: فتحت فكانت أبوابًا ﴿وَإِذَا ٱلۡجِبَالُ نُسِفَتۡ﴾ أي: قلعت من أماكنها.

﴿وَإِذَا ٱلرُّسُلُ أُقِّتَتۡ﴾ أي: وقِّتَتْ، ومعنى توقيت الرسل: تبيين وقتها الذي يحضرون فيه للشهادة على أممهم ﴿لِأَيِّ يَوۡمٍ أُجِّلَتۡ﴾ أُخِّرَت وأُمهلت، والاستفهام: فيه تعظيم وتعجيب من هوله، والتأجيل من الأجل؛ كالتوقيت من الوقت ﴿لِيَوۡمِ ٱلۡفَصۡلِ﴾ بيان ليوم التأجيل، وهو اليوم الذي يُفصل فيه بين الخلائق.

﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا يَوۡمُ ٱلۡفَصۡلِ﴾ تعجيب آخر وتعظيم لأمره[2]﴿وَيۡلٞ﴾ مبتدأ وإن كان نكرة؛ لأنه في أصله مصدر منصوب سد مسَد فعله، ولكنه عُدل به إلى الرفع للدلالة على معنى ثبات الهلاك ودوامه للمدعو عليه ونحوه: ﴿سَلَٰمٌ عَلَيۡكُم﴾[3]﴿يَوۡمَئِذٖ﴾ ظرف﴿لِّلۡمُكَذِّبِينَ﴾ بذلك اليوم خبرُه[4].

(١) وجيء بها مؤكدة؛ لتقوية تحقيق وقوع الجواب، وما وعدوا به هو البعث والحساب.

(٢) وهي: تعليل لبلوغ الرسل إلى الوقت الذي كانوا ينتظرونه لأخذ حقوقهم من أقوامهم الظالمين، والاستفهام للتهويل والتعظيم من شأن هذا اليوم.

(٣) سورة الرعد الآية: ٢٤.

(٤) وقد تكررت هذه الآية عشر مرات في تلك السورة الكريمة، على سبيل الوعيد والتهديد لهؤلاء المكذبين لرسلهم، والجاحدين لنعم خالقهم.

الموضوع الثاني
تهديد الكافرين وتخويفهم

النص القرآني:

﴿أَلَمْ نُهْلِكِ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٦﴾ ثُمَّ نُتْبِعُهُمُ ٱلْآخِرِينَ ﴿١٧﴾ كَذَٰلِكَ نَفْعَلُ بِٱلْمُجْرِمِينَ ﴿١٨﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿١٩﴾ أَلَمْ
نَخْلُقكُّم مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ ﴿٢٠﴾ فَجَعَلْنَٰهُ فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿٢١﴾ إِلَىٰ قَدَرٍ مَّعْلُومٍ ﴿٢٢﴾ فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ ٱلْقَٰدِرُونَ ﴿٢٣﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ
﴿٢٤﴾ أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ كِفَاتًا ﴿٢٥﴾ أَحْيَآءً وَأَمْوَٰتًا ﴿٢٦﴾ وَجَعَلْنَا فِيهَا رَوَٰسِىَ شَٰمِخَٰتٍ وَأَسْقَيْنَٰكُم مَّآءً فُرَاتًا ﴿٢٧﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ
لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٢٨﴾﴾

﴿أَلَمْ نُهْلِكِ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ أي: الأمم الخالية المكذبة ﴿ثُمَّ نُتْبِعُهُمُ ٱلْآخِرِينَ﴾ مستأنف بعد وقف، وهو وعيد لأهل مكة، أي: ثم نفعل بأمثالهم من الآخرين مثلما فعلنا بالأولين؛ لأنهم كذبوا مثل تكذيبهم ﴿كَذَٰلِكَ﴾ أي: مثل الفعل الشنيع ﴿نَفْعَلُ بِٱلْمُجْرِمِينَ﴾ بكل مَنْ أجرم ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾ بما أوعدنا ﴿أَلَمْ نَخْلُقكُّم مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ﴾ أي: حقير، وهو النطفة ﴿فَجَعَلْنَٰهُ﴾ أي: الماء في ﴿قَرَارٍ مَّكِينٍ﴾ أي: مسقر يتمكن فيه وهو الرحم، ومحل قوله: ﴿إِلَىٰ قَدَرٍ مَّعْلُومٍ﴾ النصب على الحال، أي: مؤخرًا إلى مقدار من الوقت معلوم، قد علمه الله وحكم به، ومقداره: تسعة أشهر أو ما فوقها أو ما دونها ﴿فَقَدَرْنَا﴾ فقدرنا ذلك تقديرًا ﴿فَنِعْمَ ٱلْقَٰدِرُونَ﴾ أي: فنعم المقدرون له نحن، أو فقدرنا على ذلك، فنعم القادرون عليه نحن، والأول أصح ويؤيده قراءة نافع وعلي بالتشديد، وقوله: ﴿مِن نُّطْفَةٍ خَلَقَهُۥ فَقَدَّرَهُۥ﴾[1] ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾ بنعمة الفطرة.

﴿أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ كِفَاتًا﴾ أصله: من كفَتَ الشيء؛ إذا ضمه وجمعه، وهو اسم ما يَكفِت كقولهم: الضمام لما يَضُم ﴿أَحْيَآءً﴾ أي: أحياء على ظهرها ﴿وَأَمْوَٰتًا﴾ في بطنها، والتنكير فيهما للتفخيم، أي: تكفت أحياء لا يعدون وأمواتًا لا يحصرون ﴿وَجَعَلْنَا فِيهَا رَوَٰسِىَ﴾ جبالًا ثوابت ﴿شَٰمِخَٰتٍ﴾ عالياتٍ ﴿وَأَسْقَيْنَٰكُم مَّآءً فُرَاتًا﴾ أي: عذبًا ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾ بهذه النعمة.

(١) سورة عبس الآية: ١٩.



﴿ٱنطَلِقُوٓاْ إِلَىٰ مَا كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ٢٩ ٱنطَلِقُوٓاْ إِلَىٰ ظِلّٖ ذِي ثَلَٰثِ شُعَبٖ ٣٠ لَّا ظَلِيلٖ وَلَا يُغۡنِي مِنَ ٱللَّهَبِ ٣١ إِنَّهَا تَرۡمِي بِشَرَرٖ كَٱلۡقَصۡرِ ٣٢ كَأَنَّهُۥ جِمَٰلَتٞ صُفۡرٞ ٣٣ وَيۡلٞ يَوۡمَئِذٖ لِّلۡمُكَذِّبِينَ ٣٤ هَٰذَا يَوۡمُ لَا يَنطِقُونَ ٣٥ وَلَا يُؤۡذَنُ لَهُمۡ فَيَعۡتَذِرُونَ ٣٦﴾

﴿ٱنطَلِقُوٓاْ إِلَىٰ مَا كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ﴾، أي: يقال للكافرين يوم القيامة: سيروا إلى النار التي كنتم بها تكذبون.

﴿ٱنطَلِقُوٓاْ﴾ تكرير للتوكيد ﴿إِلَىٰ ظِلّٖ﴾ دخان جهنم[1] ﴿ذِي ثَلَٰثِ شُعَبٖ﴾ أي: يتشعب لعظمه ثلاث شعب، وهكذا الدخان العظيم يتفرق ثلاث فرق.

﴿لَّا ظَلِيلٖ﴾: نعت (ظل) أي: لا مُظِلٍّ من حر ذلك اليوم وحر النار﴿وَلَا يُغۡنِي﴾ أي:غير مغنٍ لهم ﴿مِنَ ٱللَّهَبِ﴾ من حر اللهب شيئًا .

﴿إِنَّهَا﴾ الضمير عائد إلى: النار ﴿تَرۡمِي بِشَرَرٖ﴾ هو ما تطاير من النار ﴿كَٱلۡقَصۡرِ﴾ في العظم، وقيل: هو الغليظ من الشجر، الواحدة: قَصْرة.

﴿كَأَنَّهُۥ جِمَٰلَتٞ﴾ قرأ ابن كثير،ونافع،وابن عامر،وشعبة عن عاصم (جِمَالَاتٌ)بألف جمعًا، وقرأ حمزة، والكسائي ،وحفص عن عاصم:(جِمَالَتٌ) بغير ألف مفردًا. ﴿صُفۡرٞ﴾ جمع أصفر، أي: سود تضرب إلى الصفرة، وشبه الشرر بالقصر لعظمه وارتفاعه، وبالجمال للعظم والطول واللون[2]﴿وَيۡلٞ يَوۡمَئِذٖ لِّلۡمُكَذِّبِينَ﴾ بأن هذه صفتها ﴿هَٰذَا يَوۡمُ لَا يَنطِقُونَ﴾سئل ابن عباس رضي الله عنهما عن هذه الآية، وعن قوله تعالى: ﴿ثُمَّ إِنَّكُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ عِندَ رَبِّكُمۡ تَخۡتَصِمُونَ﴾[3] فقال: في ذلك اليوم مواقف في بعضها يختصمون، وفي بعضها لا ينطقون، أو لا ينطقون بما ينفعهم، فجعَلَ نُطقَهُم كَلَا نُطْقٍ.

﴿وَلَا يُؤۡذَنُ لَهُمۡ﴾ في الاعتذار ﴿فَيَعۡتَذِرُونَ﴾ عطف على ﴿يُؤۡذَنُ﴾ داخل في حكم النفي، أي: لا يكون لهم إذن ولا اعتذار.

(١) وسمي بذلك لشدة كثافته، أي: انطلقوا- أيها المشركون- إلى ظل من دخان جهنم الذي يتصاعد من وقودها، ثم يتفرق بعد ذلك إلى ثلاث شعب، شأن الدخان العظيم عندما يرتفع.

(٢) واختير اللون الأصفر للجمال؛ لأن شرر النار عندما يشتد اشتعالها يكون مائلًا إلى الصفرة.

(٣) سورة الزمر الآية: ٣١.

﴿ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٣٧﴾ هَٰذَا يَوْمُ الْفَصْلِ ۖ جَمَعْنَاكُمْ وَالْأَوَّلِينَ ﴿٣٨﴾ فَإِن كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ فَكِيدُونِ ﴿٣٩﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ
لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٤٠﴾ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي ظِلَالٍ وَعُيُونٍ ﴿٤١﴾ وَفَوَاكِهَ مِمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٤٢﴾ كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾
إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿٤٤﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٤٥﴾ كُلُوا وَتَمَتَّعُوا قَلِيلًا إِنَّكُم مُّجْرِمُونَ ﴿٤٦﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ
﴿٤٧﴾ ﴾



﴿ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴾ بهذا اليوم ،﴿ هَٰذَا يَوْمُ الْفَصْلِ ﴾ أي: بين المُحِق والمُبطل، والمُحسن والمُسيء بالجزاء ﴿ جَمَعْنَاكُمْ ﴾ الضمير لـ: مكذبي سيدنا محمد ﷺ ﴿ وَالْأَوَّلِينَ ﴾ والمكذبين من قبلكم ﴿ فَإِن كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ ﴾ أي: حيلة في دفع العذاب ﴿ فَكِيدُونِ ﴾ فاحتالوا عليّ بتخليص أنفسكم من العذاب ﴿ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴾ بالبعث.

﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ ﴾ عن عذاب الله ﴿ فِي ظِلَالٍ ﴾ جمع ظلٍّ ﴿ وَعُيُونٍ ﴾ جارية في الجنة ﴿ وَفَوَاكِهَ مِمَّا يَشْتَهُونَ ﴾ أي: لذيذة مشتهاة.

﴿ كُلُوا وَاشْرَبُوا ﴾ في محل نصب على الحال من ضمير ﴿ المتقين ﴾ في الظرف الذي هو ﴿ ظِلَالٍ ﴾ أي: هم مستقرون في ظلال مقولًا لهم ذلك ﴿ هَنِيئًا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ في الدنيا.

﴿ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴾ فأحسنوا العمل تثابوا عليه. ﴿ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴾ بالجنة.

﴿ كُلُوا وَتَمَتَّعُوا ﴾ كلام مستأنف، والخطاب للمكذبين في الدنيا على وجه التهديد، كقوله: ﴿ اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ ﴾[1] ﴿ قَلِيلًا ﴾ لأن متاع الدنيا قليل.

﴿ إِنَّكُم مُّجْرِمُونَ ﴾ كافرون، أي: إن كل مجرم يأكل ويتمتع أيامًا قلائل ثم يبقى في الهلاك الدائم، ﴿ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴾ بالنعم.

(١) (سورة فصلت، الآية:٤٠).



﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱرْكَعُوا۟ لَا يَرْكَعُونَ ﴿٤٨﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٤٩﴾ فَبِأَيِّ حَدِيثٍۭ بَعْدَهُۥ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٠﴾ ﴾



﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱرْكَعُوا۟ ﴾أي: اخشعوا الله وتواضعوا له بقبول وَحْيِه، واتباع دينه، ودعوا هذا الاستكبار، ﴿لَا يَرْكَعُونَ ﴾ لا يخشعون ولا يقبلون ذلك ويُصرون على استكبارهم، أو: إذا قيل لهم: صلُّوا، لا يصلون[1] ﴿ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴾ بالأمر والنهي.

﴿ فَبِأَيِّ حَدِيثٍۭ بَعْدَهُۥ ﴾أي: بعد القرآن ﴿يُؤْمِنُونَ ﴾ أي: إن لم يؤمنوا بالقرآن مع أنَّه آية مبصرة، ومعجزة باهرة من بين الكتب السماوية، فبأيِّ كتاب بعده يؤمنون؟! والله أعلم.



(١) وعبر عن الصلاة بالركوع، باعتبار أن الركوع من أهم أركانها، فهو من باب التعبير بالجزء عن الكل.

من وجوه الإعراب في السورة الكريمة:

- قوله تعالى: ﴿عُرْفًا﴾ حال، أي: متتابعة كعرف الفرس يتلو بعضه بعضًا أو مفعول له، أي: أرسلن للإحسان والمعروف .
- قوله تعالى: ﴿عَصْفًا﴾ و﴿نَشْرًا﴾ مصدران .
- قوله تعالى: ﴿عُذْرًا أَوْ نُذْرًا﴾ منصوب على البدل من ﴿ذِكْرًا﴾ أو على المفعول له .
- قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَوَاقِعٌ﴾ جواب القسم.
- قوله تعالى: ﴿فَإِذَا ٱلنُّجُومُ طُمِسَتْ﴾ جواب (فَإِذَا) محذوف، والعامل فيها: جوابها، وهو وقوع الفصل ونحوه، و ﴿ٱلنُّجُومُ﴾ نائب فاعل لفعل محذوف يفسره ﴿طُمِسَتْ﴾.
- قوله تعالى: ﴿وَيْلٌ﴾ مبتدأ وإن كان نكرة؛ لأنه في أصله مصدر منصوب سد مَسَدَّ فعله، ولكنه عدل به إلى الرفع للدلالة على معنى ثبات الهلاك ودوامه للمدعو عليه،و ﴿يَوْمَئِذٍ﴾ ظرف لـ﴿لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾ بذلك اليوم، خبره.
- محل قوله تعالى: ﴿إِلَىٰ قَدَرٍ مَّعْلُومٍ﴾ النصب على الحال، أي: مؤخرًا إلى مقدار من الوقت معلوم.
- قوله تعالى: ﴿لَّا ظَلِيلٍ﴾ نعت (ظل) أي: لا مُظِلٍّ من حر ذلك اليوم وحر النار.
- الضمير في قوله تعالى: ﴿إِنَّهَا﴾ للنار.
- قوله تعالى: ﴿فَيَعْتَذِرُونَ﴾ عطف على ﴿يُؤْذَنُ﴾ داخل في حكم النفي، أي: لا يكون لهم إذن ولا اعتذار.
- الضمير في قوله تعالى: ﴿جَمَعْنَٰكُمْ﴾لمكذبي يدنا محمد ﷺ



- قوله تعالى: ﴿كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟﴾ في محل نصب على الحال من ضمير ﴿ٱلْمُتَّقِينَ﴾ في الظرف الذي هو في ﴿ظِلَٰلٍ﴾ أي: هم مستقرون في ظلال مقولًا لهم ذلك.

من وجوه القراءات في السورة الكريمة:

- في قوله تعالى: ﴿كَأَنَّهُۥ جِمَٰلَتٌ﴾ قرأ ابن ابن كثير،ونافع،وابن عامر،وشعبة عن عاصم (جِمَالَاتٌ)بألف جمعًا، وقرأ حمزة، والكسائي ،وحفص عن عاصم:(جِمَالَتٌ) بغير ألف مفردًا.

من الأسرار البلاغية في السورة الكريمة:

- في قوله تعالى: ﴿فَٱلْعَٰصِفَٰتِ عَصْفًا ۝٢ وَٱلنَّٰشِرَٰتِ نَشْرًا ۝٣ فَٱلْفَٰرِقَٰتِ فَرْقًا﴾ تأكيد بذكر المصدر لزيادة البيان، وتقوية الكلام.
- بين قوله تعالى: ﴿عُذْرًا أَوْ نُذْرًا﴾ طباق.
- في قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا يَوْمُ ٱلْفَصْلِ﴾ جيء بصيغة الاستفهام؛ لزيادة تهويل الأمر وتعظيمه والتعجيب من هوله.
- بين قوله تعالى: ﴿أَحْيَآءً وَأَمْوَٰتًا﴾ طباق.
- في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ نُهْلِكِ ٱلْأَوَّلِينَ﴾، وقوله تعالى: ﴿أَلَمْ نَخْلُقكُّم مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ﴾ استفهام تقريري.
- في قوله تعالى: ﴿ٱنطَلِقُوٓا۟ إِلَىٰ ظِلٍّ ذِى ثَلَٰثِ شُعَبٍ﴾ أسلوب تهكم، وسُمِّى العذاب ظِلًّا تهكمًا وسخرية بهم .
- في قوله تعالى: ﴿إِنَّهَا تَرْمِى بِشَرَرٍ كَٱلْقَصْرِ﴾ تشبيه مرسل مجمل؛ لحذف وجه الشبه .

- في قوله تعالى: ﴿كَأَنَّهُۥ جِمَٰلَتٌ صُفۡرٌ﴾ تشبيه مرسل .
- في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱرۡكَعُواْ لَا يَرۡكَعُونَ﴾ مجاز مرسل، أطلق الركوع وأراد به الصلاة، فهو من قبيل إطلاق البعض وإرادة الكل .



بعض الدروس المستفادة من السورة :

- القسم لا يكون إلا بالله عز وجل أو بصفة من صفاته، وأما الحق سبحانه فله أن يقسم بما شاء على ما شاء لما شاء.
- القسم بالرياح وبالملائكة على أنَّ يوم القيامة والبعث حقٌّ كائن، لا محالة.
- التذكير بعظيم إنعام اللَّه، والتحذير من مغبة كُفران النعمة.
- العذاب والخزي لِمَنْ كذَّب بالله وبرسله وبكتبه وبيوم الفصل.
- بيان كيفية عذاب الكفار في الآخرة.
- ما يحيط الإنسان من دلائل على قدرة وإعجاز الله تعالى، سواءٌ أكانت في نفسه أم فيما يحيط به، هي حجة دامغة على وجوب الإيمان بالله تعالى والاستقامة على الدين.
- من المقرر الظاهر عقلًا عند البشر أنَّ القادر على الابتداء قادر على الإعادة من باب أولى.
- شكر الله تعالى على نعمه من الأمور المستحقة لله تعالى، فيحرص على شكره بالأقوال والأعمال التي ترضيه، وتسخير كل ما في نفسه من قدرات ومواهب لطاعة الله تعالى.
- عاقبة الأمر في النهاية للمحسنين .





الخريطة الذهنية لسورة المرسلات:

سورة المرسلات

- قسم الله تعالى بالملائكة والرياح. (١-٥)
- يوم الفصل. (٦-١٩)
- قدرة الله في الخلق. (٢٠-٢٨)
- جزاء المكذبين. (٢٩-٤٠)
- جزاء المتقين. (٤١-٤٥)
- عذاب المكذبين. (٤٦-٥٠)

المناقشة والتدريبات

أولًا: أجب عمَّا يأتي:

- ما نوع الجمل في قوله تعالى: ﴿وَٱلۡمُرۡسَلَٰتِ عُرۡفٗا ١ فَٱلۡعَٰصِفَٰتِ عَصۡفٗا ٢ وَٱلنَّٰشِرَٰتِ نَشۡرٗا ٣ فَٱلۡفَٰرِقَٰتِ فَرۡقٗا ٤ فَٱلۡمُلۡقِيَٰتِ ذِكۡرًا ٥ عُذۡرًا أَوۡ نُذۡرًا﴾؟ وبم أقسم الله سبحانه وتعالى فيها؟
- لمن الإعذار والإنذار في قوله تعالى: ﴿عُذۡرًا أَوۡ نُذۡرًا﴾؟
- ما معنى قوله تعالى: ﴿فَإِذَا ٱلنُّجُومُ طُمِسَتۡ﴾؟ وأين جواب (إذا)؟
- ما معنى: ﴿وَإِذَا ٱلرُّسُلُ أُقِّتَتۡ﴾؟ وما فائدة قوله تعالى: (﴿لِأَيِّ يَوۡمٍ أُجِّلَتۡ﴾ - ﴿لِيَوۡمِ ٱلۡفَصۡلِ﴾)؟
- ما إعراب قوله تعالى: ﴿وَيۡلٞ﴾؟ ولم عدل به إلى الرفع؟
- ما المقصود بقوله تعالى: ﴿أَلَمۡ نُهۡلِكِ ٱلۡأَوَّلِينَ﴾؟ وما فائدة قوله تعالى: ﴿ثُمَّ نُتۡبِعُهُمُ ٱلۡأٓخِرِينَ﴾؟
- ما أصل الفعل «كِفاتًا» في قوله تعالى: ﴿أَلَمۡ نَجۡعَلِ ٱلۡأَرۡضَ كِفَاتًا﴾؟ وما معناه؟
- ما معنى ﴿أَحۡيَآءٗ وَأَمۡوَٰتٗا﴾؟ وما فائدة التنكير فيهما؟
- ما معنى قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱرۡكَعُواْ﴾؟ وكيف يكون؟ وما المقصود بالحديث في قوله تعالى: ﴿فَبِأَيِّ حَدِيثِۭ بَعۡدَهُۥ﴾؟



ثانيًا: أكمل ما يلي:

- إعراب قوله تعالى: ﴿ عُرۡفٗا ﴾: .... أي .... أو .... أي ....
- إعراب قوله تعالى: ﴿ إِلَىٰ قَدَرٖ مَّعۡلُومٖ ﴾ : ....أي ....
ومقداره: .... أو .... ﴿ فَقَدَرۡنَا ﴾ أي: ....
قوله تعالى: ﴿ فَنِعۡمَ ٱلۡقَٰدِرُونَ ﴾ معناه : ....أو ....
- في قوله تعالى: ﴿ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا يَوۡمُ ٱلۡفَصۡلِ ﴾ جيء بصيغة الاستفهام ....
- بين قوله تعالى: ﴿ أَحۡيَآءٗ وَأَمۡوَٰتٗا ﴾ ....

ثالثًا: هات من الآيات ما يدل على المعاني الآتية:

- القسم بالرياح والملائكة على أن يوم القيامة والبعث حق كائن، لا محالة.
- العذاب والخزي لمن كذب بالله عز وجل وبرسله وبكتبه وبيوم الفصل .
- القادر على الابتداء قادر على الإعادة .
- النار شديدة الاشتعال كثيفة، متتابعة، سريعة الالتهاب .

رابعًا: اذكر القراءات في:

- قوله تعالى: ﴿ جِمَٰلَتٞ ﴾.



خامسًا: اذكر السر البلاغي فيما يأتي:

- في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ نُهْلِكِ ٱلْأَوَّلِينَ﴾، وقوله تعالى: ﴿أَلَمْ نَخْلُقكُّم مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ﴾.
- في قوله تعالى: ﴿ٱنطَلِقُوٓا۟ إِلَىٰ ظِلٍّ ذِى ثَلَٰثِ شُعَبٍ﴾.
- في قوله تعالى: ﴿إِنَّهَا تَرْمِى بِشَرَرٍ كَٱلْقَصْرِ﴾.
- في قوله تعالى: ﴿كَأَنَّهُۥ جِمَٰلَتٌ صُفْرٌ﴾.
- في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱرْكَعُوا۟ لَا يَرْكَعُونَ﴾.

سادسًا: اذكر بعض ما يستفاد من السورة.





نماذج من الامتحانات الاسترشادية بقطاع المعاهد الأزهرية



قطاع المعاهد الأزهرية
نموذج استرشادي لامتحان التفسير للصف الثاني الثانوي
الفصل الدراسي الأول

السؤال الأول: في ضوء دراستك لسورة (الملك) أجب عما يأتي:

أ) لِمَ قدم المـــوت على الحيـــاة في قـــوله ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ﴾؟ وما معنى﴿ٱلْعَزِيزُ﴾ في قـــوله ﴿وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفُورُ﴾؟

ب) ضع علامة (√) أمام العبارة الصحيحة وعلامة (×) أمام العبارة الخطأ فيما يأتي مع تصويب الخطأ والتعليل للصواب:

١ – معنى قوله ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِى ٱلسَّمَآءِ﴾ أي مَن ملكوته في السماء. (   )

٢ – في قوله تعالى: ﴿صَٰٓفَّٰتٍ وَيَقْبِضْنَ﴾ بينهما طباق. (   )

٣ – في قوله تعالى: ﴿سَمِعُوا۟ لَهَا شَهِيقًا﴾ استعارة تمثيلية. (   )

٤ – الاسم الموصول في قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ﴾ لا محل له مِن الإعراب. (   )

السؤال الثاني: في ضوء دراستك لسورة (القلم) أجب عما يأتي:

أ) وضِّح معاني المفردات الآتية : (مُعْتَدٍ – عُتُلٍّ – زَنِيمٍ).

ب) تَخيَّر الإجابة الصحيحة مما بين القوسين فيما يأتي مع التعليل إن وُجِد:

١ – في قوله تعالى: ﴿وَهُمْ يَتَخَٰفَتُونَ﴾ أي (يستترون في الليل – يخفضون أصواتهم فيما بينهم – يتشاورون).

٢ – الاستفهام في قوله تعالى: ﴿أَفَنَجْعَلُ ٱلْمُسْلِمِينَ كَٱلْمُجْرِمِينَ﴾ (تقريري – إنكاري – توبيخي).

٣ – الوقف على الحوت في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَكُن كَصَاحِبِ ٱلْحُوتِ﴾ (يجوز – يجب – يكره).

٤ – في قوله تعالى: ﴿أَفَنَجْعَلُ ٱلْمُسْلِمِينَ كَٱلْمُجْرِمِينَ﴾ (مجاز مرسل – تشبيه مقلوب – استعارة).



السؤال الثالث: في ضوء دراستك لسورة (الحاقة) أجب عما يأتي:

أ) ما إعراب قوله تعالى ﴿مَا ٱلۡحَآقَّةُ﴾ ولِمَ وضع الظاهر فيها موضع الضمير؟

ب) **علل لما يأتي:**

١ – قوله تعالى: ﴿مَا ٱلۡحَآقَّةُ﴾ يعني: أنك لا علم لك بحقيقتها ومدى عظمتها.

٢ – قوله تعالى: ﴿عَلَىٰٓ أَرۡجَآئِهَا﴾ أي جوانبها.

٣– في قوله تعالى: ﴿وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلۡمِسۡكِينِ﴾ إشارة إلى أنه كان لا يؤمن بالبعث.

٤ – في قوله تعالى: ﴿إِنَّا لَمَّا طَغَا ٱلۡمَآءُ﴾ استعارة تبعية .

السؤال الرابع: في ضوء دراستك لسورتي (المعارج – نوح) أجب عما يأتي:

أ) قال تعالى: ﴿إِنَّهُمۡ يَرَوۡنَهُۥ بَعِيدٗا ٦ وَنَرَىٰهُ قَرِيبٗا ٧ يَوۡمَ تَكُونُ ٱلسَّمَآءُ كَٱلۡمُهۡلِ ٨﴾.

١ – ما المراد بالبعيد وبالقريب في قوله تعالى: (بَعِيدٗا – قَرِيبٗا) ؟ وما (المهل)؟

٢ – ما السر البلاغي في قوله تعالى: ﴿بَعِيدٗا﴾ و﴿قَرِيبٗا﴾؟

ب) قال تعالى: ﴿فَقُلۡتُ ٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارٗا ١٠ يُرۡسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيۡكُم مِّدۡرَارٗا ١١﴾.

١ – مِمَّ كان الاستغفار في قوله تعالى: ﴿ٱسۡتَغۡفِرُواْ﴾؟ ولماذا؟

٢ – ما الصورة البلاغية في قوله تعالى: ﴿يُرۡسِلِ ٱلسَّمَآءَ﴾؟

٣– ما معنى ﴿مِّدۡرَارٗا﴾؟ وما وزن (مدرار)؟ وما حكمه من حيث التذكير والتأنيث؟



الأزهر الشريف

منطقة:...

إدارة :...

معهد :...

جدول متابعة الطالب

م	الدرجة	توقيع ولي الأمر
اختبار شهر أكتوبر	( ) من ( )	
اختبار شهر نوفمبر	( ) من ( )	
اختبار شهر ديسمبر	( ) من ( )	
اختبار شهر يناير	( ) من ( )	
اختبار شهر فبراير	( ) من ( )	
اختبار شهر مارس	( ) من ( )	
اختبار شهر أبريل	( ) من ( )	
اختبار شهر مايو	( ) من ( )	

ملاحظات:

....

....



الأزهر الشريف

منطقة:......................................

إدارة :......................................

معهد :......................................

جدول متابعة الطالب

م	الدرجة	توقيع ولي الأمر
التطبيق الأول	( ) من ( )	
التطبيق الثاني	( ) من ( )	
التطبيق الثالث	( ) من ( )	
التطبيق الرابع	( ) من ( )	
التطبيق الخامس	( ) من ( )	
التطبيق السادس	( ) من ( )	
التطبيق السابع	( ) من ( )	
التطبيق الثامن	( ) من ( )	

ملاحظات:

....

....



الأزهر الشريف

منطقة:..

إدارة : ....

معهد : ....



تاريخ الرسالة	رسالة	رسالة من ولي الأمر للمعلم

قائمة الموضوعات

قائمة الموضوعات

قائمة الموضوعات

قائمة الموضوعات

قائمة الموضوعات